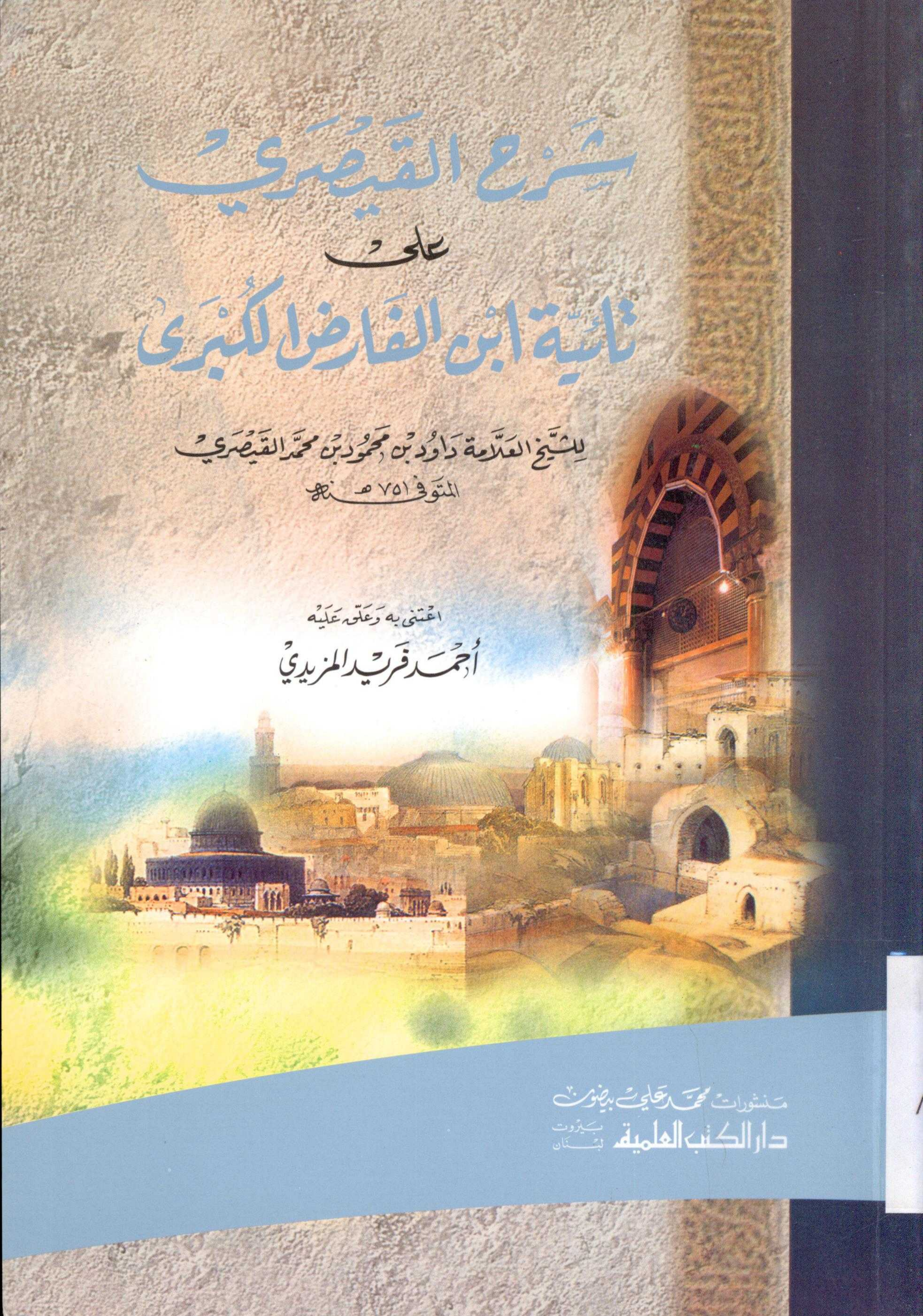

شرح القيصري
على
تائية ابن الفارض الكبرى
للشيخ العلامة داود بن محمود بن محمد القيصري
المتوفى ٧٥١ هـ
اعتنى به وعلق عليه
أحمد فريد المزيدي
منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت
لبنان

شرح

تائية ابن الفارض الكبرى

للشيخ العلامة داود بن محمود بن محمد القيصري
المتوفى ٧٥١ هـ

اعتنى به وعلق عليه
أحمد فريد المزيدي

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

٩٧٥ ر ٩

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى
٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف شارع البحتري بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٩٦١ ٥ +)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

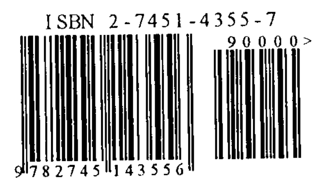

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ترجمة موجزة لصاحب التائية

هو أبو حفص، أو أبو القاسم عمر بن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل، المصري، المعروف بابن الفارض (شرف الدين، سلطان العاشقين).

وُلِدَ بالقاهرة سنة ٥٦٦ هـ وقيل: ٥٧٦ هـ، في ٤ ذي القعدة، واشتغل ابن الفارض بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره.

ثم حُبِّب إليه سلوك طريق الصوفية، فتزهّد وتجرّد وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرابات القرافة بالقاهرة، وأطراف جبل المقطّم، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج، فكان يُصلي بالحرم، ويُكثِر العزلة في وادٍ بعيدٍ عن مكة، وعاد إلى مصر بعد خمسة عشر عامًا، فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر وقصده الناس بالزيارة، حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته، وكان أيام ارتفاع النيل يتردد إلى مسجدٍ في منطقة الروضة بالمنيل في القاهرة، ويُعرف بالمشتهى.

وقد عاصر ابن الفارض عددًا غير قليل من الشعراء، أمثال ابن سناء الملك، وابن قلاقس، وابن النبيه، وابن شمس الخلافة وبهاء الدين زهير، وابن سنان الخفاجي، وابن الساعاتي، وصدر الدين البصري، وحسام الدين الحاجري، والطغرائي.

ومع ذلك كان عَلَمًا من فحول الشعراء النابغين المتميِّزين.

وقد شرح ديوان ابن الفارض عدد كبير من أهل العلم منهم: السراج الهندي الحنفي، والشمس البساطي، والجلال القزويني، والحسن البوريني، وعبد الغني النابلسي، والقاشاني، والفرغاني، والقيصري.

وقد تُوفي ابن الفارض سنة ٦٣٢ هـ.

وانظر في ترجمته: سِيَر أعلام النبلاء (١٣/ ٢١٢)، ووفيات الأعيان (١/ ٤٨٣)، ولسان الميزان (٤/ ٣١٧)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨٨)، وشذرات الذهب (٥/ ١٤٩)، ومرآة الجنان (٤/ ٧٥)، ومفتاح السعادة (١/ ٢٠٠)، وروضات الجنات (ص ٥٠٥)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٤٣)، والأعلام (٥/ ٢١٦)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٦٨).

ترجمة موجزة للشّارح

هو الشيخ العلّامة داود بن محمود بن محمد القيصري، القراماني، الصوفي، قطن مصر.

من تصانيفه:

١ ـ تحقيق ماء الحياة.

٢ ـ كشف أسرار الظلام.

٣ ـ نهاية البيان في دراية الزمان.

٤ ـ مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم لابن عربي.

٥ ـ أصول الوحدانية ومنتهى الفردانية.

٦ ـ إنشاء الدوائر.

٧ ـ رسالة في إيضاح بعض أسرار تأويلات القرآن للكاشاني.

٨ ـ رسالة في علم الحقائق.

٩ ـ شرح التائية لابن الفارض ـ كتابنا هذا.

وتُوفي الشيخ القيصري سنة ٧٥١ هـ.

وانظر: الشقائق النعمانية لطاش كبرى زاده (١/ ٧٠)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١/ ٧٠٢).

نظم السلوك
تائيّة ابن الفارض الكُبْرى

١ ـ سَقَتْني حُمَيّا الحُبّ راحةُ مُقلَتي،
وكأسي مُحَيّا مَن عنِ الحُسنِ جَلّتِ[١]

١ ـ أي: سقتني راحةُ إنسان عيني شرابَ المحبة، والحال أنّ كأس ذلك الشراب كان وجه مَن جلّت وتعالت عن الحسن.

٢ ـ فأوهمْتُ صَحبي أنّ شُرْبَ شَرَابهم،
بِهِ سُرُّ سِرّي، في انتِشائي بِنَظْرَةِ[٢]

٢ ـ أي: أوهمت أهل الطريق والسلوك المشاهدين لجمال الصفات، والمتعلقين بحسن الأفعال والمظاهر دون الذات، بنظري معشوقهم الصوريّ، ومحبوبهم الظاهريّ، أن بشرب شرابهم حصل لسري السرورُ حال كوني مُنتشيًا، فظنوا أن سرور روحي وانتشاء قلبي، حصل مما أدركوه ونظروا إليه من تجليات الصفات في مظاهر الذات، ومعاني الأفعال في صور الآثار، ولم يعلموا أني مستغرق بتجلي الذات مُهيم بجمالها مشغول بها عن غيرها.

٣ ـ وبالحَدَقِ استغنَيتُ عن قَدَحي، ومِن
شَمائِلِها، لا من شَموليَ، نَشوتي

٣ ـ أي: وبعيني التي تشاهد جمال الذات في مظاهر الأسماء والصفات، استغنيت عن القدح الذي يشرب به الراح؛ ونشوتي وسكري إنما هو من شمائلها وجمالها، لا من الشمول الذي هو حُسن الصفات والآثار.

(١) الجماح: الصدود، والانتزاح: التباعد، ضن الدهر: بخل، الأوبة: العودة.
(٢) السُر: السرور، السِّر: ما يكتمه الإنسان، الانتشاء: السكر.

٤ ـ ففي حانِ سكري، حانَ شُكري لفتيةٍ،
بهِمْ تمّ لي كَتْمُ الهوى مع شُهْرَتي

٤ ـ أي: إذا كان الأمر كذلك، حانَ أن أشكر في موضع سكري لفتية بسببهم تم لي كتمان الهوى أي كتماني الهوى مع شهرتي بالهوى بين الخلائق.

٥ ـ ولمّا انقضَى صَحْوي، تقاضَيْتُ وصْلَها،
ولمْ يغْشَني، في بسْطِها، قَبْضُ خَشْيَتي

٥ ـ أي: لما انقضى صحوي الأول وغلب عليّ السكر، حصل لي المباسطة مع المحبوبة فطلبت وصلها، والحال أنه لم يغشني في المباسطة معها قبض الخشية مع عظمتها وكبريائها.

٦ ـ وأبْشَثْتُها ما بي، ولمْ يكُ حاضِري
رَقيبٌ لها، حاظٍ بخَلْوَةِ جَلْوَتي

٦ ـ أي: لمّا تقاضيت وصلها وأظهرت لها ما حلّ بيّ من المحن والبلايا والآلام وأسقام العشق في الخلوة التي تجلت فيها المحبوبة لي، والحال إنه لم يكن حاضرًا عندي رقيب حظ، أي: رقيب هو بقاء حظي.

٧ ـ وقُلْتُ، وحالي بالصّبابَةِ شاهدٌ،
ووجدي بها ماحِيَّ، والفَقدُ مُثَبّتي

٧ ـ أي: قلت والحالُ أن حالي شاهد بالصبابة، ووجدي للمحبوبة ونور جمالها يمحوني بسبب الصبابة، وفقدي إياها يثبتني.

٨ ـ هُبي، قبلَ يُفني الحُبُّ مِنّي بقِيّةً
أراكِ بها لي نظرة المتَلَفّتِ

٨ ـ أي: قلت لها: هبي لي نظرة كنظرة المتلفت، قبل أن يفني الحب بقية مني أراك بتلك البقية.

٩ ـ ومِنّي على سَمعي بِلَنْ، إن مَنَعتِ أن
أراكِ، فمِن قبلي، لغَيري، لَذّتِ[1]

٩ ـ أي: وإن منعتني رؤيتك فمُنّي على سمعي، بقولك: «لن تراني»، فإن هذه الكلمة لذت لغيري من قبلي.

(١) منّي على: أحسني، بلن: أي بقولها لن تراني.

١٠ ـ فعِنْدي، لِسُكْري، فاقَةٌ لإفاقَةٍ،
لها كَبِدي، لولا الهوى، لم تُفتَّتِ[1]

١٠ ـ أي: ومُني على سمعي بلن تراني، إن منعتني عن الرؤية، فإن عندي لأجل السكر الحاصل لي حاجة إلى إفاقة، ولولا هوى المحبوبة لم تتفتت كبدي لأجلها ولا حصل لي سكر يخرجني عن حالي ويحوجني إلى طلب الإفاقة مرة أخرى.

١١ ـ ولوْ أنّ ما بي بالجِبال، وكانَ طُو
رُ سِينا بها، قبلَ التجلّي، لدُكّتِ[2]

١١ ـ أي: ولو حل بالجبال ما حلّ بي وكان معها طور سينا، لدكت تلك الجبال كلها قبل التجلي الإلٰهي للروح الموسوي.

١٢ ـ هوًى، عَبْرَةٌ نَمّتْ به، وجَوًى نمَتْ
به حُرَقٌ، أدْوَاؤها بيَ أوْدَتِ

١٢ ـ أي: ما حلّ بي هوى نمت بها (به) عبرتي وجوى نمت به حرق المحبة والاشتياق، أدواء تلك الحرق وآلامها أهلكتني.

١٣ ـ فطوفانُ نوحٍ، عند نَوْحي، كأدْمُعي،
وإيقادُ نيرانِ الخليلِ كَلَوْعَتي

١٣ ـ (توضيح) إنما شبه الطوفان بأدمعه ونيرانِ الخليل ـ عليه السلام ـ بحرقته ولوعته للمبالغة وأيضًا نار المحبة روحانية ونار الخليل جسمانية والروحانية أشد تأثيرًا من الجسمانية.

١٤ ـ ولَوْلا زفيري أغْرَقَتْني أدمُعي،
ولَوْلا دُموعي أحْرَقَتْنَي زَفْرَتي[3]

١٤ ـ (ثم بين) حصول الاعتدال في حالة سكره كل من نيرانه وأدمعه صَوْرَة الآخر فيحفظ كل من حاليه صاحبه عن صدمة الآخر.

---

(١) الفاقة: العوز الشديد، الإفاقة: الصحو: مصدر أفاق أي صحا.
(٢) دكت: أي تقدمت.
(٣) الزفير هو إخراج النفس مع مدّه.

١٥ ـ وحُــزنــيَ، مــا يــعــقُــوبُ بَــثَّ أقــلُّهُ،
وكُــلُّ بــلى أيّــوبَ بــعــضُ بَــلِيّــتــي

١٥ ـ أي: ما بثه يعقوب ـ عليه السلام ـ أقل من بعض حزني ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: الآية ٨٦] وكل بلايا أيوب ـ عليه السلام ـ بعض بليتي.

١٦ ـ وآخِـرُ مـا لاقـى الأُلـى عـشِـقـوا، إلـى الــ
ـرّدى، بـعـضُ مـا لاقـيـتُ، أوّلَ مِـحْـنَـتـي

١٦ ـ أي: آخر شيء وجسه العاشقون الذين مالوا إلى هلاك أنفسهم في المحبة من المحن والبلايا بعض ما وجدته في أول عشقي وهواي.

١٧ ـ فَـلَوْ سَـمِـعَـتْ أذنُ الـدّلِيـلِ تـأوُّهـي،
لآلامِ أسْــقــامٍ، بــجِــسْــمــي. أضَــرّتِ

١٧ ـ أي: لو سمعت أذن العليل تأوهي وتفجعي وأنيني لأوجاع أسقام من العشق والمحبة والشوق وأمثالها التي أضرت بجسمي وجعلته نحيفًا ضعيفًا.

١٨ ـ لأذكَــرَهُ كَــرْبــي أذى عَــيْــشِ أزْمَــةٍ
بـمُـنْـقَـطِـعـي ركْـبٍ، إذا الـعـيـسُ زُمّـتِ(١)

١٨ ـ أي: لأذكر الدليل حزني أذى عيش زمان الشدة الحاصل بالذين انقطعوا عن الركب وبقوا حيارى في البادية حين زمت الإبل للسوق. والغرض أن الدليل لو سمع تأوهي لينكر ما كان يسمع من صوت المنقطعين من الركب وترحم عليهم فيرحمني أيضًا.

١٩ ـ وقـد بَـرّحَ الـتّـبْـريـحُ بـي، وأبـادنـي،
وأبـدى الـضّـنـى مِـنّـي خـفـيَّ حَـقِـيـقَـتِـي(٢)

١٩ ـ أي: وقد أقام بي التبريح والإيلام ولازمني حتى أهلكني وأظهر الضنا مني ما كان مخفيًا في روحي وقلبي من العشق والمحبة فأطلع على حالي مراقبي.

---

(١) الأزمة: الشدة، الرّكب: ركبان الإبل والخيل، العيس: الإبل، زمّت الناقة: وضع الزمام.
(٢) التبريح: الشدة والأذى.

٢٠ ـ فنادَمتُ، في سُكري، النحولَ مُرَاقبي، بِجُمْلَةِ أسراري، وتَفضيلِ سيرتي

٢٠ ـ أي: لما اطلع مراقبي على حالي نادمته بلسان الحال والباطن بمجموع أسراري وجملتها وتفصيل طريقتي. (وفي بعض النسخ في سكري) أي: نادمت في سكري الحاصل من النحول مراقبي (فنصب النحول بنزع الخافض والأول أولى).

٢١ ـ ظَهَرْتُ لَهُ وصفًا، وذاتي، بحيثُ لا يراها، لِبلوى، من جَوى الحُبّ، أبْلَتِ

٢١ ـ أي: ظهرت للرقيب معنى فأبدت خواطر قلبي وأحاديث نفسي سرَّ ما كنت أخفيه عن الرقيب من المحبة والعشق، والحال أن لساني لم يتكلم بشيء من المحبة وأسرارها.

٢٢ ـ فأبدَت، ولم ينطِق لِساني لِسَمْعِهِ، هواجِسُ نَفسي سِرَّ ما عنهُ أخفَتِ

٢٢ ـ أي: ظهرت للرقيب من حيث المعنى، والحال أن جسمي بحيث لا يمكن أن يراه الرقيب لأجل البلاء الذي حصل له من ألم الحب وأهلكه.

٢٣ ـ وظلّتْ، لِفِكري، أُذْنُهُ خَلَدًا بها يدورُ بهِ، عن رؤيَةِ العينِ أغنَتِ

٢٣ ـ أي: صارت أذن الرقيب قلبًا لفكري بها يدور الرقيب فيه ويعرف أسراره بحيث جعلت الرقيب أذنه غنيًا عن رؤية العين لحصول العلم اليقيني عنده. (وقرأ بعض الظرفاء: خُلُدًا، بضم الخاء واللام وهو حيوان يرى ويسمع صوت القافلة من فراسخ) وعلى هذا معناه: صارت أذنه أذن الخلد بحيث تسمع أحاديث نفسي (وحذف الأذن وجعل أذنه عين الخلد للمبالغة).

٢٤ ـ فأخبَرَ مَن في الحيّ عَنّيَ، ظاهرًا، بباطِنِ أمري، وَهْوَ من أهلِ خُبرَتي

٢٤ ـ أي: اطلع فأخبر الرقيب لمن في الحي (يعني: أهل العالم): ظاهرًا بما كان في باطني من أمر المحبة والهوى، والحال أنه من أهل الخبرة والعلم بحالي.

٢٥ ـ كـأنّ الـكِـرَامَ الـكـاتـبـيـنَ تَـنـزّلـوا،
عـلى قـلـبِـهِ وَحْـيًـا، بِـمـا فـي صـحـيـفَـتـي[١]

٢٥ ـ أي: كأن الكرام الكاتبين الذين يكتبون أعمال الناس من الملائكة تنزلوا على قلب الرقيب بما ثبت في صحيفة قلبي وانتقش على سبيل الوحي والإلهام حتى عرف الرقيب كلّ ما يخطر فيه.

٢٦ ـ ومـا كـان يـدري مـا أُجِـنُّ، ومـا الـذي،
حَـشـايَ مـنَ الـسّـرّ الـمَـصُـونِ، أكـنّـتِ

٢٦ ـ أي: وما كان يعلم الرقيب ما أخفيه عنه واستره من العشق والمحبة ولا أي شيء في باطني من السّر المصون المحفوظ منه ومن غيره.

٢٧ ـ وكـشْـفُ حِـجـابِ الـجـسـمِ أبـرَزَ سِـرّ مـا
بـه كـان مـسـتـورًا لـه، مـن سـريـرتـي[٢]

٢٧ ـ أي: لكن كشف حجاب الجسم أظهر له سرّ شيء كان مستورًا بالجسم من سريرتي وباطني فاطلع عليه.

٢٨ ـ فَـكُـنْـتُ بـسِـرّي عـنـه فـي خُـفْـيَـةٍ، وقـد
خَـفَـتْـهُ، لِوَهْـنٍ، مـن نـحـولـيَ أنّـتـي

٢٨ ـ أي: وكنت باعتبار السرّ الذي لي قبل كشف الحجاب مخفيًا عن الرقيب، والحال أن أنتي قد جفت على سري بإظهاره على الرقيب الحاصلة لأجل وهن وضعف لحقني من النحول (ويجوز أن تكون الباء بمعنى اللام ومتعلقًا بخفية): أي: وكنت مخفيًا بسري عن الرقيب (فضمير عنه عائد إلى الرقيب وضمير خفية إلى السر واللام في الوهن للتعليل).

٢٩ ـ فـأظْـهَـرَنـي سُـقْـمٌ بِـهِ، كُـنْـتُ خـافِـيًـا
لَهُ، والـهـوى يـأتـي بِـكُـلِ غَـريـبـةِ

٢٩ ـ أي: وكنت بسري مخفيًا عن الرقيب فأظهرني له سقم به كنت مختفيًا عن الأعين إذ أضناني بحيث لا تقدر أن تدركني عين، والحال أن الهوى يأتي بكل غريبة: وهي كون السقم مظهرًا له ومخفيًا، وهو أمر عجيب لكونه جامعًا للضدين.

(١) الصحيفة: الصفحة المكتوبة. (٢) السريرة: الطوية.

٣٠ ـ وأفَرطَ بي ضُرّ، تلاشَتْ لِمَسّهِ
أحاديثُ نِفسٍ، بالمَدامِعِ نُمَّتِ

٣٠ ـ أي: تجاوز الضر عن الحد بحيث أفنى أحاديث النفس التي كالمدامع نمّامة.

٣١ ـ فلَوْ هَمّ مكروهُ الرّدى بي لَما دَرى
مكاني، ومِن إخفاء حُبّكِ خُفيَتي

٣١ ـ أي: إذا كان الأمر كذلك فلو قصدني مكروه الردى أي الهلاك، لما درى مكاني لاختفاء ذاتي، والحال أن خفيتي من إخفائي لحبك فإني من هذا الاختفاء ضنيت بحيث لا تدركني عين العيون (بالإضافة إلى المفعول، ويجوز أن تكون الإضافة إلى الفاعل) أي: من تأثير إخفاء حبك إياي لأنه يذيبني ويفنيني.

٣٢ ـ وما بينَ شوق واشتياقي فَنِيتُ في
تَوَلٍّ بِحَظرٍ، أو تَجَلٍّ بِحَضْرَةِ

٣٢ ـ أي: إن حال الشوق يلزمني الفناء من نار الهجر، وحال الاشتياق يلزمني الفناء من خوف الهجر، أي: حال توليك وإعراضك عني بالمنع عن حضرتك فنيت من الشوق، وحال تجليك في حضرة من حضراتك الروحانية والجسمانية فنيت من الاشتياق؛ فالفناء حاصل لي دائمًا في محبتك سواء كنتِ مواصلتي أو مفارقتي واستأنست به في حبك.

٣٣ ـ فلو، لِفَنائي من فِنائكِ رُدّ لي
فؤاديَ، لم يرغَبْ إلى دارِ غُرْبَةِ

٣٣ ـ أي: فلو ردّ فؤادي إليّ تداركًا لفنائي من جنابك وحضرتك، لم يرغب فؤادي إلى هذا الرجوع، لكون بدني بالنسبة إليه دار الغربة.

٣٤ ـ وعُنوانُ شأني ما أبُثّكِ بعضَهُ،
وما تحتَهُ، إظهارُهُ فوقَ قُدرتي

٣٤ ـ أي: وعنوان شأني وحالي في المحبة والهوى هو الذي أظهرته لك بعضه، والذي مندرج تحت العنوان، إظهاره عندك خارج عن قدرتي.

٣٥ ـ وأُمسِكُ، عَجْزًا، عن أُمورٍ كثيرَةٍ،
بنُطْقِيَ لن تُحصى، ولو قُلتُ قَلّتِ

٣٥ ـ أي: وأسكت من جهة العجز عن أمور كثيرة لن تحصى بنطقي عددًا، ولو قلت شيئًا منها يكون قليلًا بالنسبة إلى ما تركته.

٣٦ ـ شفائيَ أشفى بل قضى الوَجدُ أن قَضى،
وبَرْدُ غليلي واجِدٌ حَرّ غُلّتي[1]

٣٦ ـ أي: شفائي أشرف على الهلاك وقرب من الفناء، بل حكم الوجد بموته وفنائه، وبَرْد ما يسكن حرقتي واجد حرارة عطشي (أي الوصول الذي يسكن نار الفراق هو بعينه يهيج نار الاشتياق ويزيدها).

٣٧ ـ وبالِيَ أبْلى مِن ثيابِ تَجَلُّدي
بِهِ الذّاتُ، في الإعدامِ، نِيطَتْ بِلَذّةِ

٣٧ ـ أي: قلبي أو حالي في الرثاثة أخلق وأبلى من ثياب تجلدي وتصبري، بل ذاتي في إعدام المحبة إياها أو في صيرورتها معدومة أو في وجدان نفسها معدومة متعلقة باللذة أي ملتذة.

٣٨ ـ فلو كشَفَ العُوّادُ بي، وتحقّقوا،
مِنَ اللّوْحِ، ما مِنّي الصّبابةُ أبقَتِ

٣٨ ـ أي: ذاتي ونفسي فنيت من المحبة وصارت بحيث لا يمكن أن يراها أحد إلّا بالمكاشفة لدخولها في الغيب.

٣٩ ـ لما شاهَدَتْ مِنّي بصائِرُهُم سِوى
تَخَلّل روحٍ، بينَ أثوابِ مَيّتِ

٣٩ ـ أي: فلو يراها وتحقق حقيقتها من اللوح المحفوظ الذي فيه صورة كل شيء وحقيقته وأدرك فيه ما أبقت الصبابة من ذاتي لما شاهدت مني عيون قلوبهم غير روح متخلل بين أثواب كأثواب الميت (شبه بدنه بثوب الميت، لأن روحه وقلبه فني في الحق ومات وإن كان بدنه حيًا).

---

(١) الغليل: الظمأ الشديد، ومثله الغلّة.

٤٠ ـ ومُنذُ عفا رسمي وهِمْتُ، وَهَمْتُ في
وُجودي، فلم تَظْفَرْ بكَوْنيَ فكرَتي(١)

٤٠ ـ أي: ومن الزمان الذي فيه اندرس رسمي وحصل لي الهيمان، وقعت في التوهم والغلط في وجودي. فكلما تفكرت فيه لم تظفر بوجودي فكرتي أصلًا لانعدامه.

٤١ ـ وبَعْدُ، فحالي فيكِ قامتْ بنَفْسِها،
وبَيِّنَتيّ في سَبْقِ روحي بَيِّنتي

٤١ ـ (لما ذكر أن وجوده فني والمحبة تستدعي من تقوم به، قال وبعد:) أي: بعد فناء وجودي قامت حالي في محبتك بنفسها، وبينتي في أنها قائمة بنفسها، ثابتة في سبق روحي على بدني.

٤٢ ـ ولم أحكِ، في حُبّيكِ، حالي تبرّمًا
بها لاضطِرَابٍ، بل لتَنفيس كُرْبَتي(٢)

٤٢ ـ أي: لم أحك حالي في حبي إياك لأجل التبرم والسآمة بالمحبة، لاضطراب حصل منها في نفسي، بل لأجل تنفيس كربتي وترويج قلبي.

٤٣ ـ ويَحسُنُ إظهارُ التجلّدِ لِلعدى،
ويقبُحُ غيرُ العَجزِ عندَ الأحِبّةِ

٤٣ ـ (لما كان إظهار محن المحبة مؤذنًا للتبرم وإخفاؤها مؤذنًا للتجلد، وكلاهما مذمومان، نفى الأول عن نفسه مطلقًا وفصل الثاني بقوله:) ويحسن إظهار التجلد للعدى، فإن العدو إذا اطلع على محنه وبلاياه يفرح، ويقبح غير الإتيان بالعجز والمسكنة والذلة والانكسار عند المحبوبين.

٤٤ ـ ويمنَعُني شكوَايَ حُسْنُ تَصبّري،
ولو أشكُ للأعداء ما بي لأشكَتِ(٣)

٤٤ ـ أي: يمنعني عن الشكوى إلى الغير حسنُ تصبري فيك ومحبتك، ولو أشكو ما حلّ بي في محبتك للأعادي لأزالوا شكايتي فضلًا عن الأحباب، أي كانوا يترحمون بي ويزيلون شكايتي.

---

(١) عفا الرسم: امحى، زال أثره، همت: من الهيام، أي الحب، وقوله وهمت: من الوهم، أي سوء التصور، الكون: الوجود.

(٢) التبرّم: الملل، نفّس كربته: سرّى عن نفسه (٣) لأشكت: لبددت شكواي.

٤٥ ـ وعُقبى اصطِباري، في هَواكِ، حمِيدَةٌ
عليكِ، ولكن عنكِ غيرُ حميدَةِ

٤٥ ـ أي: وعاقبة صبري على محنك وبلاياك محمودة في محبتك، إذ كل ما يفعل المحبوب محبوب. ولكنها غير محمودة إذا كان الصبر عنك موجبًا للنكير والإعراض عنك، والمعرض عنك يشقى شقاوة أبدية.

٤٦ ـ وما حَلّ بي من مِحنَةٍ، فهْو مِنحَةٌ،
وقدْ سَلِمَتْ، من حَلّ عَقدٍ، عزيمتي

٤٦ ـ أي: كل ما حلّ بي من البلاء والمحنة في العشق والمحبة فهي عطاء ونعمة يجب عليّ الشكر بأدائها، والحال أن عزيمتي وقصدي بالتوجه إليك قد سلمت من حلّ عقدها، أي: عقد المحبة الذي جرى بيني وبينك لا يمكن أن ينحل.

٤٧ ـ وكلُّ أذًى في الحبّ مِنكِ، إذا بَدا،
جَعَلتُ لَهُ شُكري مكانَ شكِيّتي[1]

٤٧ ـ أي: إذا كان كل ما حلّ بي منك من المحن والبلايا منحة وعطاء، فكل أذى حصل بي في محبتك جعلت له مكان الشكاية شكرًا، لأنه نعمة عليّ وشكر المنعم واجب لديّ.

٤٨ ـ نَعَمْ وتَباريحُ الصبّابَةِ، إنْ عَدَتْ
عليّ، منَ النَّعماءِ، في الحبّ عُدّتِ[2]

٤٨ ـ أي: تقرر أن لكل أذى صدر منك بالنسبة إليّ يجب عليّ الشكر، وكذلك تباريح الصبابة وآلامها إن ظلمت عليّ وتعدت من الحد، عُدّت تلك التباريح في محبتك من النعماء التي يجب عليّ الشكر بأدائها.

٤٩ ـ ومِنكِ شقائي بل بَلائيَ مِنّةٌ،
وفيكِ لِباسُ البؤسِ أسبَغُ نِعمَةِ

٤٩ ـ أي: وحرماني عن بابك وبعادي عن جنابك الذي هو الشقاء الكلي بل البلايا والمحن الصادرة عليّ منك منة، لكونها بإرادتك، والمختار ما تختاره وتريده،

---

(١) الشكية: الشكوى.

(٢) عدت عليّ: اعتدت، عدّت من النعماء: اعتبرت.

ولباسي ثياب البؤس والشدة في حبك نعمة عظيمة وسعادة تامة إذ إرسال البلايا إليّ منك نوع من الالتفات إليّ.

٥٠ ـ أرانِـي مـا أُولـيتُـهُ خـيـرَ قِـنْـيَـةٍ،

قـديـمُ وَلائـي فـيـكِ مـن شـرّ فِـتْـيَـةِ

٥٠ ـ أي: أراني قديم محبتي، أي (المحبة الأزلية التي قبل النشأة العنصرية ثابتة محققة) ما أعطيته في محبتك وهواك من شر عبيدك ومماليكك من الأذى والبلايا، خير ذخيرة لي ورأس مالي، به يمكن اكتساب قرب من حضرتك.

٥١ ـ فـلاحٍ وواشٍ: ذاك يُـهـدي لِعِـزّةٍ

ضَـلالًا، وذا بـي ظَـلّ يَـهْـذي بِـغـرّةِ[1]

٥١ ـ (ولما ذكر إيذاء شرّ فتية على سبيل الإجمال صرح بقوله:) أي: فمن الفتية المذكورة في البيت السابق لاحٍ ومنهم واشٍ، فاللاحي يلومني ويهديني إلى الغرور من جهة الضلالة، والواشي صار يهذي في حقي عند المحبوبة لأجل غيرته مني عليها (اللاحي كناية عن الشيطان، والواشي كناية عن المَلَك).

٥٢ ـ أُخـالِفُ ذا، فـي لـومِهِ، عـن تُـقًى، كـمـا

أخـالِفُ ذا، فـي لـؤمِـهِ، عـن تَـقـيّـةِ

٥٢ ـ أي: أخالف اللاحي الذي هو الشيطان في كل ما يلومني عن تقًى وحذر، أي لا أقبل ملامته في المحبة ولا ما يدعونني إليه من اتباع الشهوات والحظوظ النفسانية حذرًا من اتصافي بصفة المغضوب عليهم ووقوعي في زمرة المطرودين، كما أوافق المَلَك (الذي هو الواشي) في دنأة همته وطلبه أمرًا لا قدر له، وهو الاشتغال بالآخرة بالنسبة إلى مطلوبي عن تقية، أي عن حذر من وقوفي في مقامهم الجزئي.

٥٣ ـ ومـا ردّ وجـهـي عـن سـبـيـلِكِ هـولُ مـا

لـقـيـتُ، ولا ضـرّاءُ، فـي ذاكَ، مـسّـتِ

٥٣ ـ أي: وما صرف وجهي عن محبتك وسلوك طريقك هيبة ما لقيت فيه من الشدائد والمحن وجفاء الأعادي ولا شدة متني في ذاك، لأن كل ما شاهدته من البلايا والمحن وجدته نعمة ورحمة، وتلذذت به فما مسني فيه شدة أصلًا.

(١) لاح: لائم، من لحا يلحو: لام.

٥٤ ـ ولا حِلْمَ لي في حمْلِ ما فيكِ نالَني
يُؤدّي لحَمدي، أوْ لَمَدحِ مَودّتي

٥٤ ـ أي: لا حلم لي لأحمل ما نالني في محبتك وهواك، ويؤدي ذلك إلى حمدي أو إلى مدح مودتي.

٥٥ ـ قضى حُسنُكِ الداعي إليكِ احتمال ما
قصَصْتُ، وأقصى بَعدَ ما بعدَ قصّتي

٥٥ ـ أي: ولكن حكم حسنك الداعي لروحي الجاذب لقلبي إليك على احتمال ما قصصت من شدائد المحبة ومقاساة المحنة واحتمال غاية شيء هو بعد قصتي.

٥٦ ـ وما هو إلّا أن ظَهَرْتِ لِناظِري
بأكْمَلِ أوصافِ، على الحسْنِ أرْبتِ[(١)]

٥٦ ـ أي: وليس ذلك القضاء غير أنك ظهرت لناظري بأكمل أوصاف الذي هو الجمال المطلق الذاتي الراجح على الحسن لكونه من ظلال الجمال.

٥٧ ـ فحلّيتِ لي البَلْوى، فخلّيتِ بينَها
وَبَيْني، فكانتْ منكِ أجمَلَ حِليَةِ

٥٧ ـ أي: فزينت لي البلوى فأسلمتني إليها فكانت البلوى منك أجمل زينة.

٥٨ ـ ومَن يَتحَرشْ بالجَمالِ إلى الرّدى،
رأى نَفْسَه، من أنْفس العيش، رُدّتِ[(٢)]

٥٨ ـ أي: من يتعرض بالجمال وينظر إليه أرى نفسه مردودة إلى الهلاك راجعة من أنفس العيش وأطيبه إلى أرذل العيش وأتعبه.

٥٩ ـ ونفسٌ ترى في الحُبّ أن لا ترى عَنًا،
متى ما تَصَدّتْ للصّبابَةِ صُدّتِ

٥٩ ـ أي: ونفس تعلم أنها لا تلقى في الحب عناء فهي متى ما تعرضت للصبابة ردت منها.

(١) أربت: زادت، من أربى.
(٢) تحرّش بالشيء: تعرّض له، الردى: الهلاك، الموت.

٦٠ ـ وما ظَفِرَتْ، بالوُدّ، روحُ مُراحةٌ،
ولا بالوَلا نَفْسٌ، صفا العيشِ، وَدّتِ

٦٠ ـ أي: وكذلك ما ظفرت بالمحبة روح تعودت الراحة وطلبت إياها، ولا ظفرت بالولا نفس ودت صفا العيش وطيبه.

٦١ ـ وأين الصّفا؟ هيهاتِ من عَيشِ عاشقٍ،
وجَنّةُ عَدْنٍ، بالمَكارِهِ، حُفّتِ

٦١ ـ أي: وأين يكون الصفا هيهات وبعد من عيش العاشق، والحال أن الجنة محفوفة بالمكارة (كما قال عليه الصلاة والسلام: حفت الجنة بالمكاره)[1].

٦٢ ـ ولي نفْسُ حُرّ، لَوْ بَذَلْتِ لها، على
تَسَلّيكِ، ما فَوْقَ المُنى ما تسلّتِ[2]

٦٢ ـ (ثم أشار إلى ثباته في المحبة وعدم تسليه منها، بقوله:) أي: ولي نفس حرة غير مقيدة بالقيود الكونية، لو بذلت لها كل ما في العالم من الطيبات التي تتمناها النفس وما فوقها (مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) أنها (أن) تتسلى منك بترك محبتك ما تسلت.

٦٣ ـ ولو أُبْعِدَتْ بالصّدِّ والهجْرِ والقِلى
وقَطْعِ الرّجا، عن خُلّتي، ما تَخَلّتِ

٦٣ ـ أي: ولو أبعدتها بالصدود والمحن وبلايا الهجر والقلا وقطع رجائها عن خلتها ما تخلت عنك.

٦٤ ـ وعن مذهَبي، في الحبّ، ماليَ مذهَبٌ
وإنْ مِلْتُ يومًا عنهُ فارَقتُ مِلّتي[3]

٦٤ ـ أي: وعن مذهبي وطريقتي في حبك ليس لي ذهاب، وإن ملت يومًا عن حبك فارقت ديني وعقيدتي.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٣٧٩) ومسلم (٤/ ٢١٧٤).
(٢) تسليك: يريد سلوانك، أي التناسي والإغفال.
(٣) المذهب: أي الطريقة والمعتقد، الملة: الشريعة في الدِّين.

٦٥ ـ ولــو خَــطَـرَتْ لــي، فــي ســواك إرادةٌ
عــلى خــاطـري، سَـهـوًا، قـضـيــتُ بِــرِدّتـي

٦٥ ـ أي: ولو خطرت في قلبي إرادة غيرك سهوًا، فضلًا عن أن تكون قصدًا، حكمت بارتدادي عن ديني وخروجي عن زمرة العاشقين.

٦٦ ـ لكِ الحُكمُ في أمري، فما شئتِ فاصْنعي،
فــلم تَــكُ إلّا فــيــكِ لا عــنــكِ، رَغــبَــتــي

٦٦ ـ أي: لك الحكم في أمري لا لي، إذ ليس لي شيء أحكم عليه، فالذي شئت فاصنعي، فإن رغبتي لم تك إلا فيك لا عنك.

٦٧ ـ ومُـحْـكَـمِ عـهـدٍ، لـم يُـخـامِـرْهُ بـيـنـنـا
تَــخَــيّــلُ نَــسْــخٍ، وهْــوَ خــيــرُ أَلــيَّــةِ[1]

٦٧ ـ أي: أقسم بحب محكم بيننا الذي لم يخالطه تخيل نسخ وإبطال، أي: لم يتغير ولم يتبدل، والحال أن هذا القسم عندي خير قسم.

٦٨ ـ وأخـذِكِ مـيـثـاقَ الـوَلا حـيـثُ لـم ابِـنْ
بِـمَـظْـهَـرِ لَبسِ الـنـفـس، فـي فَـيْءِ طـيـنَـتـي

٦٨ ـ أي: وأقسم بالعهد السابق الذي لم يتغير من وقت وقع عهدي فيه، وأقسم بلا حق عقد مع نبيه ـ صلعم ـ أي: عقد جلّ عن الانحلال بالفترة.

٦٩ ـ وسـابِـقِ عِـهـدٍ لـم يَـحُـلْ مُـذْ عَـهِـدْتُـهُ،
ولاحِــقِ عَــقــدٍ، جَــلّ عــن حَــل فَــتْــرةِ[2]

٦٩ ـ أي: وأقسم بأخذك ميثاق المحبة والولا في يوم «ألست» أن لا نعبد غيرك ولا نحب إلا لك (كما قال رب العزة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣] حيث لم أبن، أي في مقام لم أظهر فيه بهذه الصورة العنصرية. ولما كان البدن مظهرًا لصفات النفس قال: «بمظهر» ولكونه كاللباس الساتر إياها عبر عنه بلبس النفس، ولكونه ظلمانيًا ودليلًا على جوهر النفس قائمًا بها جعله ظلًا.

(١) العهد المحكم: الوثيق: لم يخامره: لم يداخله، النسخ: مصدر نسخ العهد: أبطله، الألية: العهد والقسم من ألى، والإيلاء: القسم والخلف.

(٢) لم يحل: لم يتحوّل، لم يتبدل، جلّ: تنزه.

٧٠ ـ ومَطْلِعِ أنوارٍ بطلعتِكِ، الّتي
لِبَهْجَتِها، كلُّ البُدورِ استسَرّتِ

٧٠ ـ أي: وأقسم بطلوع أنوار كائنة في وجهك الباقي وطلعتك التي لأجل طلوع أنوارها الكاملة وإشراقها، كل البدور استسرت واختفت.

٧١ ـ ووصْفِ كمالٍ فيكِ، أحسنُ صورةٍ،
وأقوَمُها، في الخَلقِ، منهُ استمدّتِ

٧١ ـ أي: وأقسم بوصف كمال حاصل فيك الذي منه تستمد أحسن الصورة وأقومها في الخلق (والمراد بأحسن الصورة في الخلق الصورة الإنسانية).

٧٢ ـ ونَعْتِ جَلالٍ منكِ، يعذُبُ، دونَهُ،
عذابي، وتحلو عِندَهُ، ليَ قتْلَتي

٧٢ ـ أي: أقسم بنعت جلال صادر منك الذي يَعْذُب عذابي عنده ويحلو لي القتل عنده.

٧٣ ـ وسِرِّ جَمالٍ، عنكِ كُلّ مَلاحَةٍ
بهِ ظَهَرَتْ، في العالَمينَ، وتمّتِ

٧٣ ـ أي: وأقسم بسر جمال فائض عنك الذي كل ملاحة ظهرت في العالمين وتمت به.

٧٤ ـ وحُسْنٍ بهِ تُسبي النُّهَى دَلّني على
هَوًى، حَسُنتْ فيهِ، لِعِزّكِ، ذِلّتي

٧٤ ـ أي: أقسم بحسن به تجعل أصحاب العقول مهيمًا مقهورًا منقادًا لحكمك وطاعتك الذي دلّني على هواك فحسنت في هواك ذلتي لأجل عزتك.

٧٥ ـ ومعْنًى، وَرَاء الحُسنِ، فيكِ شَهِدْتُهُ،
بهِ دَقّ عن إدراكِ عَينِ بَصيرَتي[١]

٧٥ ـ أي: وأقسم بالجمال المطلق الذاتي الذي شهدته فيك الذي بسببه دق أي الحسن عن الإدراك بالعين البصيرة للأشياء (إذ العين لا تدرك إلا الجسم الكثيف

(١) دقّ الأمر: بدا دقيقًا، أي خفيًا، البصيرة: الفطنة، والعقل، والنور الرباني.

الملون والحسن لا يدركه إلا النفس بالقوة الوهمية المدركة للمعاني الجزئية). ويجوز أن يكون فاعل دق ضمير عائد إلى الحق سبحانه، أي: دق الحق سبحانه عن الإدراك بالعيون وذلك لأن أنوار جماله تستر ذاته كما أن نور الشمس يستر عينها.

٧٦ ـ لأنتِ مُنى قلبي، وغايةُ بُغيتي،
وأقصى مُرَادي، واختباري، وخِيرتي

٧٦ ـ أي: لأنت مقصود قلبي وغاية مطلوبي ونهاية مرادي واختياري لا شيء آخر دنياويًا كان أو أخراويًا (ويجوز أن يقرأ: وحيرتي، بالحاء الغير المنقوطة) ومعناه: لأنت مني قلبي واختياري من بين الموجودات وأنت سبب حيرتي وعشقي.

٧٧ ـ خلعتُ عِذاريَ، واعتِذاريَ لابسَ الـ
ـخَلاعةِ، مسرورًا بِخَلعي وَخِلعَتي[1]

٧٨ ـ وخَلعُ عِذاري فيكِ فَرضي، وإن أبى اقـ
ـتِرابيَ قَومي، والخلاعَةُ سُنّتي

٧٧ ـ ٧٨ ـ أي: تجردي عما سواك وإطلاقي وخروجي عن قيود العادات التي للمحجوبين في حبك، فرض بالنسبة إليّ، وإن أبى ومنع قربتي منك قومي، والحال أن الخلاعة سنتي وطريقتي.

٧٩ ـ وليسوا بقومي ما استعابوا تَهتُّكي،
فأبدَوا قِليً، واستحسنوا فيكِ جفوتي

٧٩ ـ أي: الوقوف في الظواهر والعادات من النسّاك والعبّاد المحتجبين بمستحسنات المحجوبين، وإن كانوا منتسبين إليّ في الاسم والرسم، ليسوا بقومي ما دام استعابوا خروجي عن عاداتهم وأظهروا العداوة واستحسنوا الجفاء بأهل التحقيق والوحيد بالإنكار عليهم.

٨٠ ـ وأهليَ، في دين الهوى، أهلُهُ، وقد
رضُوا ليَ عاري، واستطابوا فضيحتي

٨٠ ـ أي: أهلي وقومي في دين المحبة والعشق أهل العشق الذين صبروا على بلايا المحبوب واختاروه على الدنيا والآخرة مثلي، ورضوا بعار الفقر بل افتخروا

(١) خلع عذاره: تهتّك، الخلاعة: التهتك، الخلعة: الرداء يخلعه المرء ليعطيه لمن يحبّ.

به... واستطابوا فضيحة المحبة وزوال العقل الوهمي بالسكر، فلا تعيير في فضيحتي في الهوى ورضوا لي عاري (وفيه إشارة إلى مقام الملامتية الذين آثروا الملامة على السلامة).

٨١ ـ فمَن شاءَ فليغضَب، سِواكِ، ولا أذًى،

إذا رضِيَتْ عنّي كِرَامُ عشيرَتي

٨١ ـ أي: إذا كان الأمر كذلك فمن شاء فليغضب عليّ باختياري محبتك وإيثاري هوى حضرتك، ولينكر عليّ كلّ من في الوجود من أهل الحجاب، فإنه ليس عندي أذى من غضبهم وإنكارهم إذا أنت رضيت وكرام عشيرتي عني.

٨٢ ـ وإنْ فَتَنَ النُّسّاكَ بعضُ مَحاسِنٍ

لديكِ، فكُلٌّ منكِ مُوضِعُ فِتنَتي

٨٢ ـ أي: وإن أوقع العابدين والزاهدين في الفتنة بعض محاسنك، فكل واحد منها موجب لإيقاعي في الفتنة.

٨٣ ـ وما اخترتُ، حتى اخترتُ حُبّيكِ مَذهبًا،

فوا حيرتي، إن لمْ تكنْ فيكِ خيرتي

٨٣ ـ أي: ما تحيرت في أمري حتى اخترت محبتك وجعلتها مذهبًا، وإذا كان الأمر كذلك فواحيرتا لو لم تكن حيرتي فيك وفي محبتك (يعني به: لو لم أكن مقيدًا بهواك واقفًا على إرادتك ورضاك).

٨٤ ـ فقالت: هَوى غيري قَصَدتَ، ودونَهُ اقـ

ـتَصَدتَ، عميًا، عن سواء مَحَجّتي

٨٤ ـ (ثم شرع في جواب ما قال للمحبوبة من لسانها بقوله:) أي: فقالت المحبوبة مجيبة لي: هوى غيري قصدت وتدعي هواي وعند ذلك اقتصدت، أي: اتخذت محبته بيني وبينه حال كونك أعمى عن وسط طريقي الواضحة، تدعي الإخلاص وأنت لست بمخلص، فأنت تحب نفسك وحظوظها وبواسطتها تحبني. فمقصودك بالذات نفسك وجعلتني وسيلة لغرضك ومقصودك فمحبتك إياي بالعرض (هذا البيت إشارة إلى مقام الإخلاص).

٨٥ ـ وغـرّكَ، حـتـى قُـلتَ مـا قُـلتَ، لابِـسًـا
بـهِ شَـيْـنَ مَـيْـنِ، لَبْـسُ نـفـسٍ تـمـنّـتِ[١]

٨٥ ـ أي: وغرّك تلبيس نفسك التي تتمنى حظوظها حتى قلت ما قلته وادعيت ما ادعيته حال كونك لابسًا بذلك القول ثوب الكذب (وفي هذا البيت إشارة إلى تبجيل النفس وتنبيه السالك على تفطنها).

٨٦ ـ وفـي أنـفَـسِ الأوطـارِ أمْـسَـيْـتَ طـامـعًـا
بـنـفـس تَـعَـدّتْ طَـورَهـا، فـتـعَـدّتِ[٢]

٨٦ ـ أي: أمسيت حال كونك طامعًا في أعز المطالب وهو الوصول إلى الذات الأحدية مع نفس تجاوزت عن مقامها فظلمت على نفسها (وفيه إشارة إلى طلب الحظوظ والطمع فيها).

٨٧ ـ وكـيْـفَ بـحُـبّـي، وَهْـوَ أحـسَـنُ خُـلّةٍ،
تـفـوزُ بـدعـوى، وهْـي أقـبَـحُ خَـلّة

٨٧ ـ (ولما كان مطلوبها (أي الحظوظ) أعز المطالب استفهم على سبيل الإنكار بقوله:) أي: وكيف تفوز بحبي وهواي وهو أحسن أنواع الخلة والمحبة مع دعوى النفس الكذابة في أكثر دعاويها، والحال أن الدعوى أقبح خصلة في بني آدم (وفيه إشارة إلى ترك الدعاوي، ثم أكد الإنكار، بقوله:).

٨٨ ـ وأيـنَ الـسُّـهَـى مِـن أكْـمَـهٍ عـن مُـرادِهِ
سَـهَـا، عَـمَـهًـا، لـكـنْ أمـانـيـكَ غـرّتِ[٣]

٨٨ ـ أي: أين يدرك السها الأكمهُ غفل من جهة تحيره وعدم علمه بمطلوبه لا يمكنه إدراكه، فكذلك لا يمكن إدراك ما تطلبه مني من الوصول والاتحاد، لكن أمانيك غرتك حتى طلبت إدراك ما لا يدرك بالبصائر والأبصار، مع ضعف بصيرتك وقلة استعدادك في إدراك الحقائق وبصرك في إدراك المحسوسات (وفيه تنبيه للسالك على بعد المناسبة بينه وبين مطلوبه، ليرى الوصول من فضل الله لا من استعداده

(١) الشين: العار، اليمين: الادعاء الكاذب.
(٢) الأوطار: جمع وطر، الحاجة، تعثرت: تجاوزت.
(٣) السهى: من النجوم الخفية، الأكمه: الأعمى، سها يسهو: غفل، عمهًا، ضلالًا.

واستحقاقه، وإن كان في الواقع كذلك فإن إعطاء الاستعداد أيضًا إنما هو من فضل الله وكرمه لا غير (ثم عطف عليه قوله:)).

٨٩ ـ فـقُـمْـتَ مـقـامًـا حُـطّ قَـدرُكَ دونَـهُ، على قدمٍ، عن حظِّها، ما تخطّتِ

٨٩ ـ أي: غرتك أمانيك حتى طلبت الوصال فقمت مقامًا قدرك محطوط عنده على قدم نفس ما تخطت عن حظوظها، أي: ما تركت حظًا من حظوظها (وفيه إشارة إلى أن طالب الحق سبحانه لا بد أن يترك جميع حظوظه ومطالبه الدنيوية والأخروية بل يفني جميع صفاته وذاته ليمكن له الوصول إليه والتحقق بحقيقة الأحدية) (وفيه تنبيه على ضعف نفس السالك (كما قال الجنيد ـ قدس الله روحه ـ: ما للتراب ورب الأرباب؟)).

٩٠ ـ ورُمتَ مَرامًا، دونَهُ كم تطاوَلت، بأعناقِها، قومٌ إليهِ، فجُذّتِ

٩٠ ـ أي: طلبت مطلوبًا عنده كم مَدّ قوم إليه أعناقهم فقطعت أعناقهم عنده (وهذه إشارة إلى فناء النفس، فإن السالك ما دام باقيًا على تعينه واقفًا عند حظوظه نفسانية كانت أو روحانية لا يمكن له الوصول إلى المطلوب).

٩١ ـ أتيتَ بُيوتًا لم تَنَلْ من ظُهُورِها، وأبوابُها، عن قرْعِ مثلِكَ، سُدّتِ

٩١ ـ أي: قصدت مقامات ودرجات أو حضرات أسمائية لم تنل إليها من غير طريقها، والحال أن أبواب هذه المقامات أو هذه الحضرات عن قرع مثلك مسدودة مغلوقة، أي: أمثالك لا يقدر على أن يتعرض إليها ويدق بابها فضلًا عن الانفتاح له. (وفي هذا البيت إشارة إلى أن السالك يجب عليه أن يعلم كيفية الوصول إلى المقامات وطريقه ليسهل عليه الوصول إليها لذلك يجب عليه أن يطلب مرشدًا يرشده إليها).

٩٢ ـ وبينَ يَدَي نجوَاك قَدّمْتَ زُخرُفًا، تَرومُ بِهِ عِزًّا، مَرامِيهِ عَزّتِ

٩٢ ـ أي: قدمت كلامًا مزخرفًا تطلب بذلك الكلام عِزًّا عندي ووصولًا إلى مقصاده ومراميه، أي: مقاماته التي هي مقاصد السالكين لم يوصل إليها إلا ببذل

الروح (في هذا البيت تنبيه للسالك على أن الكلمات المزخرفة والعبارات المزينة التي تحصل بالتعليم لا يمكن به الوصول إلى الحضرة بل بالعمل والتخلق بالأخلاق الإلٰهية وسلوك طريق الفناء).

٩٣ ـ وجئتَ بِوَجْهٍ أبيضٍ، غيرَ مُسقِطٍ
لِجاهِكَ في دارَيكَ، خاطِبَ صَفوَتي[1]

٩٣ ـ أي: لا بد لك أن تسقط جاهك من أهل الدنيا والآخرة وتتصف بالفقر التام الذي هو سواد الوجه في الدارين حتى تستحق تزوج بذاتي وتحظى بصفاتي (والوجه الأبيض كناية عن فعل مرضيّ يأتي به العبد بطلاقة وجهه حينئذٍ (والمراد به هنا الجاه الحاصل من غنى الدارين لأنه مقابل سواد الوجه)).

٩٤ ـ ولو كنتَ بي مِن نُقطَةِ الباء خَفْضَةً،
رُفِعْتَ إلى ما لم تَنَلْهُ بحيلةِ[2]

٩٤ ـ أي: لو كنت معي منخفضًا أخفض من نقطة الباء لكنت أرفعك إلى مقام لم تنله بحيلة (فالباء في بي بمعنى مع، ويجوز أن تكون للسببية) أي: لو كنت بسبب محبتي منخفضًا، رفعت من جهة انخفاضك أو لأجل انخفاضك إلى مقام لم تنله بحيلة.

٩٥ ـ بحيثُ ترى أن لا ترى ما عَدَدْتَهُ،
وأنّ الذي أعْدَدْتَهُ غيرُ عُدّةِ[3]

٩٥ ـ أي: رفعت إلى مقام لم تنل إليه بحيلة، وصرت بحيث ترى أن لا ترى ما عددته، أي: ترى ما عددته أن لا تراه معتبرًا وأن الذي جعلته مهيأ ووسيلة للوصول إليّ غير عدة، أي: تعلم أن هذه الأشياء التي عددتها عليّ ليست أمورًا معتبرة عندي وتعلم أن الذي حسبته عدة للوصول ووسيلة للمطلوب ليس كذلك.

٩٦ ـ ونَهجُ سبيلي واضحٌ لمنِ اهتدَى،
ولكنها الأهواءُ عَمّتْ، فأعْمَتِ

٩٦ ـ أي: طريقي واضحة لمن أعطي استعداد الهداية في العلم فاقتضت عينه الثابتة الهداية في الأزل كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن الله خلق الخلق في

(١) في داريك: أي في الدنيا والآخرة، خطب: طلب، الصفوة: نخبة الشيء والخالص منه.
(٢) الخفضة: الحطّة، الانخفاض.
(٣) أعدّ الشيء: هيأه، العدة: ما يعده المرء لظرف معين.

ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور فقد اهتدى ومن لم يصبه فقد ضل وغوى» ولكن أهواء النفس الأمّارة بالسوء عمت وشملت جميع جهات القلب وجعلته في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها (في هذا البيت إشارة إلى وجوب اجتناب السالك من أهواء النفس ومقتضياتها).

٩٧ ـ وقد آنَ أن أُبدي هواكَ، ومن به
ضَناكَ، بِما يَنفي ادّعاكَ مَحبّتي

٩٧ ـ أي: حال وقت إظهار هواك وتعيين من به ضناك ببيان ينفي ادعاك محبتي (المقصود: أني أبين لك هواك ومحبتك ومحبوبك الذي به ضنيت ليزول عنك دعوى محبتي).

٩٨ ـ حليفُ غرامٍ أنتَ، لكِنْ بنفْسِهِ،
وإبقاكَ، وَصْفًا منكَ، بعضُ أدِلّتي

٩٨ ـ أي: صدقت أنك ملازم للغرام وعاشق، لكن غرامك بنفسك، فمحبوبك نفسك لأنك تريد الوصال والرؤية وهو حظها، وأبقاك وصفًا من أوصافك دليل من جملة أدلتي على ما أقوله فيك (وفيه تنبيه على أنه ما دام يطلب حظًا من حظوظه أو يبقى شيء من أنانيته فهو عاشق لنفسه فهو مدع في حب ربه).

٩٩ ـ فلمْ تَهوَني ما لم تكنْ فيَّ فانِيًا،
ولمْ تَفنَ ما لا تُجتَلى فيكَ صورَتي

٩٩ ـ أي: إذا كان الأمر كذلك فلم تهوني ما دام لم تكن بكليتك فانيًا في ذاتي، ولم تفن ما دام لا تظهر ولا تتجلى فيك ذاتي بصورة من صور أسمائي وصفاتي (وفي قوله: «فيّ» إشارة إلى أن الفناء ليس انعدامًا محضًا بل انعدام تعينه وأنانيته كانعدام تعين القطرة في البحر عند وصولها إليه) (وفي قوله: «فيك» إشارة إلى أن التجلي الإلٰهي للعبد لا يكون من خارج ذاته بل فيها) (وفي هذا البيت إشارة إلى أن المحبة الذاتية بكمالها لا تحصل إلّا عند الفناء).

١٠٠ ـ فدَعْ عنك دَعوى الحبّ، وادعُ لِغَيرِهِ
فؤادَكَ، وادفَعْ عنكَ غَيّكَ بالّتي

١٠٠ ـ أي: إذا كنت محبًا لنفسك طالبًا لحظوظها فدع عنك دعوى حبي واتركه وادع فؤادك إلى غير حبي وادفع عنك ضلالك الذي هو خصلة قبيحة وهي الكذب،

بالخصلة التي هي خصلة حميدة وهي الصدق (وفي البيت إشارة إلى وجوب إتيان السالك دائمًا بالصدق لتصح مناماته وتصدق مكاشفاته).

١٠١ ـ وجانبْ جنابَ الوصْلِ، هيهاتِ لم يَكُنْ
وهـا أنـتَ حـيٌّ، إن تـكـن صـادقًـا مُـتِ

١٠١ ـ أي: باعد عن جناب وصلنا فإنه بَعُد عن مثلك مدع ولم يكن حصوله لك وها أنت حيّ باق على إنيّتك واقف عند مراداتك، فإن كنت صادقًا في دعواك محبتنا مت في هوانا تحظ بوصلنا وتحي بحبنا (وفي هذا البيت إشارة إلى أن السالك ما دام حيًا بنفسه لم يكن له الوصول).

١٠٢ ـ هوَ الحُبّ، إن لم تَقضِ لم تَقضِ مَأْربًا
مـنَ الـحُـبّ، فـاخـتـرْ ذاك، أو خَـلّ خُـلّـتـي[1]

١٠٢ ـ أي: الشأن أن حبي حب إن لم تمت فيه لم تقض حاجتك من محبوبك، فاختر الموت فيه أو خل خلته ومحبته.

١٠٣ ـ فقُلتُ لهـا: روحي لـديكِ، وقبضُـهـا
إلـيـكِ، ومَـن لـي أن تـكـونَ بـقـبـضَـتـي

١٠٣ ـ (ولما فرغ من جواب المحبوبة وتنبيهاتها على مقامات المحبين شرع في الاعتذار عنها، فقال:) أي: لما قالت المحبوبة لي: كيت وكيت. قلت لها: إن روحي لديك وفي قبضة قدرتك، وقبضها وإماتتها إليك وأي شيء لي أن تكون في قبضتي فاسلمها إليك. يعني روحي وقلبي ونفسي وما يتعلق بها جميعًا لك وليس في قبضتي شيء منها فتصرفي فيها كما تحبين وترضين (وفي هذا البيت إشارة إلى التسليم والرضا بالقضاء).

١٠٤ ـ وما أنا بالشّاني الوفاةِ على الهوى،
وشـأنـي الـوَفـا تـأبـى سِـوَاهُ سَـجِـيّـتـي

١٠٤ ـ أي: ولست أنا مبغضًا الموت على الهوى والحال أن شأني وشغلي الوفاء بالمحبة وسجيتي وطبيعتي تأبى غير الوفاء مع المحبوبة (وفي هذا البيت إشارة إلى وجوب الوفاء).

(١) إن لم تقض: من الحب: أي إن لم تمت، لم تقض المأرب: لم تنله، والمأرب: الحاجة والمطلب.

١٠٥ ـ وماذا عسى عَنّي يُقالُ سِوى قَضى
فُلانٌ، هوًى، مَن لي بِذا، وهْو بُغيتي

١٠٥ ـ أي: أيّ خبر من هذا عسى أن لا ينقل ولا يقال عني سوى أن فلانًا مات من الحب ومن يعيني بهذا، والحال إنه بغيتي ومطلوبي.

١٠٦ ـ أجَلْ أجَلي أرضى انقِضاهُ صَبابَةً،
ولا وصْلَ، إن صَحّتْ، لحبّك، نِسْبَتي

١٠٦ ـ أي: لو انقضى عمري لأجل الصبابة والحال أن وصلك لم يحصل أرضى به إن صحت نسبتي إلى حبك.

١٠٧ ـ وإنْ لمْ أفُزْ حَقًّا إليكِ بِنِسبَةٍ
لِعِزّتِها، حسبي افتِخارًا بتُهمَة

١٠٧ ـ وإن لم أفز بنسبة إليك أيضًا حقًا لأجل عزتها فحسبي افتخاري بتهمتي (بالياء) وإلّا فحسبي افتخاري بتهمة (بالتاء).

١٠٨ ـ ودونَ اتّهامي إنْ قَضَيتُ أسًى فما
أسأتُ بِنفسٍ، بالشّهادةِ، سُرّتِ[1]

١٠٨ ـ أي: وعند اتهامي بحبك إن مت أسىً وحزنًا وصارت نفسي شهيدةً، فما أسأت بنفس جعلتها مسرورة بالشهادة (كما قال عليه الصلاة والسلام: «من مات من العشق فقد مات شهيدًا» وقال ﷺ: «من عشق وعف ومات مات شهيدًا»)[2].

١٠٩ ـ ولي منكِ كافٍ إن هَدَرْتِ دمي، ولم
أُعَدّ شهيدًا، عِلمُ داعي مَنيّتي

١٠٩ ـ أي: وإن لم اتهم بمحبتك ومت فيها ولم أعد شهيدًا ويكون دمي مهدرًا فعلمك بموتي كاف لي منك.

---

(١) قضى أسى: مات حزنًا وكمدًا.

(٢) انظر: نقد المنقول لابن قيم (ص ١٣٢)، والمنار المنيف (١/ ١٤٠)، وتلخيص الحبير (٢/ ١٤٢).

١١٠ ـ ولم تَسْوَ روحي في وِصالِكِ بَذلَها
لَدَيَّ لِبَونٍ بَينَ صَونٍ وبِذلَةِ[١]

١١٠ ـ أي: لم تسو روحي بذلها لدي في مقابلة وصالك لحقارة روحي وعزة وصالك لبعد عظيم بين أمر عزيز مصون وبين أمر حقير يطرح.

١١١ ـ وإني، إلى التّهديدِ بالموتِ، راكِنٌ،
ومِن هَولِهِ أركانُ غيريَ هُدّتِ

١١١ ـ أي: إني راكن ومائل إلى ما تهددني به وهو الموت والحال إن من هيبة وقوعه أركان وجود غيري انكسرت.

١١٢ ـ ولم تعسِفي بالقَتل نفْسيَ بل لها
بِهِ تُسعِفي، إن أنتِ أتلَفتِ مُهجَتي[٢]

١١٢ ـ أي: إن أتلفت مهجتي في هواك لم تظلمي على نفسي بقتلها بل تقضي لها حاجتها بذلك القتل.

١١٣ ـ فإنْ صَحّ هذا القالُ مِنكِ رَفعتِني،
وأعلَيتِ مِقداري وأغلَيتِ قيمَتي

١١٣ ـ أي: فإن صح هذا الموت الذي تفاءلت به منك فقد رفعتني من حضيض عالم الرجس إلى أوج عالم القدس، وأعليت مقداري لخلاصي من نقائص الكثرة واتصافي بأنوار الوحدة، وأغليت قيمتي لعزتي بين أهل العالم.

١١٤ ـ وها أنا مُستَدعٍ قَضاكِ وما بِهِ
رِضاكِ، ولا أختارُ تأخيرَ مُدّتي[٣]

١١٤ ـ أي: ها أنا طالب حكمك بالموت وما فيه رضاك ولا أختار تأخير مدة عمري.

١١٥ ـ وعِيدُكِ لي وعدٌ، وإنجازُهُ مُنى
وليٌ بغيرِ البُعدِ إن يُرْمَ يَثبُتِ

١١٥ ـ أي: تهديدك بالموت بالنسبة إليّ وعدٌ وبشارة، وإنجاز هذا الوعد مراد محبٌ لو تُرمى ذاته بكل بلاء ومحنة غير البعد والهجران تثبت قدمه فيه.

---

(١) البون: البعد، الفارق، بين شيء وآخر، الصون: الحفظ، البذلة: الابتذال.
(٢) لم تعسفي: لم تظلمي، تسعفي: من أسعف: أعان.
(٣) مستدع: اسم فاعل من استدعى: طلب، قضا: مخفف قضاء أي حكم.

١١٦ ـ وقد صِرتُ أرجو ما يُخافُ، فأسعِدي
بـهِ روحَ مَـيـتٍ لـلحَـيـاةِ اسـتَـعَـدَّتِ

١١٦ ـ أي: فإني قد صرت أرجو الموت الذي يُخاف منه والفناء الذي يهرب عنه، فاسعدي بذلك الفناء روح ميت صارت مستعدة للحياة الحقيقية (لا يتوهم أنه يرجو الموت الطبيعي... بل المرجو هو الفناء الكلي في الذات الأحدية... ويعني بالميت من مات بالموت الإرادي... والتحقق بمقامات السلوك.

١١٧ ـ وبي مَن بها نافَسْتُ بالرّوحِ سالِكًا
سبيلَ الأُلى قَبلي أبَوا غيرَ شِرْعتي

١١٧ ـ أي: وفديت بنفسي المحبوبة التي بسببها حادثت (ناقشت) مع المحبين في المحبة حال كوني سالكًا طريق الذين أبوا كل الطرق إلا طريقي وشرعتي.

١١٨ ـ بِكُلّ قَبيلٍ كَمْ قَتيلٍ بها قَضى
أسىً، لمْ يَفُزْ يومًا إلَيها بِنَظْرةِ

١١٨ ـ أي: كم مقتول قتل بحبها في كل قبيلة ومات من الأسى والحزن ولم يفز يومًا بنظرة إليها «لأنه ليس من سلك وصل ولا كل من طلب وجد».

١١٩ ـ وكم في الوَرَى مِثلي أماتتْ صَبابَةً،
ولَوْ نَظَرَتْ عَطْفًا إلَيهِ لأحْيَتِ

١١٩ ـ أي: وكم في الورى مثلي أماتت بالصبابة وجعلته مهينًا مجذوبًا فانيًا ولو نظرت إليه بإعطاء الوجود الحقاني لأحيته ثانيًا.

١٢٠ ـ إذا ما أحَلّتْ، في هواها، دَمي، فَفي
ذُرَى العِزّ والعَلْياءِ قَدْري أحَلّتِ[1]

١٢٠ ـ أي: إذا جعلت دمي حلالًا في المحبة، فقد أحلتني في أعالي المقامات وأوصلتني إلى أرفع الدرجات وجعلتها عندها ذا قدر عظيم حتى اشتغلت بقتلي.

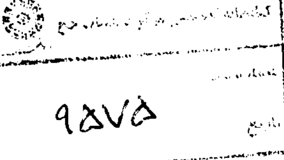

(١) أحلّت دمه: أهدرته، أحلّت: أقامت.

١٢١ ـ لَعَمْري، وإن أتلَفْتُ عَمْري بحُبّها
رَبِحْتُ، وإنْ أبلَتْ حَشايَ أبلّتِ[١]

١٢١ ـ أي: أقسم بحياتي أني ربحت في حبها حيث أعطيت الوجود الفاني الكوني وأخذت الوجود الباقي الحقاني، فإن أتلفت عمري في هواها قد ربحت بالعمر الأبدي والبقاء السرمدي وإن أفنت حشاي أي ذاتي وما فيها من الصفات فقد أبرأتها من علل الأكوان ونقائص الإمكان وحوادث الحدثان وكونها تحت اسم الدهر والزمان. (ثم شرع أسلوبًا آخر يحكي عن بدايات سلوكه تنبيهًا للطالب وترغيبًا للراغب، فقال:).

١٢٢ ـ ذَلَلْتُ لهَا في الحَيّ حَتى وَجَدْتُني،
وأدنَى مَنالِ عندَهُمْ فوْقَ هِمَّتي

١٢٢ ـ أي: ذلك بسبب المحبوبة في قبيلة أرباب الشريعة والطريقة حتى وجدت نفسي بينهم بحيث أدنى وأقل منال عندهم صار فوق همتي. (وفي البيت تنبيه لدفع العزة بين أهل الحجاب فإنها تورث البعد والطرد).

١٢٣ ـ وأخْمَلَني وَهْنًا خُضُوعي لهمْ، فلَمْ
يَرَوني هَوانًا بي مَحَلًّا لخِدمتي[٢]

١٢٣ ـ أي: أخملني بين أهل الظاهر والسالكين تواضعي وتذللي لأجل الضعف والذلة الذي فيّ فلم يروني هؤلاء محلًا لخدمتهم وأهلًا لها (وفي البيت ترغيب في الخمول فإن الشهرة مانعة في الابتداء عن الوصول لذلك قال عليه السلام: «الخمول نعمة وكلهم يتوخاها والشهرة آفة وكلهم يتمناها»)[٣].

١٢٤ ـ ومِنْ دَرَجاتِ العِزّ أمْسَيتُ مُخلِدًا
إلى درَكاتِ الذّل من بَعدِ نخوَتي[٤]

١٢٤ ـ أي: وقعت بينهم من درجات العز حال كوني مائلًا إلى درجات الذل بعد أن كنت صاحب نخوة بينهم وجاه ومنصب عندهم (وفي البيت ترغيب لترك الجاه والمنصب لذلك قيل: «آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الجاه»).

(١) أبلت: أفنت، أبلت: من أبل المريض من العلة: قارب البرء.
(٢) أخملني: حطّ من قدري، الهوان: الذلّ.
(٣) أورد القاري في «المصنوع» (ص ٩٩)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٦٠).
(٤) مخلدًا: راكنًا، دركات الذل: درجاته، النخوة: الشرف والمروءة.

١٢٥ ـ فلا بابَ لي يُغشَى، ولا جاهَ يُرتَجى،
ولا جَارَ لي يُحْمى لِفَقْدِ حَمِيَّتي

١٢٥ ـ أي: إذا كان الأمر كذلك فلا باب لي يؤتى إليه لحاجة ولا جاه لي يرجى به منّا راحة ولا جار لي يحفظ في حمايتي عن البلايا والمحن وذلك لفقد الحمية مني.

١٢٦ ـ كَأنْ لمْ أكُنْ فيهِمْ خَطيرًا، ولمْ أزَل
لَدَيْهِمْ حَقِيرًا في رَخاءِ وشِدّة

١٢٦ ـ أي: صرت بينهم دليلًا كأني ما كنت لديهم خطيرًا بل حقيرًا دائمًا في رخا العيش وشدته (وفيه تنبيه على كمال مقام التواضع والذلة وترك الجاه والمنصب للسالك).

١٢٧ ـ فلو قِيل من تهوَى، وَصرّحْتُ باسمِها،
لَقيلَ كنَى، أوْ مسّهُ طَيفُ جِنّةِ[1]

١٢٧ ـ أي: فلو قيل لي من تهوى وأصرح باسمها لقيل كذب وستر من يهواه استبعادًا مني محبتها أو مسه الشيطان فجعله مجنونًا ذا وسوسة وخيال حتى يدعي محبة من لا يُشاهد أن يكون من محبة وعشاقي.

١٢٨ ـ ولو عَزّ فيها الذّلُّ ما لَذّ لي الهوى،
ولمْ تَكُ لولا الحُبّ في الذلّ عِزّتي

١٢٨ ـ أي: ولو فقد الذل ولم تحصل في هواها لما لذ لي الهوى ولا طاب، ولولا الحب في قلبي ما كانت لي عزة في الذل (لأن العزة الحقيقية التي تحصل للأنبياء والأولياء نتيجة عبوديتهم وذلتهم لرب العزة) (وفيه تنبيه للسالك على أن الذلة التي في السلوك صورة هي عين العزة حقيقة).

١٢٩ ـ فَحالي بِها حالٍ بِعَقْلِ مُدَلَّةٍ،
وصِحّةِ مَجْهودِ وعِزٍّ مَذَلّةِ

١٢٩ ـ أي: إذا كان الأمر كما ذكر فحالي بسببها مزين بعقل متحير وبصحة من بلغ جهده من المرض وبعز حاصل من المذلة (والغرض أن حالي موصوف بأضداد

(١) الطيف: الخيال في النوم، الجنّة: الجِن.

أحوال الناس، فإن عقلي مزين بالجنون وصحتي بالمرض وعزتي بالمذلة) (وفيه تنبيه على أن السالك لا بد أن تكون حاله كذلك).

١٣٠ ـ أسَرّتْ تَمَنّي حُبّها النفسُ حيثُ لا
رقيبَ حِجًى، سِرًّا لسِرّي، وخَصّتِ

١٣٠ ـ أي: أظهرت النفس تمني حب المحبوبة لسري وقلبي حال كونه مخفيًا في مقام ليس رقيب العقل حاضرًا فيه وخصت النفس بسري أي وخصت النفس ذلك التمني بالسر والقلب.

١٣١ ـ فأشفَقْتُ مِن سَيرِ الحديثِ بسائِري،
فتُعرِبُ، عن سِرّي، عِبارة عَبرَتي[1]

١٣١ ـ أي: لما أظهرت نفسي لسري وقلبي تمني حبها أشفقت من أن يسير ذلك المعنى إلى سائر أجزائي وقواي الروحانية والجسمانية فتتأثر منه وتفيض الدمعة المنحدرة من عيني على وجهي فتكشف عن سري المصون بعبارة لسان الحال ما أخفيه بلسان القال كما قال.

١٣٢ ـ يُغالِطُ بَعضي عنهُ بَعضي، صِيانَةً،
ومَيني، في إخفائِهِ، صِدقُ لَهجَتي

١٣٢ ـ أي: يوقع بعض قواي البعض في الغلط لأجل صيانتي عن ذلك البعض السر المصون عن العقل والحال إن كذبي في إخفاء ذلك عين صدق لهجتي.

١٣٣ ـ ولَمّا أبَتْ إظْهارَهُ، لِجوانِحي،
بَديهَةُ فِكري، صُنْتُهُ عن رويّتي

١٣٣ ـ أي: لما امتنعت بديهة فكري عن إظهار ذلك المعنى المحفوظ للقوى القلبية الباطنية صينت أيضًا عن فكري وعقلي.

١٣٤ ـ وبالَغتُ في كِتمانِهِ، فنَسِيتُهُ
وأُنسِيتُ كَتمي ما إليهِ أسرّتِ

١٣٤ ـ أي: بالغت في كتمان السر المذكور حتى نسيته وأنسيت كتمي المعنى الذي أسرّته نفسي إلى سري وقلبي، (في بعض النسخ: ما إليّ أسرّت، أي أسرّته

(١) أشفقت من الإشفاق وهو هنا الخوف، أعرب عن: أبان وكشف.

نفسي إليّ) (ولما كان كتمان السر بهذه الحيثية موجبًا للعناء والمشقة وهو من غرس شجرة التمني، قال:).

١٣٥ ـ فإن أجْنِ مِن غرْسِ المُنى ثَمرَ العَنا،
فَلِلّهِ نَفسٌ، في مُناها، تعنّتِ

١٣٥ ـ أي: فإن كان حاصلي من غرس أشجار المنى ثمر العناء والمشقة فلا بأس به ولله درّ نفس تعنت في مناها وصبرت.

١٣٦ ـ وأحلى أماني الحُبّ، للنفسِ، ما قَضَت
عَناها بِهِ مَنْ أذكَرَتْها وَأنسَتِ

١٣٦ ـ أي: وأحلى أماني الحب بالنسبة إلى نفسي شيء حكمت به أو هو الذي حكمت به من أذكرت النفس مناها وأنستها إياها.

١٣٧ ـ أقامَتْ لهَا مِنّي عليّ مُراقِبًا،
خَواطِرَ قلبي، بالهَوى، إنْ ألَمّتِ

١٣٧ ـ أي: أقامت المحبوبة لأجلها من قُواي عليّ مراقبًا لخواطر قلبي في هواها إن ألمت بغيرها تعلمها بها (المراد بالمراقب هو العقل كما صرح الناظم في البيت السابق بقوله: حيث لا رقيب حجي).

١٣٨ ـ فإنْ طرقتْ، سرًا، من الوهمِ، خاطري،
بِلا حاظِرٍ، أطرَقْتُ إجلالَ هيبَةِ[١]

١٣٨ ـ أي: فإن طرقت المحبوبة على قلبي حال كونها مخفية من الوهم والعقل من غير أن يكون ثمة مانع أطرقت من هيبتها وعظمتها إجلالًا وتعظيمًا لها.

١٣٩ ـ ويُطرَفُ طَرْفي، إن هَمَمْتُ بِنَظرةٍ
وإنْ بُسِطَتْ كفّي إلى البسطِ كُفّتِ

١٣٩ ـ أي: يصرف طرفي ويجعل إلي طرف غير طرف المحبوبة إن قصدت أن أنظر إليها، وإن انبسطت كفي وامتدت إليها لأجل المباسطة معها منعت بالأنوار القاهرة.

---

(١) طرقت: أتت ليلًا، أطرق: انحنى إجلالًا.

١٤٠ ـ فـفـي كـلّ عَـضـوٍ فـيّ إقـدامُ رغـبَـةٍ،

وَمِـنْ هِـيـبـةِ الإعْـظـامِ إحـجـامُ رَهـبَـةِ[1]

١٤٠ ـ أي: إذا كان الأمر كذلك ففي كل عضو من أعضائي إقدام إليها ورغبة فيها لسريان محبتها في جميع جوانحي وجوارحي، ومن هيبة وجدان نفسي إياها عظيمًا في كل عضو امتناع من الإقدام لأجل الرهبة. (ولما قال: «ففيّ كل عضو في إقدام رهبة» بيّن أن كلّا منها يؤثر غيره على نفسه عند ازدحام الكل عليها بقوله:).

١٤١ ـ لِفِـيّ وسَـمـعـي فـيّ آثـارُ زَحْـمَـةٍ

عـلـيـهـا بَـدَتْ عِـنـدي كـإيـثـارِ رحـمـةِ

١٤١ ـ أي: للفم والسمع الحاصلين فيّ آثار ازدحام على المحبوبة ظهرت عندي لأن كلّا منها يطلب من المحبوبة نصيبه، كما أن كلّا منها يرحم على الآخر فيؤثره على نفسه (ولما ذكر كل منهما بيّن إيثار كل منهما رحمة بقوله:).

١٤٢ ـ لِسَانيَ، إن أبدى، إذا ما تلا، اسمَها،

لـهُ وصـفُـه سـمْـعـي، ومـا صَـمَّ يَـصْـمُـتِ

١٤٢ ـ أي: إن أبدى سمعي وصفه الذي هو استماع كلامها حين تلا لساني لأجل السمع اسم المحبوبة وما صم عن الاستماع شوقًا إليها واستلذاذًا بكلامها يصمت لساني ترحمًا على سمعي ويؤثر حظه له.

١٤٣ ـ وأذْنـيَ، إن أهـدَى لِسـانـيَ ذكـرَهـا

لِقَـلبـي، ولـم يـستَـعـبِـدِ الـصَّـمـتَ، صُـمّـتِ

١٤٣ ـ أي: وكذا إن أهدى لساني ذكرها لقلبي ولم يتملك السكوت إظهارًا لما عنده من الوجد والشوق وصُمت أذني ترحمًا على لساني تاركًا حظه له.

١٤٤ ـ أغـارُ عـلـيـهـا أن أهـيـمَ بِـحُـبّـهـا

وأعـرِفُ مِـقـداري، فـأُنـكِـرُ غـيـرَتـي

١٤٤ ـ أي: أغار مني على المحبوبة من أن أهيم بسبب حبها أو في حبها ثم أتذكر عدم قدري في الوجود فأنكر غيرتي.

---

(١) الإحجام: خلاف الإقدام، الرهبة: الخوف.

١٤٥ ـ فتُختَلَسُ الرّوحُ ارتياحًا لها، وما
أُبَرّىءُ نفسي مِن تَوَهّم مُنْيَةِ

١٤٥ ـ أي: بسبب محبتي وانجذابي إليها تختطف روحي سرورًا وابتهاجًا إلى حضرتها، والحال إني ما أبرىء نفسي من توهم المنية في القلب، أي ما أبرىء نفسي من بقية الأنانية.

١٤٦ ـ يَراها، على بُعدِ عنِ العينِ، مِسمعي،
بِطَيْفِ مَلامٍ زائرٍ، حينَ يقظَتي

١٤٦ ـ أي: ترى المحبوبة أذني مع بعدها عن عيني بسبب طيف حصل عن ملامة زائري حين اليقظة، أي الزائر إذا لامني يتمثل خيالها نصب عيني فأراها حين اليقظة كما يرى الخيال في النوم.

١٤٧ ـ فَيَغْبِطُ طَرْفي مِسمَعي عندَ ذِكرها،
وتَحْسِدُ، ما أفنَتْهُ مِنّي، بقيّتي

١٤٧ ـ أي: يغبط طرفي لمسمعي عند ذكر المحبوبة (فإن السمع يجد بذكرها لذة عظيمة وهي نوع من الوصول والإدراك ويتمنى الطرف حصول مثل ما وجده المسمع ويغبط المسمع للطرف أيضًا فإذا الطرف يجد شهودًا حسيًا لأنوار ذاته الساطعة ولا يقدر المسمع عليه)؛ وكذلك بجسد ما بقي مني لما أفنته المحبوبة ويتمنى هو أيضًا الفناء فيها (فكل من قواي وأعضائي يغبط الآخر).

١٤٨ ـ أمَمْتُ أمامي في الحقيقة، فالورى
ورائي، وكانتْ حَيثُ وجّهتُ وجهَتي

١٤٨ ـ أي: لما أفنتني المحبة في عين المحبوبة واتحدت ذاتي بذاتها وصرت كعبة الآمال وقبلة الأحوال، أممت إمامي الذي أقتدي به في الظاهر وكل من في العالم، فالورى ورائي وخلفي في الحقيقة وكانت وجهة قلبي حيث توجهت إليها وهي الذات الإلٰهية التي فنيت وبقيت بها.

١٤٩ ـ يَراها إمامي، في صلاتيَ، ناظِري،
ويَشهدُني قلبي أمامَ أئمَّتي

١٤٩ ـ أي: يرى ناظري لإمامي مقدمًا عليّ في صلاتي ويشاهدني قلبي بعين البصيرة التي عين البصر طلبها إلي إمام الأئمة كلها، فإنهم مقتدون بي في الباطن آخذون مني ما أفيض عليهم بحكم الخلافة من الله.

١٥٠ ـ ولا غَــزوَ أنْ صَــلّى الإمــامُ إلــيّ أنْ
ثَــوَتْ فــي فــؤادي، وهْــيَ قِــبَـلَةُ قِــبلتــي(١)

١٥٠ ـ أي: ولا عجب أن صلى الإمام وتوجه إليّ في صلاتي لأن ذاته تعالى أقامت في فؤادي والحال أنها قبلة القبلة الظاهرة (وفي بعض النسخ: الأنام، عوض الإمام وقبلة قبلة بغير ياء المتكلم، فتقديره: وقبلة كل قبلة) (ولا ينبغي أن يتوهم أنه قائل بالحلول، فالحلول والاتحاد المشهورين، عند هذه الطائفة كفر محض كما عند أهل الظاهر، فالباء في «بفؤادي» بمعنى في).

١٥١ ـ وكُلّ الجِهاتِ الستّ، نحوي، توَجّهتْ
بــمــا تَــمّ مــن نُــسْــكٍ، وَحــجٍّ، وَعُــمــرَةِ

١٥١ ـ أي: الكعبة مع جهاتها الست ومع جميع مناسكها من الحج والعمرة وتوابعهما من العبادات والتقربات كلها متوجهة إليّ مستفيضة مني طالبة لما لها من جزئي (وذلك لأن جميع ما في العوالم لا يأخذ كمالهم إلا من الخليفة، فمن وصل إلى مقام الجمع وتحقق بمقام الخلافة يكون الكل متوجهًا إليه مستفيضًا منه).

١٥٢ ـ لـهـا صـلواتـي، بـالـمَـقـامِ، أُقـيـمُـهـا،
وأشْــــهَــــدُ فــــيــــهــــا أنــــهــــا لــــيَ صَــــلّتِ

١٥٢ ـ أي: للمحبوبة هذه الصلوات التي أقيمها في المقام لا لغيرها لتجردي عن جميع ما سواها وأشاهد في تلك الصلوات أن المحبوبة أيضًا تصلي لي (المراد بالمقام ظاهرًا مقام إبراهيم عليه السلام وباطنًا مقام القلب الذي هو الجامع بين الوحدة والكثرة والحق والخلق معًا) (وقد جاء في الحديث النبوي: «إذا وصل إلى الحضرة نودي قف يا محمد أن ربك يصلي» وهذا الكلام له ظاهر وباطن أما ظاهره فهو أن الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار) فمعنى البيت يكون: إني شاهد في تلك الصلوات أن الحق سبحانه يرحمني ويغفر لي ويعفو عن ذنوب الاشتغال بغيره في زمان الحجاب؛ وأما باطنه فهو أن أحدية مقام الجمع تشهد أن المصلي والمصلى له واحد في الحقيقة وإن كان متعددًا في الصورة، كما أن النهر إذا توجه إلى البحر يظهر متوجه ومتوجه إليه ويجري حكم التعدد بينهما مع أن حقيقتهما واحدة. فالتعدد في صور العبودية والربوبية والأحدية بحسب الحقيقة.

---

(١) ثوت في فؤادي: أقامت.

١٥٣ ـ كِلانَا مُصَلٍّ واحِدٌ، ساجِدٌ إلى
حقيقَتِهِ، بالجمعِ، في كلّ سجدَةِ

١٥٣ ـ أي: أنا ومحبوبتي مصل واحد في الحقيقة، وكلٌّ ساجد إلى حقيقة المصلي الواحد بحسب الجمع في كل سجدة.

١٥٤ ـ وما كان لي صَلّى سِواي، ولم تكن
صَلاتي لغَيري، في أدا كلّ ركعَةِ

١٥٤ ـ أي: وما كان صلى لي سواي إلا أنا واحد بالحقيقة، فلم تكن صلاتي لأجل غيري في أداء كل ركعة بل لأجل عبادتي وصلاتي (فأنا العابد والمعبود والساجد والمسجود) (ولما كان كلامه فيما مضى من لسان الكثرة ساترًا للوحدة، قال:).

١٥٥ ـ إلى كم أُواخي السِّتْرَ؟ ها قد هتَكتُهُ،
وحَلُّ أواخي الحُجبِ في عَقد بَيعتي[1]

١٥٥ ـ أي: إلى كم أعاهد أهل الحجاب وأصاحب سترهم، أي أراعي مقام العبودية وأستر وجه الربوبية، ها قد هتكت الستر ورفعت الحجاب لإظهار وجوه الربوبية المستورة بأستار العبودية، والحال أن حل عقد الحجب ثابت في عقد البيعة الأزلية (أي عيني الثابتة تقتضيه في الأزل أن أحل عقد المشكلات وأزيل قناع المعضلات وأرفع الحجاب عن وجه الحقيقة وأكشف النقاب عن عرائس الطريقة لأني أعطيت في الأزل استعداد هذه المعاني قبل ظهوري في هذه المباني وإليه أشار بقوله:).

١٥٦ ـ مُنِحْتُ وَلاها، يومَ لا يوْمَ، قبل أن
بَدَتْ عند أخْذِ العهْدِ، في أوّليّتي

١٥٦ ـ أي: أعطيت محبتها ووهبت هواها يوم لم يخلق هذا اليوم المعهود ولا ظهر هذا الزمان الموجود، وذلك اليوم هو اليوم الدائم الذي لا ليل فيه ولا نهار ولا صبح له ولا مساء وإعطاء محبتها وحصول هواها لي قبل أن بدت المحبوبة لي وأخذت مني العهد بقوله: «ألست بربكم» والمراد بقوله: «في أوليتي» الأولية التي هي

(١) أواخي الستر: أتوخى، أي أريد، أواخي: جمع أخيه، الحبل المدفون في الأرض كحلقة تربط بها المطية.

افتتاح الوجود عن العدم. (وإنما قال: «منحت» لأن الاستعداد الأولي الحاصل للأعيان [الثابتة] فائض عليها لا بواسطة استعداد آخر ولا بحسب كسب بل عطاء محض وإليه أشار بقوله:).

١٥٧ ـ فَنِلْتُ ولاها، لا بَسمْعٍ وناظِرٍ، ولا باكتِسابٍ، واجتِلالِ جِبِلَّةِ[1]

١٥٧ ـ أي: لما منحت هواها في أزل الآزال كان نيلي محبتها ووجداني هواها اليوم متفرعًا على المحبة الأزلية، فمحبتي إياها ليست بواسطة سمعي لكلامها ولا بسبب شهودي لجمالها ولا باقتضاء ذاتي وجبلتي لمحبتها.

١٥٨ ـ وَهِمتُ بها في عالَمِ الأمْرِ، حيثُ لا ظُهورٌ، وكانتْ نَشوَتي قبلَ نشأتي

١٥٨ ـ وكان هيماني بحبها في عالم الأمر وهو عالم المجردات الحاصلة بأمر «كن» حيث لا كان لي ظهور في هذه النشأة العنصرية فكانت نشوتي وسكرتي قبل نشأتي هذه.

١٥٩ ـ فأفنى الهوى ما لم يكُنْ ثَمّ باقيًا، هُنا، من صِفاتٍ بينَنا، فاضمحلّتِ

١٥٩ ـ أي: همت بمحبتها فأفنى الهوى ما لم يكن حاصلًا من الصفات الكونية البشرية الحادثة بحدوث الوجود الإضافي الفارقة بيننا الموجبة للثنوية فصارت هذه الصفات مضمحلة فانية.

١٦٠ ـ فألفيتُ ما ألقيتُ عنّيَ صادرًا إليّ، ومنّي وارِدًا بِمَزيدَتي

١٦٠ ـ أي: وجدت لما ألقيته مني حال كونه صادرًا عني واردًا إلي مع مزيدة عليه (وذلك لأن المحب السالك يعرض عن جميع متاع الدنيا وطيباتها ويزهد في الآخرة ولذاتها ويلقى منه نسبة ما صدر عنه من الأفعال والأقوال بإسنادها إلى الله تعالى، ولذلك يبعد نفسه عن جميع الصفات الكمالية وينسبها إلى الله تعالى فلا يرى لنفسه فعلًا وصفة بل عينًا ووجودًا وهذا هو المراد بقوله: «ما ألقيت عني صادرًا»؛ ثم

(١) ولا: مخفف ولاء، والولاء التأييد.

إذا فني في الحق سبحانه وبقي به يجد أن تلك الأفعال أفعاله الصادرة منه بل أفعال جميع الموجودات يجد ويشاهد أنها صادرة منه بحكم سريان ذاته في الذات الإلٰهية الظاهرة في صور جميع الموجودات ويجد كمالات أخرى إلٰهية تصدر منه وصفات ذاتية تتصف ذاته بها لاتحاد ذاته بالذات الإلٰهية، وإليه أشار بقوله: «بمزيدة»، فما ألقاه أولًا منه وكان ذلك صادرًا عنه وجده مرة أخرى واردًا إليه مع مزية يعطيها مقام الجمع.

١٦١ ـ وشاهدتُ نفسي بالصفاتِ، التي بها
تحجّبْتِ عني، في شُهودي وَحِجْبتي
١٦٢ ـ وإني التي أحبَبْتُها، لا مَحالَةً
وكانت لها نفسي على محيلَتي[(١)]

١٦١ ـ ١٦٢ ـ أي: شاهدت ذاتي في شهودي بحضرة المحبوبة ملتبسة بالصفات التي بها تحجبت عن حضرة المحبوبة في احتجابي عنها وشاهدت أي عين المحبوبة التي أحببتها بلا شك وريبة، والحال أن نفسي كانت لأجل المحبوبة التي هي عيني في الحقيقة تحيلني عليّ أيّ شاهدت أني الذي أحالني في معرفته على معرفة نفسي بقوله: «من عرف نفسه فقد عرف ربه» وهو عين نفسي وليس غيرها.

١٦٣ ـ فهامَتْ بها من حيثُ لم تدرِ، وهيَ في
شُهودي، بنفس الأمْرِ غير جَهولَةِ

١٦٣ ـ أي: إذا كانت المحبوبة عين نفسي وذاتي، فنفسي قائمة بنفسها لا بغيرها لكن من حيث إنها لم تدر أن محبوبتها عينها بل ظنت أنها غيرها وهي مفارقة عنها فهامت بها والحال أنها ليست جهولة بما في نفس الأمر في حال شهودي لذاتي بذاتي أي هي عالمة يقينًا أنها عين محبوبتها كما في نفس الأمر عند الكشف الذاتي والشهود الروحي.

١٦٤ ـ وقد آنَ لي تَفصِيلُ ما قلتُ مُجْمَلًا،
وإجْمالُ ما فصّلْتُ، بَسطًا لِبَسطَتي[(٢)]

١٦٤ ـ أي: حان لي أن أفصل ما أشرت إليه مجملًا من اتحاد ذاتي بذات المحبوبة وأجمل ما فصلته وبسطته بسطًا لبسطتي الحاصلة من السكر في حضرة

---

(١) محيلة: صارفة، من أحال: صرف.
(٢) المجمل: المختصر، غير المفصّل، البسط: التبسيط لبيان الشيء وتفسيره.

المحبوبة وإفشاء سرها لقدرتي ورفعتي في علم مقامات السلوك وعلم التوحيد (قدم إجمال المفصل على تفصيل المجمل لتقدم السلوك على الوصول، ثم جمع الأبيات الثلاثة الآتية توطئة لبيان مقامات السلوك إجمالًا، فقال:).

١٦٥ ـ أفادَ اتخاذي حُبَّها، لاتّحادنا، نوادِرَ، عن عادِ المُحبّينَ، شَذّت

١٦٥ ـ أي: أعطاني اتخاذي حبها لأجل اتحادنا أمورًا نادرة شذ صدور مثالها عن عادات العشاق.

١٦٦ ـ يَشي لي بيَ الواشي إليها، ولائِمي عليها، بها يُبْدي، لديها، نَصيحتي

١٦٧ ـ فأُوسِعُها شُكرًا، وما أسلَفَتْ قِلًى، وَتَمنَحُني بِرًّا، لِصِدقِ المَحَبّةِ[1]

١٦٦ ـ ١٦٧ ـ أي: يشي لي الواشي إلى المحبوبة ويقبح حالي عندها ويجعل نفسه موصوفًا بالخصلة الذميمة التي هي الوشاية لأجلي ويبدي لائمي على حبها مستعينًا بها أي بصفاتها القهرية لدى المحبوبة نصيحتي أي يظهر لائمي نصيحتي عند المحبوبة بقوله: «لا تتعرض إلى المحبة فإنها تقهر المحبين وتفني العاشقين وتبلي أجسام المشتاقين» فلا ألتفت أنا إلى كلام اللائم ولا المحبوبة تتلفت إلى كلام الواشي بل تجعلني من المقربين منها لكونها تحب لمن يحبها كما جعل آدم عليه السلام خليفة في الأرض ولم ينظر إلى وشاية الملك، فأوسعتها شكرًا أي فأوفيتها حق نعمتها بالشكر والحال أنها في الأزل أيضًا ما أسلفت بالنسبة إليّ قِلىً وعداوة بل غيبت عيني الثابتة بالفيض الأقدس في غيب ذاته وحضرة علمه وأعطت لها استعداد محبتها وتمنحني كل لحظة بالفيض المقدس برًا وإحسانًا وكل ذلك لصدق محبتي فيها واختياري إياها وتوجهي إلى وجهها الكريم. (ولما فرغ من الأبيات التي جعلها توطئة لبيان مقامات سلوكه، قال:).

١٦٨ ـ تَقَرّبْتُ بالنّفْسِ احتِسابًا لها، ولَمْ أكُنْ راجيًا عنها ثوابًا، فأدنَتِ

١٦٨ ـ أي: تقربت إلى المحبوبة بإفناء نفسي في طريقها وجعلتها قربانًا حسبة لها وابتغاء لمرضاتها ولم أكن راجيًا عنها ثوابًا غيرها فقربتني منها. (وفيها إشارة إلى

(١) القلى: البغض.

قوله عليه الصلاة والسلام ناقلًا عن ربه: «من تقرب إليّ شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن تقرب إليّ ذراعًا تقربت منه باعًا»[(١)] وقوله: «ما تقرب إليّ عبدي بمثل ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده»[(٢)]. وقوله: «تقربت»، يجوز أن يكون إخبارًا عن الواقع ليكون الناظم رحمه الله من المحبين الذين تداركهم اللطفي الإلـٰهي آخرًا بالجذبة فيكون من الذين سبق اجتهادهم على الجذبة ويجوز أن يكون من المحبين الذين سبق جذبتهم على سلوكهم، وإنما قال كذلك تحريضًا للطالبين ليكونوا من المحبين بالسعي والاجتهاد كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: الآية ٦٩] ثم قال: «فأدنت» لينبه الطالب على أن سعيه لا بد أن يكون منتجًا. (وفي البيت إشارة إلى عدة مقامات كاليقظة والتوبة والإنابة والإرادة والشوق والمحبة والكرم والجود والتسليم والإخلاص وغير ذلك مما يمكن أن يدخل تحت مقام التقريب بالنفس) (ولما كان التقرب بالنفس مستدعيًا للترك والتجريد التام، قال:).

١٦٩ ـ وقدّمْتُ مالي في مآلي، عاجلًا،
وما إنْ عساها أن تكونَ مُنِيلَتي[(٣)]

١٦٩ ـ أي: قدمت بين يدي حضرة المحبوبة كلَّ ما كان لي في الدنيا والآخرة بالبذل والإيثار في طريقها حال كوني مسرعًا وكل ما يتوقع وقوعه ويرجى حصوله من المراتب الجنانية والدرجات الروحانية فضلًا ورحمة من عند الله أيضًا كذلك كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ [المجادلة: الآية ١٢]، (وفي هذا البيت تنبيه على أن السالك يجب عليه التجرد من جميع ما يطلق عليه اسم الغير لئلا يكون طالبًا لما سواه).

١٧٠ ـ وخَلّفْتُ خَلفي رؤيتي ذاكَ، مخلِصًا،
ولستُ بِرَاضٍ أن تكونَ مَطيّتي

١٧٠ ـ أي: رميت خلفي رؤيتي ذاك التقديم أيضًا لئلا يخطر في خاطري وقتًا ما أني قدمت بين يدي المحبوبة شيئًا وذلك بإسناد ذلك التقديم أيضًا إلى الفاعل الحقيقي لا إلى نفسي ولست براضٍ أن تكون نفسي المضحاة في سبيل الله مطية لي

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥٨١)، وابن حبان (٢/ ٣٥).
(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٣٨٤).
(٣) منيلة: معطية، واهبة.

في الآخرة (وفيه إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم»[١]. (وإنما خلف رؤية ذاك التقديم أيضًا لأنها توجب الشرك فإن رؤيته تستلزم أن له شيئًا قدمه بين يدي المحبوبة وهو مالكه وهذا شرك في الحقيقة فإنه لا مالك في الحقيقة إلّا الله بل لا وجود إلّا لله.

١٧١ ـ ويـمّـمْـتُـهـا بـالـفَـقْـرِ، لـكِـنْ بـوَصْـفِـهِ
غَـنِـيـتُ، فـألـقَـيْـتُ افْـتـقـاري وثـروتـي

١٧١ ـ أي: قصدت حضرة المحبوبة بالفقر والمسكنة، ولما رأيت هذه الصفة أيضًا تستدعي وجودًا تقوم به ألقيت فقري وغناي.

١٧٢ ـ فـأثـنَـيـتَ لـي إلـقـاءَ فَـقـريَ والـغِـنـى
فـضـيـلَةَ قـصـدي، فـاطّـرَحْـتُ فـضـيـلتـي

١٧٢ ـ أي: لما ألقيت الفقر أيضًا حتى لا أكون غنيًا بصفته بل متصفًا بالفقر الكلي أثبت هذا الإلقاء فضيلة في نفسي وهي فضيلة قصدي حضرة المحبوبة فاطرحت تلك الفضيلة أيضًا عني حتى لا يكون لي شيء في الدنيا ولا في الآخرة.

١٧٣ ـ فلاحَ فَلاحي في اطّرَاحي، فأصبحَتْ
ثَـوَابِـيَ، لا شـيـئًا سِـواهـا مُـثـيـبَـتـي

١٧٣ ـ [سقط من الشرح].

١٧٤ ـ وَظِـلْـتُ بـهـا، لا بـي، إلـيـهـا أدُلّ مَـن
بِـهِ ضَـلّ عـن سَـبـيـلِ الـهُـدى، وهـي دَلّت

١٧٤ ـ أي: صرت أدل وأرشد لمن ضل بنفسه عن طرق الهدى بمحبوبتي وأنوار ذاتها إليها لا بنفسي فإنها لا تهتدي بنفسها فكيف تهدي غيرها. قال عليه الصلاة والسلام: «اللّهمّ اكلأني كلأة الوليد ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين»، والحال إن المحبوبة هي التي تدل للضالين في صور المرشدين لا غيرها.

(١) انظره في: خلاصة البدر المنير (٢/ ٣٧٧)، والتلخيص (٤/ ١٣٨)، وكشف الخفا (١/ ٣٣)، (٢/ ٩٨).

١٧٥ ـ فخَلِّ لها، خُلّي، مُرَادَكَ، مُعْطِيًا
قِيَادَكَ مِن أنفسٍ بها مُطمئِنّةِ

١٧٥ ـ أي: اترك يا خليلي مثلي جميع مراداتك وحظوظك النفسانية دنياوية كانت أو أخراوية لأجل ذات المحبوب حال كونك معطيًا زمامك إليها وإلى من يرشدك إليها آخذًا إياه من يد نفس اطمأنت وانقادت إلى الحق وتوجهت إلى بابه لتصل إلى مقام الجمع وتتحقق بالحق فيصير سمعك وبصرك وعين فؤادك وجوارحك أو تصير أنت سمع الحق وبصره فبك يسمع الحق وبك يبصر وتتحقق بنتيجتي النوافل والفرائض. (والبيت إشارة إلى مقام التجريد والتسليم).

١٧٦ ـ وأمْسِ خَليًا من حُظوظك، واسمُ عن
حضيضِكَ، واثبُتْ، بعد ذلكَ، تَنْبُتِ

١٧٦ ـ أي: كن خليًا من طلب الحظوظ والشهوات وأعلى عن مرتبتك السفلية واثبت في مقام الترك والتجريد تنبت، كما قيل: «من ثبت نبت».

١٧٧ ـ وسَدِّدْ، وقارِبْ، واعتصِم، واستقم لها،
مُجيبًا إليها، عن إنابَةِ مُخْبِتِ

١٧٧ ـ أي: سوّ بين ظاهرك وباطنك في المعاملات والأحوال واقترب من الحق سبحانه بالتوجه إليه واعتصم بالله كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحجّ: الآية ٧٨]، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عِمران: الآية ١٠٣]، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٠١] واستقم على الصراط المستقيم كما أمر النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم به فيه قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [الشورى: الآية ١٥]، وأجب داعي الله كما قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ [الأحقاف: الآية ٣١] ولتكن هذه الأحوال صادرة منك عن إنابة ورجوع إلى الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزُمَر: الآية ٥٤] وكن مخبتًا ومطفئًا لنار طبيعتك ومتواضعًا لخلق الله ومتذللًا في باب الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: الآيتان ٣٤، ٣٥] (والتسديد والمقاربة والاعتصام والاستقامة والإجابة والإنابة والإخبات كلها مقامات السلوك).

١٧٨ ـ وعد من قريب، واستجب، واجتنب، غدًا

أشَمِّرُ، عن ساقِ اجتِهادٍ، بنهضَةِ

١٧٨ ـ أي: ارجع من قريب إلى ربك واستجب دعوة ربك حيث يقول: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ [الفجر: الآيتان ٢٧، ٢٨]، ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزُمَر: الآية ٥٤] واجتنب عن أن تقول غدًا أشمر أذيال الجد والاجتهاد عن ساقي وأنهض نهضة فأتجرد وأرتاض.

١٧٩ ـ وكن صارِمًا كالوقتِ، فالمَقْتُ في عسى،

وإيّاكَ عَلّا، فهْيَ أخْطَرُ علّةِ[1]

١٧٩ ـ أي: (أشار الناظم) بقوله: «وكن صارمًا كالوقت» إلى قولهم: «الوقت سيف قاطع»، وإلى قولهم: «من أهمل وظيفة الوقت فوقته مقت» بقوله: «فالمقت في عسى» أي قولك: عسى أن أفعل كذا ممقوت. ثم قال: «وإياك عليّ». أي: إياك أن تقول لعليّ أعمل كذا، فإن هذه الكلمة أعظم مرض للسالك في سلوكه وأصعبه.

١٨٠ ـ وقُمْ في رِضاها، واسْعَ غيرَ مُحاوِلٍ

نشاطًا، ولا تُخلِدْ لِعَجْزٍ مُفَوِّتِ

١٨٠ ـ أي: قم واسع في رضى المحبوبة حال كونك غير طالب للنشاط ولا تمل إلى عجز يفوت الطالب (اللام في العجز بمعنى إلى ويجوز للتعليل أي) ولا تركن إلى الرخص لأجل العجز بل اجتهد وكن صاحب العزيمة في كل حال (والبيت إشارة إلى القومة في الله والسعي في سبيل الله والإخلاص. ثم بالغ في الوصية بقوله:).

١٨١ ـ وسِرْ زمنًا، وانهض كسيرًا، فحَظّك الـ

ـبَطالَةُ كنت أخّرتَ عزْمًا لِصِحّةِ

١٨١ ـ أي: سر في سبيل الله حال كونك زمنًا وقم سريعًا حال كونك منكسرًا ضعيفًا فإن حظك ونصيبك في الحال لا يكون إلا بطالة ما دام أخرت عزم السير والسلوك والإتيان بالطاعات والخيرات لأجل الصحة أو إلى الصحة. (وفي البيت إشارة إلى ترك الرخص وأمر بالعزائم).

---

(١) إياك علا: أي احذر من الاعتقاد على قولك لعلّ يريد الترجّي.

١٨٢ ـ وَأقـدِمْ، وقَـدِّمْ مـا قـعَـدْتَ لـهُ مـعَ الـ
ـخـوالِفِ وَاخـرُجْ عـن قـيـود الـتـلفّـتِ[١]

١٨٢ ـ أي: أقدم على السلوك وقدم كل ما قعدت لأجله مع الضعفاء وجمعت من المال واخرج عن قيود النظر إلى غير الحق لتنفتح لك أبواب الرحمة وتحصل لك سوابغ النعمة.

١٨٣ ـ وجُذَّ، بسيْفِ العَزْمِ، سوفَ، فإن تجُدْ
تـجِـدْ نـفـسًـا، فـالـنـفـسُ إن جُـدتَ جَـدّتِ

١٨٣ ـ أي: اقطع بسيف العزيمة التسويف وقولك سوف أفعل فإنك إن تجد فيّ بنفسك في الحال تجد روحًا وراحة عظيمة وافرًا من النفس الرحماني فإن نفسك إن جدت بها في طريق الحق جدت وسعدت حيث وصلت إلى مرتبة الشهادة والفناء في الله أو فإن نفسك إن سارت سيرًا جيدًا صارت ذا حظ وسعادة.

١٨٤ ـ وأقبِلْ إليـهـا، وانـحُـهـا مُـفـلسًا، فـقـدْ
وصَـيـتَ لِنُـصْـحـي، إن قـبِـلْتَ نـصـيـحـتـي

١٨٤ ـ أي: أقبل إلى المحبوبة واقصد حضرتها حال كونك مفلسًا فإني قد رضيت لك نصيحتي ونصحتك إن قبلت نصيحتي صرت سعيدًا في الدارين وفزت بأرفع مقامات الحُسنيين.

١٨٥ ـ فـلم يَـدْنُ مـنـهـا مـوسِـرٌ بـاجـتِـهـادِهِ،
وعـنـهـا بِـهِ لـم يـنـأ مـؤثِـرُ عُـسْـرَةِ[٢]

١٨٥ ـ أي: أقبل إليها وانحها مفلسًا فقيرًا فإنه لم يقرب منها الغني باجتهاده في عمل الخيرات بل إن كان له قرب فهو من فضل الله ورحمته فإنه لا يملك شيئًا حتى يعطي لما (في الأصل: لمن) لا يملكه فيتقرب عنده بل كل ما له من الذات والصفات والوجود كله لله فضلًا مما في يده من الأموال.

(١) الخوالف: الأُمم التي خلفت سابقاتها، التلفّت: النظر إلى الخلف.
(٢) المؤثر: الذي يفضل، العسرة: العوز.

١٨٦ ـ بِـذاكَ جَـرَى شَـرْطُ الـهـوى بـيـنَ أهـلِهِ،
وطــائــفــةٌ، بــالــعَــهْــدِ، أوفَــتْ فــوَفَــتِ

١٨٦ ـ أي: شرط الهوى بين المحبين أن يكون المحب فقيرًا إلى محبوبه لا يزال غنيًا به عما سواه وذلك لأن الغني عنه والفقير إلى غيره يوجب الإعراض عنه والإقبال إلى الغير فلا يكون المحب محبًا له بل للغير وعند تحققه بالفقر تكون أخريته مطابقة لأوليته ودعواه وافقة لما في نفس الأمر. وقوله: «وطائفة بالعهد أوفت فوفت»، أي: أوفت طائفة من العباد بعهدهم وهم المحبون المتوجهون إلى الحق سبحانه فوفت الحضرة المحبوبية جميع حقوق أعمالهم وأفاضت عليهم أنوار كمالاته عوضًا عما أفقره في سلوكه من الوجود الحقاني والوصف الرحماني فضلًا وكرمًا (فضمير أوفت للطائفة ووفت للمحبوبة).

١٨٧ ـ متى عـصَفَـتْ ريحُ الوَلا قـصَفَـت أخـا
غـنَـاء، ولــو بــالــفَــقْــرِ هَـبَّـتْ لَرَبّــتِ

١٨٧ ـ أي: متى هبّت ريح المحبة على الغني قطعت الغني عن غناه وجعلته ذليلًا عاجزًا مفتقرًا إلى محبوبه لإزالة (هكذا في الأصل وربما: لإزالته، أو: لزوال) العقل الذي به يحفظ الأموال الصوري والمعنوي، ومتى هبت على الفقير ربته وأوصلته إلى ذروة الكمال وأوج الإقبال بالتربية وازدياد نتائج الفقر الموجب للكمال كما تعصف بالتعرية والنثر أخا غناء من الأشجار الغيبية بالأوراق والثمار عنها في فصل الخريف وتربيها في فصل الربيع بالتلقيح وإظهار الأزهار والأوراق والثمار بعد تجردها وفقرها.

١٨٨ ـ وأغـنـى يَـمـيـنٍ، بـالـيَـسـار جزاؤهـا،
مُدى الـقـطـع مـا، لـلوصـلِ، فـي الـحـبّ مُـدّت

١٨٨ ـ أي: أغنى يد ثروة الوجود الإضافي ولوازمه من الحياة والعلم والإرادة وغيرها مما يعد مالًا وكمالًا صورة ومعنى جزاؤها قطعها بالمدى ما دامت ممتدة إلى الوصل في المحبة لأنها ما قدمت ما فيها لأجل محبوبها (ولما كانت الأعمال غير معتبرة إذا لم تكن عن إخلاص تام، قال:).

١٨٩ ـ وأخلِصْ لها، واخلُص بها عن رُعونة اف
ـتِـقــارِكَ مِــنْ أعْــمــالِ بِــرٍّ تــزكّــتِ[1]

١٨٩ ـ أي: أخلص لحضرة المحبوبة أعمالك المبرورة التي تزكت من شوائب الأغراض النفسانية وتطهرت من أدناس الوساوس الشيطانية وأخلص بسببها من رعونة

(١) الرعونة: الأسباب، العوادي: العوائق.

رؤية افتقارك إلى الحق سبحانه فضلًا من غيرها من الرياء والسمعة وتطلع الثواب في الأعمال الزاكية.

١٩٠ ـ وعادِ دواعي القيلِ والقالِ، وانجُ من
عَوادي دعاوٍ صِدْقُها قصْدُ سُمْعَةِ

١٩٠ ـ أي: [أمر] بترك دواعي القيل والقال من غير اتصاف بما يقوله فإنه مذموم، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: الآيتان ٢، ٣] وعند الاتصاف به يجب ترك إظهاره إلا عند شيخه الذي يرشده، فإن إظهار الأحوال يوجب الظهور بالأنانية وتستلزم الرياء والسمعة والالتذاذ بها وطلب الجاه والمنصب وهذه الأشياء المهلكة للسالك لذلك قال: «وانج من عوادي دعاو، صدقها قصد سمعة»، أي: صدقها يستلزم قصد السمعة فهو مذموم فضلًا عن كذبها. وكذلك إظهار الأسرار الإلـٰهية للأغيار نوع من الخيانة لذلك قيل:

يقولون خبرنا فأنت أمينها وما أنا إن أخبرتهم بأمين

١٩١ ـ فألسُنُ مَنْ يُدْعى بألسَنِ عارِفٍ،
وقد عُبِرَتْ كل العِباراتِ، كَلّتِ

١٩١ ـ أي: عاد دواعي القيل والقال فإن ألسن من يدعى بأفصح عارف كلٌّ عن بيان الحقيقة والحال أنه قد عبرت ألسنته بجميع العبارات وذلك لأن العبارة لا تفي على بيان الحقائق على ما هي عليه. ولعدم وفاء العبارة على بيان الحقائق ووجوب كتم الأسرار الإلـٰهية عن الأغيار قيل: «من عرف الله كلّ لسانه».

١٩٢ ـ وما عنه لم تُفْصِحْ، فإنّك أهلُهُ،
وأنتَ غريبٌ عنه، إن قلتَ، فاصْمت

١٩٢ ـ أي: الذي لم تفصح عنه ولم تبين بالقول فاعلم أنك أهله أما أنت واجد إياه أو ستجده لأنك أمين حينئذٍ والأمين يمكن أن تؤتمن عنده الأسرار الإلـٰهية وأنت غريب عنه ما دام قائل عنه ومخبر إياه؛ فإذا كان الأمر كذلك فاصمت يا سالك عن بيان الحقائق عند غير أهله. كما قال عليه الصلاة والسلام: «لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم». (ثم أخبر عن لازم الصبر، بقوله:).

١٩٣ ـ وفي الصّمتِ سَمتٌ، عنده جاهُ مُسكةٍ،
غـدا عـبْـدَه مـن ظَـنّـه خَـيـرَ مُـسـكِـتِ[١]

١٩٣ ـ أي: وفي الصمت قصد عند ذلك القصد جاه بقية النفس أصبح عند ذلك الجاه من علمه إنه خير مسكت. والغرض أني ما أمرتك يا سالك بالصمت لأجل أنه محمود فإن بعض الصمت أيضًا مذموم وهو إذا كان قصد الصامت مراعاة الجاه والمنصب التي تنشأ من بقية النفس وطهورها بالأنانية. فليكن صمتك لله في كل حال والمراعاة لأسراره عن الأغيار بل جميع حركاتك وسكناتك لله بالله لتلحق بالكاملين تصير من الواصلين.

١٩٤ ـ فكن بصرًا وانظُرْ، وسَمعًا وعِهْ، وكن
لـسـانًـا وقُـل، فـالـجَـمْـعُ أهـدى طـريـقَـة

١٩٤ ـ أي: لازم السكوت حتى يمتلىء قلبك نورًا وحكمة ويظهر لك نطق روحك وقلبك من باطنك ويتجلى لك ربك فإن الساكت يتوجه باطنه إلى ربه ويستفيض منه بخلاف الناطق فإنه يفيض لما عنده فإذا سكتّ وظهر في قلبك ينابيع الحكمة والمعرفة وحصل لك مقام الجمع فكن بكليتك بصرًا وانظر في صور الموجودات روحانيتها وجسمانيتها وتنزه في لطائف المصنوعات بالنور الإلٰهي باطنًا وظاهرًا، كما قيل:

إذا ما تجلى لي فكلي نواظره ... وإن هو ناجاني فكلي مسامع

وكن بكليّتك سمعًا واسمع كلام الروحانيين بسمع روحك وقلبك وكلام الجسمانيين بآلة أذنك و«عه»، أي: احفظ واعلم أن المراد منه وكن بكليتك لسانًا وتكلم بالحكمة الإلٰهية والأسرار الروحانية فإن مقام الجمع أهدى طريقة من طرق التفصيل. وذلك لأن مقام الجمع الصراط المستقيم الجامع لأصول الطرق.

١٩٥ ـ ولا تـتّـبِـعْ مـنْ سَـوّلَتْ نـفـسُـهُ لَهُ،
فـصـارَتْ لـه أمّـارَةً، وَاسْـتَـمَـرّتِ[٢]

١٩٥ ـ أي: اسمع كلامي واتبع طريقي فإنها طريقة الأنبياء والأولياء ولا تتبع كلام من زينت له نفسه أقواله وأفعاله وعلومه الحاصلة من دلائل باطلة وقياسات غير

(١) سمت: الزّين، حسن الهيئة.
(٢) سولت له نفسه: زينت له، أمّارة: أي تأمره بالسوء.

منتجة لا مخلص لها من الشكوك والشبهات ولا مخرج لصاحبها من المضائق والظلمات فصارت نفسه الشيطانية أمارة حاكمة عليه واستمرت على حاله واستدامت على أقواله وأفعاله إلى أن خرج من الدنيا جاهلًا مثبورًا ووجد ما تصوره وعمله هباء منثورًا.

١٩٦ ـ وَدَعْ ما عداها، واعدُ نفسَك فهي من
عِداها وعُذْ منها بأحصنِ جُنّةِ

١٩٦ ـ أي: اترك ما عدا المحبوبة ولا تلتفت إليه سواء كان من الأحوال الشريفة كخرق العادات وإظهار الكرامات أو الخسيسة كاتباع الشهوات ومطالبة اللذات فإنها كلها مانعة عن الوصول إليها والتحقق بها وتجاوز عن نفسك وهواها فهي أي النفس من جملة أعادي تلك الحضرة لكونها أمارة بلذاتها عاصية لديها والتج من نفسك بأحصن جنة وأمنعها وهو الحضرة الإلـٰهية مُتحصّن الأنبياء والأولياء (ثم استشهد فيما أمر السلاك بحاله، فقال:).

١٩٧ ـ فنفسيَ كانَتْ، قبلُ، لَوّامَةً متى
أُطعْها عصَتْ، أوْ أعصِ عنها مُطيعتي

١٩٧ ـ أي: أمرتك بمخالفة النفس لأن نفسي أيضًا كانت قبل السلوك والمجاهدة لوامة لي حتى أطعت الحضرة كانت مطيعتي وترضى مني فإنها من سِنْخ الشيطان، والشيطان من شأنه أن يرضى عن عاصي الحضرة ويكره مطيعها. فاللوامة هنا هي الأمارة بعينها لأنها تلوم على الطاعة لا المعصية؛ وأطلق عليها اللوامة مجازًا وتنبيهًا على مراتب النفس، فإنه رضي الله عنه ذكر من قبلُ الأمارة ويذكر من بعد المطمئنة. (ويجوز أن يكون المراد بها معناها الاصطلاحي وحينئذٍ «ضمير أطعها» عائد إلى النفس)، أي: فنفسي كانت من قبل لوامة متى أطعت النفس وسلكت على مراداتها صارت عاصية للحضرة غير منقادة لها في أوامرها ونواهيها لعدم انقلاع عروق إماراتها عنها، ومتى عصيت النفس كانت تطيعني وتنقاد للحضرة. ولما رأيتها أنها تعصي عند إعطاء ملاذها وشهواتها أمرتها بالرياضة.

١٩٨ ـ فأوْرَدْتُها ما المَوْتُ أيْسَرُ بَعْضِهِ،
وأتْعَبْتُها، كَيما تَكون مُريحتي

١٩٨ ـ أي: بسبب أنها تعصي الحق عند إعطاء شهواتها، حملتها شيئًا الموت أيسر شيء وأقله بالنسبة إلى بعضه، وذلك ترك مألوفاتها وقطع عاداتها وإبعادها عن

شهواتها والإحالة بينها وبين لذاتها. ولا شك أنها تتألم بكل منها تألمًا قويًا فهي في كل ساعة تجد ألمًا كألم الموت. وأتعبتها بالرياضة والمجاهدة حتى تتنور بالنور الإلٰهي وتقوى بالقوة الملكوتية فتريحني وتعينني في تحصيل كمالاتي. فإن تعب النفس موجب لراحة الروح والقلب، إذ به تحصل كمالاتها وترتفع درجاتها.

١٩٩ ـ فعادتْ، ومهما حُمّلَتْهُ تَحمّلَتْـ
ـهُ مِنّي، وإنْ خفّفْتُ عنها تأذّتِ

١٩٩ ـ أي: عادت كما كانت عليها، والحال أنها صارت بعد أن كانت طاغية بحيث تتحمل كل ما حملت عليها من تكاليف الطاعة والعبادة، وإن خففت عنها رفقًا عليها شيئًا منها تأذت منّي لالتذاذها بوجود الطاعة وتألمها بعدهما.

٢٠٠ ـ وكلّفتُها، لا بل كَفَلْتُ قِيامَها
بتَكليفِها، حتى كَلِفْتُ بِكُلفَتي[١]

٢٠٠ ـ أي: كلفت نفسي بالعبادات لا بل ضمنت قيام النفس بما صارت مكلفة وصرت متلذذًا بالتكاليف حتى كلفت وشغفت بكلفتي والغرض: أني في ابتداء سلوكي كلفت نفسي بالطاعات والعبادات حتى تمرنت فيها واعتادت بها، ثم صارت طالبة مني إياها فكفلت لها أن أكلفها وأجعلها في العبادة دائمًا حتى أحببتها عين التكليف الحاصل من حضرة المحبوبة فكلفت بكلفتي. (وإنما أضرب عن التكليف لأن المتلذذ بالطاعة لا يجد كلفة فيها بل لذة وراحة).

٢٠١ ـ وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ
بِإِبْعَادِهَا عَنْ عَادِهَا فَاطْمَأَنَّتِ[٢]

٢٠١ ـ هناك بيت ورد في أغلب نسخ ديوان ابن الفارض وكذا في نسخة شرح القيصري، ولم يرد في تائية عبد الرحمٰن الجامي:

وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ بِإِبْعَادِهَا عَنْ عَادِهَا فَاطْمَأَنَّتِ

وفي شرحه قال القيصري: أي: أذهبت عني كل لذة تتلذذ بها نفسي بسبب إبعادها عن مألوفاتها وعاداتها فصارت مطمئنة في الطاعة بعد أن كانت أمارة على المعصية.

(١) كُلف بالشيء: أحبه.
(٢) أذهب: أزال، العاد: العادات جمع عادة.

٢٠٢ ـ ولـم يَبـقَ هـوْلٌ دونَـهـا مـا ركِـبْـتُـهُ،
وأشــهَــدُ نــفــســي فــيــهِ غــيــر زكــيّــةِ

٢٠٢ ـ أي: لم يبق أمر عظيم صعب عند النفس إلّا ركبته ودخلت فيه حال سلووكي طريق الحق. ومع ذلك كنت أشاهد نفسي فيه غير طاهرة عن دنس الرياء ورجس الشرك الخفي. أي كنت أجعل نفسي في ارتكاب ذلك الأمر العظيم منها كي لا ترى عملها ودخولها في الشدائد فتحتجب بها.

٢٠٣ ـ وكـلّ مـقـامٍ، عـن سُـلوكٍ، قـطَـعـتُـهُ،
عُــبــودِيّــةً حَــقــقْــتُــهــا، بــعُــبــودةِ

٢٠٣ ـ أي: كل مقام قطعته من مقامات السلوك من الصبر والرضا والشكر وغير ذلك من مقامات السالكين طلبًا للثواب في يوم الحساب عبودية حققتها بالعبودة أي جعلت تلك العبودية عبودة كي لا يكون مطمح نظري إلّا الحق سبحانه.

٢٠٤ ـ وصِـرتُ بِـهـا صَـبًّـا، فـلمّـا تـركْـتُ مـا
أُريــدُ، أرادَتْــنــي لــهــا وأحــبّــتِ

٢٠٤ ـ أي: وكنت من قبل عاشقًا لها صبًا بها مريدًا وصالها، فلما تركت أرادتني وفنيت بها عن جميع المرادات وأحببتها لذاتها أرادتني المحبوبة لنفسها وأحبتني فصرت محبوبًا بعدما كنت محبًا (وإليه أشار بقوله).

٢٠٥ ـ فَـصِـرْتُ حـبـيـبًـا، بـل مُـحِـبًّـا لِنفـسِـهِ،
ولـيـسَ كـقَـولِ مَـرّ، نـفـسـي حـبـيـبـتـي

٢٠٥ ـ أي: (اضرب عن قوله: «فصرت حبيبًا» بقوله: «بل محبًا لنفسه»)، أي: بل محبًا لنفس الحبيب الذي هو عيني إذ كونه حبيبًا للمحبوبة يوهم التغاير والاثنينية. والسالك المحب إذا فني في الحق وبقي به ترتفع من بينهم المغايرة. فيكون المحب محبًا لنفسه لا لغيره. ولما كان من قبل قال عن لسان المحبوبة: «حليف غرام أنت لكن بنفسه»، وقال هنا أيضًا مثل ذلك، نفي المشابهة بين القولين بقوله: «وليس كقول مرّ نفسي حبيبتي»، أي: ليس هذا القول مثل ذلك القول، فإن النفس في الأولى كانت باقية بالوجود العرضي الغير القائم بنفسه محجوبة عن ربها، وفي الثانية باقية بالوجود الحقاني فانية عن نفسها شاهدة لربّها بربّها، فشتان بين القولين (ويجوز) أن يكون قوله: «مرّ نفسي حبيبتي»، إشارة إلى قوله فيما سبق: «وإني التي أحببتها لا

محالة» كما قال الشارح الأول [أي: سعيد الدين الفرغاني]، أي: صرت حبيب محبوبتي بل محبًا لنفسه في صورتها. وهذا القول ليس مثل ما قلته: «وإني التي أحببتها»، فإن تلك المحبة كانت من جهة ذاتي، غاية ما في الباب أني وجدت ذاتي عينها في النهاية فقلت كذلك. وهذه المحبة من جهة المحبوبة لأنها هي التي تحب ظهور صفاتها فيها كما قال: «أحببت أن أعرف».

٢٠٦ ـ خَرَجْتُ بها عنّي إليها، فلم أعُدْ
إليّ، ومثلي لا يَقولُ بِرَجعَةِ

٢٠٦ ـ أي: خرجت بسبب المحبوبة عن نفسي واتصلت بها فلم أرجع إليّ مرة أخرى. ومن كان مثلي فانيًا في الحضرة وباقيًا بها لا يعود إلى نفسه مرة أخرى. وقوله: «ولم أعد إليّ ومثلي لا يقول برجعة» ليس معناه أني أعود إلى نفسي فاحتجب بها كما كنت من قبل ولا يصدر مني كما يصدر عن المحجوبين، بل أكون في جميع أفعالي وأقوالي مشاهدًا للحق سبحانه فاعلًا به وله ناطقًا به.

٢٠٧ ـ وأفْرِدْتُ نفسي عن خُروجي، تكرّمًا،
فلم أرْضَها، منْ بعدِ ذاكَ، لِصُحبَتي

٢٠٧ ـ أي: (المراد بالنفس هنا الذات لا النفس مصصح عليها)، أي: جعلت ذاتي مفردة مجردة عن رؤية خروجي من نفسي من جهة تكرمها أو لأجل تركمها، فلم أرض من ذاك الإفراد والخروج عن النفس أن تكون في صحبتي، فإن النفس محل الاحتجاب ومظهر الشيطنة والإضلال.

٢٠٨ ـ وغَيّبْتُ عن إفرادِ نفسي، بحيثُ لا
يُزاحِمُني إبْداءُ وَصْفٍ بحَضْرَتي

٢٠٨ ـ أي: جعلني الحق سبحانه بتجليه لي غائبًا عن وصف إفرادي لنفسي، فصرت بحيث لا يزاحمني وصف من الأوصاف ولا نعت من النعوت. إذ في هذه الحضرة لا يسع شيء أصلًا، كما قال رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» معبرًا عن هذا المقام: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل»[١]. (وإنما أتى بغُيبت مبنيًا للمفعول ليدل على فناء ذاته بالكلية، والباء في بحضرتي بمعنى: في، أي في حضوري عند الحق سبحانه) (ولما كان في فناء ذاته موجبًا للاتحاد، قال:).

(١) انظر كشف الخفاء (٢/ ٢٢٦).

٢٠٩ ـ وها أنا أُبدي، في اتّحاديَ، مَبدَئي،
وأُنهي انتِهائي في تواضُعِ رِفعتي

٢٠٩ ـ أي: (نبه السالك مبدأ اتحاده وأعلمه نهاية رفعته في مراتب التوحيد ليكون على بصيرة في طلبه وسيره وسلوكه)، أي: ها أنا أظهر مبدأ درجات الاتحاد وأخبر عن نهاية مقام الارتفاع. وقوله: «في تواضع رفعتي»، إشارة إلى السفر الثالث من الأسفار الأربعة التي للكاملين، وهو السفر من الحق إلى الخلق بالحق مقابل السفر الأول فإنه من الخلق إلى الحق، والسفر الثاني في الحق بالحق، والثالث من الحق إلى الخلق بالحق، والرابع في الخلق بالحق وهو نهاية مقامات الأقطاب. (ولكون السفر الثالث تنزلًا من مقام الجمع إلى مقام التفصيل عبر عنه بالتواضع وأضافه إلى الرفعة لكونه أعلى مقامات السالكين وأرفع درجات الكاملين).

٢١٠ ـ جَلَتْ، في تَجَلّيها، الوُجودَ لِناظري،
ففي كُلّ مَرْئيٍّ أراها بِرؤيَةِ

٢١٠ ـ أي: أظهرت حضرة المحبوبة الوجود بأسره عليّ عند تجليها لناظري فوجدتها ظاهرة في جميع المظاهر الموجودة في الخارج فرأيتها في كل مرئي بعين البصر والبصيرة (اللام في: «لناظري» متعلق بالتجلي).

٢١١ ـ وأُشهِدْتُ غَيبي، إذ بدتْ، فوجدتُني،
هُنالِكَ، إيّاها، بِجَلوَةِ خَلْوَتي[1]

٢١١ ـ أي: أشهدتني المحبوبة حقيقة ذاتي التي هي غيبتني إذ تجلت لي فوجدت ذاتي عين ذاتها عند ذلك الإشهاد «بجلوة خلوة»، أي: في خلوة خالية عن تزاحم الأغيار.

٢١٢ ـ وطاحَ وُجودي في شُهودي، وبِنْتُ عن
وُجودِ شُهودي، ما حيا، غيرَ مُثبِتِ

٢١٢ ـ أي: هلك وجودي وفني في شهودي بحضرة المحبوبة لأن تجليها يفني لما سواها، وفارقت عن وجدان شهودي حال كوني ماحيًا لذاتي غير مثبت إياها.

(١) الجلوة: تزيين العروس قبل زفافها، الخلوة: العزلة.

٢١٣ ـ وعانَقْتُ ما شاهدتُ في محوِ شاهدي
بِمَشهدِهِ للصّحْوِ، من بَعْدِ سَكرَتي

٢١٣ ـ أي: عانقت ما شاهدته من غيب ذاتي في حال محو شاهدي الذي هو الروح والقلب في مشهده الذي الحق سبحانه لأجل صحوي الحاصل بعد المحو. (والغرض) إني وجدت غيب ذاتي مذ فنيت في الحق وبقيت به عند الوصول إلى مقام الفرق بعد الجمع. (الباء في قوله: «بمشهده» بمعنى في ومتعلق بالمحو ويجوز أن تكون للسببية ومتعلقًا بشاهدت).

٢١٤ ـ ففي الصّحوِ، بعد المَحْوِ، لم أكُ غيرَها،
وذاتي بذاتي، إذ تحَلّتْ تجَلّتِ

٢١٤ ـ أي: بسبب أني فنيت في الحضرة وبقيت بها واتصفت بالصحو بعد المحو، وجدت ذاتي غير ذات المحبوبة وارتفعت الغيرية بيننا فقداني عند تجليها لذاتها متزينة بذاتها لا بغيرها. (ثم ذكر نتائج الاتحاد، فقال:).

٢١٥ ـ فوَصْفي، إذ لم تُدْعَ باثنَينِ، وَصْفُها،
وهيئتُها، إذ واحِدٌ نحنُ، هيئَتي

٢١٥ ـ أي: إذا كانت ذاتي عين ذات المحبوبة ولم ندع باثنين فكل وصف أكون موصوفًا به هو وصف المحبوبة وكل نعت تنعت به المحبوبة فهو نعتي.

٢١٦ ـ فإن دُعيَتْ كُنتُ المُجيبَ، وإن أكُن
مُنادًى أجابَتْ مَن دعاني، ولَبّتِ

٢١٧ ـ وإنْ نَطَقَتْ كنْتُ المُناجي، كذاك إن
قَصَصْتُ حديثًا، إنّما هيَ قَصّتِ

٢١٨ ـ فقد رُفِعَتْ تاءُ المُخاطَبِ بَينَنا، وفي
رَفعِها، عن فُرْقةِ الفَرْقِ، رِفْعَتي[1]

٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ٢١٨ ـ أي: فإن دعاها داع في دعائه وأجابه الحق سبحانه أنا كنت المجيب له، وإن ناداني مناد فأجبت نداءه، كانت هي مجيبة لمن دعاني قائلة له لبيك، وإن نطقت المحبوبة كنت ذاك الناطق والمناجي، وكذلك إن قصصت حديثًا

(١) رفعت تاء الخطاب بيننا: كناية عن التوحيد بينهما.

كانت هي قاصة له لاتحادنا وارتفاع المغايرة من بيننا، ولذلك رفعت من بيننا تاء المخاطب لاستعمالها بين المتغايرين وفي رفع هذه التاء كانت رفعتي عن فِرقة الفرق، أي: عن طائفة المحجوبين عن الحق القائلين بالفرق بين العبد وربه.

٢١٩ ـ فإن لم يُجوِّزْ رؤيَةَ اثنَينِ واحدًا
حِجاكَ، ولم يُثبِتْ لِبُعدِ تثَبُّتِ[١]

٢٢٠ ـ سأجْلو إشاراتِ، عليكَ، خَفِيّةً،
بِها كعِباراتٍ، لدَيكَ، جَلِيّةِ

٢٢١ ـ وأُعرِبُ عنها، مُغرِبًا، حيثُ لاتَ حيـ
ـنَ لَبْسٍ، بتَبْيانَيْ سمَاعٍ ورؤيةِ[٢]

٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ـ أي: إن لم يجوز عقلك يا طالب أن يصير الاثنان واحدًا ولم تثبت ذاك لبعدك من مقام الكشف ورؤيتك الأمر على ما هو عليه وثباتك فيه سأظهر عليك أمورًا خفية بها تتيقن وتعلم صيرورة الاثنين واحدًا فتنكشف لك الإشارات النبوية والرموز الإلٰهية كانكشاف العبارات الجلية الظاهرة لديك وأعرب عنها حال كوني آتيًا بأمر غريب في مقام ليس للزمان فيه مدخل ولا للبس فيه أثر بدليليّ سماع وشهود، أي: بدليليّ النقل السمعي والكشف الشهودي.

٢٢٢ ـ وأُثْبِتُ بالبُرْهانِ قَولِيَ، ضارِبًا
مِثالَ مُحِقٍّ، والحقيقةُ عُمْدَتي[٣]

٢٢٢ ـ أي: أثبت هذا القول بدليل قاطع ظاهر حقيقة حال كوني ضاربًا لك مثالًا كمثال رجل محق صادق في قوله، والحال أن حقيقة الأمر التي عليها الوجود في نفسه عمدتي، أي: اعتمادي على ما في نفس الأمر.

٢٢٣ ـ بمتبوعة، يُنبيكَ، في الصّرْعِ، غيرُها
على فَمِها في مَسّها، حيثُ جُنّتِ[٤]

٢٢٣ ـ أي: اضرب لك مثالًا بامرأة تبعتها الجن فجعلتها في حكمها وتصرفت فيها فإنها تخبر في الصرع عن المغيبات وفي الحقيقة ذاك المخبر غيرها يتكلم على

(١) الحجى: العقل. (٢) أعرب عن: أفصح، اللبس: الغموض.
(٣) العمدة: ما يعتمد ويتكل عليه.
(٤) المتبوعة: التي معها تابعة، والمتبوعة: الجنيّة، الصرع: علّة في الدِّماغ، المسّ: الجنون.

فمها وعلى لسانها في حال كونها ممسوسة الجن وكذلك تنبيء عن لغة تظهر منها وهي غير لغتها وغير لسانها كما يظهر من العجمية لغة العرب وبالعكس وعلى هذا المعنى براهين الأمور الواقعة دالة. فكما أن النفوس الجنية تستولي على النفوس الإنسانية وتتصرف في أبدانها كذلك التصرف في الملك والملكوت وعوالم الغيب والجبروت فالله أولى أن يتصرف في عبده ويتكلم بلسانه بكلام يريد ويختار ويفعل على يديه ما يشاء من الأفعال والآثار. (وهذا المعنى وإن لم يفد الاتحاد لكن يدل على جواز أن يتكلم الحق بلسان عبده ويتصرف في ملكه وملكوته على يده، فيتفطن منه الطالب على أنه إذا جاهد وارتاض يمكن أن تتبدل بشريته فتقوم عنه الصفات الإنسانية وتظهر فيه النعوت الربانية).

٢٢٤ ـ ومِنْ لُغَةٍ تبدو بِغيرِ لِسانِها،
عليهِ براهِينُ الأدِلةِ صَحّتِ

٢٢٥ ـ وفي العِلمِ، حقًّا، أنّ مُبدي غريبِ ما
سمِعتَ سواها، وهْي في الحُسنِ أبدَت

٢٢٤ ـ ٢٢٥ ـ أي: وثابت في علم السامعين حقًا أن مظهر هذا المعنى الغريب الذي سمعته منها شيء غيرها والحال أنها أظهرته في الحس، أي: وتعلم يقينًا أن المتكلم به فيها غيرها لا نفسها وإن ظهر الكلام منها.

٢٢٦ ـ فلو واحدًا أمسيتَ أصبحْتَ وَاجِدًا،
مُنازَلَةً، ما قُلتُه عن حقيقةِ[1]

٢٢٦ ـ أي: فلو أمسيت واحدًا مجردًا عن الشواغل الجسمانية والتعلقات الروحانية كما مرّ ذكره لانفتحت عين بصيرتك فتصبح واجدًا بالذوق والوجدان في مقام المنازلة ما قلته من اتحاد الرب والعبد بفناء البشرية وبقاء الربوبية عن حقيقة ويقين لا يداخلك فيه شبهة ولا تحظر على قلبك منه ريبة (والمنازلة، عبارة عن تداني العبد من ربه وتولي الحق لعبده، كأنهما يجتمعان في منزل واحد).

٢٢٧ ـ ولكنْ على الشّرْكِ الخفيّ عَكفْت، لو
عَرفتَ بنَفسٍ، عن هُدى الحق، ضَلّتِ

٢٢٧ ـ أي: ولكن على الشرك الخفي صرت معتكفًا بنفسٍ ضلت عن طريق الحق وهداه وذلك لأنك تطلب الجاه والمنصب في الدنيا والاستجلاء على نظر

(١) المنازلة: المقابلة في المعركة.

الخلق، وتطلب الحور والقصور والمراتب العالية والدرجات الرفيعة من درجات الجنان في الآخرة. وكل ما وقفت مع ما سوى الحق فهو شرك بالله. فلو عرفت أنك غير متخلص عن شَرَكِ الْشِّرْك ضال عن طريق الحق، لذلك صرت قائلًا بالتفرقة محجوبًا عن مقام الجمع والوحدة.

٢٢٨ ـ وفي حُبّهِ مَن عَزّ توحيد حِبّهِ،
فبالشّرْكِ يَصلى مِنهُ نارَ قَطيعةِ

٢٢٨ ـ أي: وثابت في محبة الشريك مَنْ عَزَّ له توحيد محبوبه فهو بسبب شركه الخفي يصلي في نار القطيعة من المحبوب الحقيقي. (ويجوز) أن يعود ضمير: «حُبه» و«حِبه» إلى «مَن»، وتقديره: من عز توحيد محبوبه في حبه فبالشرك يصلى نار القطيعة من المحبوب.

٢٢٩ ـ وما شانَ هذا الشأنَ منكَ سِوى السّوى،
ودعواهُ، حقًّا، عنك إنْ تُمْحَ تثبُتِ

٢٢٩ ـ أي: وما عاب أمر التوحيد منك إلا إثبات الغير، ودعوى هذا الغير إن تمحها عنك تثبت في التوحيد (ويجوز أن يكون «دعواه» عطفًا على «السوى» والضمير عائد إلى «السوى») (وعلى هذا) أي: وما عاب أمر التوحيد منك إلا إثبات السوى والغير ودعواه، وإن تمح وجود الغير عن قلبك تثبت في التوحيد وتلحق بالموحدين عددًا وصدقًا. (ثم أخبر عن حاله في ابتداء سلوكه، بقوله:).

٢٣٠ ـ كذا كُنتُ حينًا، قبلَ أن يُكشَفَ الغطا
مِنَ اللّبْسِ، لا أنفَكُّ عن ثَنَوِيّةِ[1]

٢٣٠ ـ أي: كنت قبل كشف حجاب أحدية الذات والعلم بأن الهوية الإلٰهية هي الظاهرة في صور الموجودات محجوبًا بلبس المتعينات وحجب الصور لا أنفك عن القول بالغيرية ولوازم الاثنينية... حتى تجلى الحق سبحانه في صورها فشاهدته فيها وعلمت يقينًا أنه هو الظاهر في مقامه الجمعي بالإلٰهية وأنه هو الظاهر في مقامه التفصيلي بالعبودية فعاينته جمعًا وتفصيلًا، كما قيل:

لقد كنت دهرًا قبل أن يكشف الغطا أخالك أني ذاكر لك شاكر
فلما أضاء الليل أصبحت شاهدًا بأنك مذكور وذكر وذاكر

(١) الثنوية: فرقة ضالة من المذاهب الفارسية التي تقول بوجود إلٰهين للكون، إلٰه للخير، وإلٰه للشر.

٢٣١ ـ أرُوحُ بِفَقْدِ، بالشّهودِ مؤلِّفي،
وأغْدو بِوَجْدِ، بالوجودِ مُشتّتي

٢٣١ ـ أي: كنت قبل كشف الغطاء حينًا من الزمان لا أنفك عن الثنوية، فتارة كنت أمسي مصاحبها بفقد نفسي، أي: فاقدًا إياها بسبب شهودي لمن يجمعني بذاته وهو الحق سبحانه لأنه إذا تجلى له يفنى وجودي الحادث ويبقى وجوده الباقي، وتارة أصبح واجدًا لنفسي التي هي مشتتي بسبب وجودي الحادث فإنه إذا ظهرت البشرية بصفاتها اختفت الربوبية بذاتها (ويجوز) أن يكون الوجد بمعنى الشوق والوجود بمعنى الوجدان، أي: أمسي بشهودي المؤلفي ذا فقد لنفسي وأغدو بوجودي لمشتتي ذا وجد وشوق (ويجوز) أن يكون معناه: أروح مؤلفي بسبب فقد نفسي بشهودي إياها وأغدو مشتتي بسبب وجدي لنفسي الحاصل لي بوجودي في الخارج.

(ففي البيت الأول إشارة إلى عين الحجاب المحض، وفي هذا البيت إشارة إلى مقام التلوين، كما أشار إليه بقوله أيضًا:).

٢٣٢ ـ يُفرّقني لُبّي، التزامًا، بمَحضَري،
ويَجمعُني سَلْبي، اصْطِلامًا، بِغيبتي

٢٣٢ ـ أي: كان يفرق بيني وبين حبيبتي عقلي حال كونه ملتزمًا بحضوري لاستتار الربوبية بظهور صفة العبودية، ويجمع بيني وبينها سلب عقلي وانجذاب روحي حال كونه محترفًا بنار نور التجلي وأشعة شمس الذات المستلزمة لغيبتي.

٢٣٣ ـ أخالُ حضيضي الصّحوَ، والسكرَ معرَجي
إليها، ومَحوي مُنتهَى قابِ سِدرتي

٢٣٣ ـ أي: أظن حضيضي في صحوي وعروجي أوجي في سكري لأن الصحو يفرق بيني وبينها والسكر يجمعنا، وأظن أن محوي يوصلني إلى مقام «قاب قوسين» ومرتبة «سدرة المنتهى»، فلما وصلت إلى الصحو الثاني ومقام الفرق بعد الجمع ووجدت الحق ظاهرًا في خلقه والخلق باقيًا ببقائه قرت عيني بالكمال وشهود ذي الجمال والجلال (وإليه أشار بقوله:)

٢٣٤ ـ فلمّا جلَوْتُ الغَينَ عنّي اجتَليتُنِي
مفيقًا، ومنّي العَينُ بالعَينِ قَرّتِ[١]

٢٣٤ ـ أي: فلما صقلت مرآة قلبي بالمجاهدة والرياضة ورفعت حجاب الرين والغين عني وعن حقيقة ذاتي شاهدتني حال كوني صاحيًا بالصحو الثاني وقرت مني عيني بشهود ذاتي التي هي الهوية الإلـٰهية المستترة بصور الأكوان.

٢٣٥ ـ ومِن فاقتي سُكرًا، غَنيتُ إفاقةً،
لدى فَرْقِيَ الثّاني، فجَمْعي كوَحْدتي

٢٣٥ ـ أي: غنيت من حاجتي إلى السكر من جهة الإفاقة الثانية الحاصلة لدى فرقي الثاني فاجتماعي مع الخلق كوحدتي واعتزالي منهم، أي: تساوي اجتماعي مع الناس والخلوة عنهم. (ولما فرغ من استشهاده لحاله خاطب الطالب بقوله:).

٢٣٦ ـ فجاهِدْ تُشاهدْ فيكَ منكَ، وراءَ ما
وصَفْتُ، سُكونًا عن وُجودِ سَكينةِ

٢٣٦ ـ أي: فجاهد يا طالب الحق في نفسك مع نفسك بإزالة صفاتها وقطع تعلقاتها، تشاهد من مقامات قلبك وروحك أمورًا فوق ما وصفته، فتجد سكونًا في نفسك صادرًا عن وجود السكينة لشهود الأمر على ما هو عليه وعيان الحق وظهوره لك في مراتب الإلـٰهية والكونية، فتشهد أن الحق وظهوره لك هو الظاهر في صور جميع الموجودات لا غير (وإليه أشار بقوله:).

٢٣٧ ـ فمِن بعد ما جاهدتُ شاهدتُ مَشهَدي
وهادِيّ لي إيّايَ، بل بيَ قُدْرَتي

٢٣٧ ـ أي: (جاهدت وشاهدت (يجوز) أين يقرأ مفتوح التاء على أنها للخطاب (ويجوز) أن يقرأ مضموم التاء على أنها للمتكلم). (وعلى الثاني الفاء للتعليل)، أي: فإني من بعدما جاهدت شاهدت لمن أشهدني. (وعلى الأول) بل عرفت يقينًا أن اقتدائي من جهة الظاهر أيضًا إنما هو بي لا بغيري (فهادي عطف على مشهدي وبل للإضراب عن شهودي مشهدي، أي: تشاهد مشهدي بل تشاهد أني عين مشهدي، واقتدائي بمن هداني في الظاهر هو أيضًا في الباطن بي لا بغيري، (ثم عطف على قوله «بل بي قدوتي» قوله:).

---

(١) الغين: من تعابير الصوفية، والمقصود الاحتجاب عن الشهود، واجتليتني: أي شاهدت نفسي.

٢٣٨ ـ وبي موْقِفي، لا بلْ إليّ تَوَجّهي،
كذاكَ صَلاتي لي، ومِنّيَ كَعْبتي

٢٣٨ ـ أي: تشاهد أن موقفي في عرفات أيضًا بي بل توجهي إلى الكعبة الظاهرة في الحقيقة إليّ وكذلك صلاتي لي لا لغيري والكعبة أيضًا جزء مني (وهذا إخبار عن مقام الجمع؛ ثم نهى الطالب عن الإعجاب بنفسه والافتتان بحسنه، بقوله:).

٢٣٩ ـ فلا تَكُ مَفْتُونًا بحُسْنِكَ، مُعْجبًا
بنَفْسِكَ، مَوْقوفًا على لَبْسِ غِرّة

٢٤٠ ـ وفارِقْ ضَلالَ الفَرْقِ، فالجمْعُ مُنتِجٌ
هُدى فِرْقَةٍ، بالاتّحادِ تَحَدّتِ

٢٣٩ ـ ٢٤٠ ـ أي: إذا كنت طالبًا فلا تك مفتونًا بحسن صفاتك معجبًا بكمالات نفسك موقوفًا على لبس الغرة والحجاب لتصل إلى رب الأرباب، وفارق ضلال التفرقة وشركها الخفي بالتحقق بمقام الجمع، فإن الجمع منتج لهدى طائفة تحدّت بالاتحاد، أي: ادعت فأعجزت خواص مقام الاتحاد أهل الفرق وصاحب الشرك الخفي.

٢٤١ ـ وصرّحْ بإطْلاقِ الجَمالِ ولا تَقُلْ
بتَقْييدِهِ، مَيلًا لِزُخْرُفِ زينَةِ

٢٤٢ ـ فكُلّ مليحٍ، حُسْنُهُ، منْ جَمالها،
مُعارٌ لهُ، بل حُسْنُ كلّ مَليحةِ

٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ أي: صرح بإطلاق الجمال الإلـٰهي وشاهده في الكل ولا تجعله مقيدًا في مقام دون مقام وفي مظهر دون مظهر لأجل الميل إلى بعض الزخارف المزينة، فإن كل مليح في عالم الشهادة وكل صاحب جمال في عالم الغيب مستعار من جمال حضرتها بل حسن كل مليحة أيضًا من جمالها. فإذا شاهدت جمالها في كل الموجودات شاهدت ذاتها وهويتها في كل من المظاهر فإن الصفة لا تنفك عن موصوفها وعند ذلك تلحق بالكاملين.

٢٤٣ ـ بها قَيسُ لُبْنى هام، بل كل عاشِقٍ،
كمَجنونِ لَيلى، أو كُثَيِّرِ عَزَّةِ

٢٤٤ ـ فكُلٌّ صبَا منهُمْ إلى وَصْفِ لَبْسِها
بصورةِ حُسنٍ، لاحَ في حُسْنِ صورة

٢٤٣ ـ ٢٤٤ ـ أي: بجمالها هام قيس حين أحب لبنى، بل كل من عشق معشوقًا وأحب محبوبًا كالمجنون العاشق لليلى وكُثَيِّر الهائم في عَزّة وغيرهم من العشاق ما هاموا في الحقيقة إلّا بجمال محبوبتي وما عشقوا إلّا لحسنها لأنها هي الظاهرة في صورهم لا غيرها. وإذا كان كذلك فكل منهم صبا ومال إلى وصف من أوصاف لبسها أي مظهرها وهو أعيان هذه المعاشيق إذ تجلت لهم بصورها بالتجلي الجمالي وصورة الحسن الذي لاح لهم في حسن صورهم فهاموا بصورهم وعشقوا وافتتنوا بها.

٢٤٥ ـ وما ذاكَ إلّا أن بدَتْ بمظَاهِرٍ،
فظَنّوا سِواها، وهي فيها تجَلّتِ

٢٤٥ ـ أي: ليس ذاك اللبس إلا أنها بدت وظهرت في مظاهر متنوعة فأحبوها وظنوا أن هذه المظاهر غيرها لاحتجابهم بالصور عمن ظهر فيها، والحال أنها هي المتجلية فيها المحتجبة بها.

٢٤٦ ـ بدَتْ باحتِجابٍ، واختَفَتْ بمَظاهِرِ
على صِبَغِ التّلْوينِ في كلّ بَرزَةِ[1]

٢٤٦ ـ أي: بدت بسبب الاحتجاب برزات الأكوان وصورها إذ لولا ظهورها فيها لكان باقيًا في الغيب المطلق والباطن المحض. فما كان ظاهرًا ولا كان له اسم الظاهر فظهورها بالاحتجاب بأعيان المظاهر وتنزلها إلى مراتب الإمكان، واختفت بصور المظاهر المنصبغة على صبغ الألوان الحاصلة في كل مبرزة من البرزات، كالشمس المنصبغ نورها بصبغ ألوان الزجاجات وفي نفسه لا لون له، فمن توقف مع الزجاجات وألوانها واحتجب بها عن النور اختفى النور عنه ومن شاهد ألوان النور وعرف أنها من الزجاجات ولا لون للنور في نفسه ظهر له النور.

(١) صبغ التلوين: جمع صبغة، الاصطباغ، البرزة: التجلي، الظهور.

٢٤٧ ـ فــفــي الــنّــشــأةِ الأولــى تَــرَاءتْ لآدَمٍ
بِــمَــظْــهَــرِ حَــوّا، قــبــلَ حُــكْــم الأمــومــةِ

٢٤٨ ـ فــهــامَ بــهــا، كــيْــمــا يــكــونَ بــهِ أبًــا،
وَيَــظْــهَــرَ بــالــزّوْجَــيْــنِ حُــكْــمُ الــبُــنُــوّةِ

٢٤٧ ـ ٢٤٨ ـ أي: أول ما ظهرت المحبوبة في النشأة العنصرية بالمحبوبية كونها ظهرت لآدم في مظهر حواء وصورتها قبل أنها تكون أمًّا للأولاد فيها مر بها آدم ومال إليها واجتمع بها كي يكون أبًا لأولاده. فإن الأبوة والأمومة لا يمكن ظهورها إلّا بالأولاد، كما أن حكم النبوة للأولاد لا تظهر إلا بهما (فكان ذلك ابتداء ظهور الهوية بالمحبوبية والمحبية، كما قال:).

٢٤٩ ـ وكــانَ ابــتــدا حُــبِّ الــمَــظــاهِــرِ بــعْــضَــهــا
لــبَــعْــضٍ، ولا ضِــدٌّ يُــصَــدّ بِــبَــغْــضَــةِ

٢٤٩ ـ أي: وكان ذلك الحب ابتداء حب المظاهر بعضها لبعض، والحال إنه ما كان بينهما ضد يمنع المحبوبة التي هي حواء عن محبها الذي هو آدم بواسطة بغضة وعداوة أو غيرة وحسد، وحب آدم لحواء حب المرأة الحقيقية وذاته وذلك لأن حقيقته هي التي ظهرت في صورة حواء كما ظهرت في صورته. وحب الشيء ذاته ذاتي وجبلي لا يمكن دفعه ولا يقدر رفعه، وتلك الحقيقة الظاهرة في صورتهما هو الاسم الأعظم الجامع الإلٰهي، والاسم الأعظم هو الهوية الظاهرة بالإلٰهية فهي التي أحبت ذاتها الظاهرة في صور المظاهر التفصيلية كما كانت تحب ذاتها في بقائها الجمعي لا غير.

٢٥٠ ـ ومــا بــرِحَــتْ تَــبْــدو وتَــخْــفَــى، لِعــلّةٍ،
عــلــى حَــسَــبِ الأوْقــاتِ فــي كــلّ حِــقْــبَــةِ

٢٥٠ ـ أي: ولا زالت تظهر المحبوبة التي هي الهوية الإلٰهية وتخفى على حسب الأوقات في كل مدة لحكمة تقتضي ظهورها وإخفائها.

٢٥١ ـ وتَــظْــهَــرُ لــلعُــشّــاقِ فــي كــلّ مَــظْــهَــرٍ،
مِــن الــلَّــبْــس، فــي أشْــكــالِ حُــســنٍ بــديــعــةِ

٢٥١ ـ أي: وتظهر المحبوبة للعشاق في كل مظهر من المظاهر الموجبة للبس والحجاب في أشكال بديعة ذات حسن وجمال فتجذب إليها قلوب العاشقين، وتجعل هائمًا عقول المشتاقين. (ثم ذكر اسم العاشقين في قبائل العرب، بقوله:).

٢٥٢ ـ فَفي مَرّةٍ لُبْنى، وأُخْرى بُثَينَةً،
وآوِنَةً تُدْعَى بِعَزّةَ عَزّتِ

٢٥٢ ـ أي: وتظهر مرة في صورة لبنى وأخرى بثينة وأوقاتًا تظهر في صورة امرأة تدعى بعزة التي عزت عند كُثيّر.

٢٥٣ ـ وَلَسنَ سِواها، لا ولا كُنّ غَيرَها،
وما إن لها، في حُسنها، من شَريكةِ

٢٥٣ ـ أي: ولسن المذكورات والمعاشيق الموجودة الآن سوى محبوبتي ولا كُنَّ اللواتي قبلهن غيرها. فإنها هي الظاهر بصورهن والحسن والجمال الذي لهن لمعة من أنوار حسنها معارة عليهن، فليس لمحبوبتي في حسنها من شريكة (ثم أخبر عن ظهوره في مظاهر العشاق كما ظهرت المحبوبة في مظاهر المعاشيق، بقوله:).

٢٥٤ ـ كذاكَ بِحُكْمِ الاتحادِ بِحُسْنِها،
كما لي بَدَتْ، في غيرِها، وتزيّتِ

٢٥٥ ـ بَدوْتُ لها في كُلّ صَبٍّ مُتَيَّمِ
بأيّ بَديعِ حُسْنُهُ وبأيّةِ

٢٥٤ ـ ٢٥٥ ـ أي: كما ظهرت لي محبوبتي في صور المعاشيق من قبل وتظهر فيها من بعد وتزيت بزي غيرها من حيث الصورة بحكم الاتحاد الواقع بيننا، ظهرت لها في صورة كل صب متيم أي بأي رجل بديع حسنُه، وبأية امرأة بديعة الحسن، والغرض: أنها ظهرت لناظري في صور المعاشيق كذلك ظهرت لها في صور العشاق كما أن المعاشيق من قبل ومن بعد مظاهرها ومظاهر حسنها كذلك العشاق من قبل ومن بعد مظاهري ومظاهر محبتي. وقوله: «بحكم الاتحاد» إشارة أيضًا إلى أن جميع المعاشيق مظاهره كما أن جميع العشاق كذلك. لأنها مظاهر حقيقة واحدة ظهرت بصورة المحبوبية تارة والمحبية أخرى.

٢٥٦ ـ وَلَيسوا، بِغَيري في الهوَى، لِتَقَدّمِ
عليّ، لِسَبْقٍ في اللّيالي القَديمَةِ

٢٥٦ ـ أي: وليس العشاق السابقون عليّ بالزمان غيري لأجل تقدمهم وسبقهم عليّ ليالي وأيامًا فإني أنا الظاهر في صورهم في تلك الليالي والأيام كما

ظهرت في صورتي هذه، وصحة هذا الكلام ليست على سبيل التناسخ بل بحكم اتحاده بالهوية الإلٰهية الظاهرية في صورة الأكوان جميعها. ففي الحقيقة هو الظاهر بصور كل الكائنات ومظاهر جميع الموجودات، كما أشار إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بقوله: «أنا نقطة باسم الله أنا جنة الذي فرطتم فيه وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا السمٰوات السبع والأرضون»[١] (ثم أكد مطلوبه بقوله:).

٢٥٧ ـ وما القَومُ غيري في هَواها، وإنّما
ظَهَرْتُ لهمْ، لِلَّبْسِ، في كل هيئةِ

٢٥٨ ـ ففي مَرّةٍ قَيسًا، وأُخرَى كُثَيِّرًا،
وآوِنَةً أبدو جَميلَ بُثَينَةِ

٢٥٧ ـ ٢٥٨ ـ أي: وليس القوم الظاهرون في الهوى غيري وإنما أنا ظهرت بصورهم لأجل التباسي واحتجابي في كل شكل وهيئة والمحجوب إنما احتجب عني بسبب الأشكال الهيئات المختلفة فتارة ظهرت في صورة قيس وتسميت به وأخرى بصورة كُثَيِّر وزمانًا ظهرت بصورة جميل فصرت عاشقًا لبثينة.

٢٥٩ ـ تَجلّيْتُ فيهِمْ ظاهرًا، واحتَجَبْتُ با
طِنًا بِهِم، فاعْجَبِ لِكشْفٍ بسترةِ

٢٦٠ ـ وهُنّ وهُمْ، لا وَهْنَ وَهْم مَظاهِرٌ
لنا، بِتَجَلّينا بحبٍّ ونَضْرَةِ[٢]

٢٥٩ ـ ٢٦٠ ـ أي: ظهرت وتجليت في صورهم ظاهرًا للعارفين المشاهدين لظهورات الهوية الإلٰهية واحتجبت بهم باطنًا عن المحجوبين الغافلين عن الحق وظهوراته فأعجب لكشف مع السترة فإن كون الشيء الواحد ظاهرًا ومستورًا عجب، وهُنَّ وهم، أي: المعاشيق والعشاق مظاهر لي ولمحبوبتي يسبب ظهورها تجلينا بحب ونضرة حسن وجمال، أي تجلي ذاتي بالمحبوبة في ظهور العشاق وبتجلي محبوبتي في صورة المعاشيق بالنضارة والجمال، ولا وهن لي في هذا الكلام بسبب الوهم.

---

(١) موضوع لا أصل له.

(٢) النضرة: النضارة، التألق الذي يُبهج الروح والنفس.

٢٦١ ـ فكُلّ فَتى حُبٍّ أنا هُوَ، هيَ حِبـ
ـبُ كُلّ فَتَى، والكُلّ أسماءُ لُبسةِ[١]

٢٦٢ ـ أسامٍ بها كُنتُ المُسمّى، حَقيقَةً،
وكنتُ ليَ البادي بِنَفسٍ تَخفّتِ

٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ أي: إذا كان الأمر كما قرر، فكل فتى اتصف بالمحبة أنا عين ذلك الفتى ومحبوبتي عين محبوبته والكل من أسماء المحبين والمحبوبين أسماء ظهرت من الالتباس والاحتجاب بالصور المحتلفة وهي أسام أنا الذي كنت المسمى بها حقيقة وكنت ظاهرًا لي مع نفس تخفت واحتجبت عن عيون المحجوبين.

٢٦٣ ـ وما زِلْتُ إيّاها، وإيّايَ لم تَزَلْ،
ولا فَرْقَ، بل ذاتي لِذاتي أحَبّتِ

٢٦٤ ـ وليس معي، في الملك، شيءٌ سِوَاي،
والمَعِيّةُ لم تخطُرْ على ألْمعيَّةِ

٢٦٣ ـ ٢٦٤ ـ أي: وما زلت كنت عين المحبوبة ولم تزل المحبوبة كانت عيني ولا فرق بيننا إلا بالمحبية والمحبوبية بل ذاتي أحبت لذاتي فالمحب والمحبوب شيء واحد حقيقة وإن كان متعددًا بالاسم والصفة وليس معي في الوجود في عالم الملك والملكوت شيء سواي والمعية مع شيء غيري لم تخطر على قلبي إذ المعية هي القلب (ولما فرغ من بيان الاتحاد ونفي المعية بالغير، شرع يشترط أنه متى يرجع عن هذا القول تكون أعماله وأفعاله كأعمال المحجوبين وأفعالهم، وقدم لهذا الشرط بيان مبايعة وقسم، فقال:).

٢٦٥ ـ وهَذي يَدي، لا أنّ نَفسي تَخوّفَتْ
سِوَايَ، ولا غيري، لخيري، تَرَجّت

٢٦٦ ـ ولا ذُلّ إخمالٍ لِذِكري تَوقّعَتْ،
ولا عِزَّ إقْبالٍ لِشكري تَوخّتْ[٢]

٢٦٧ ـ ولكِنْ لِصَدِّ الضّدّ عن طَعْنِهِ على
عُلا أولياءِ المُنجِدينَ، بنَجدتي

٢٦٥ ـ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ـ أي: وهذه يدي أبايع، ولست أبايع على أن غيري موجود ونفسي تخوفت منه لسبب القول بالاتحاد ونفي الحلول والمعية فرجعت إلى

(١) اللبسة: من الالتباس والاختلاف.

(٢) توخت: من توخي الشيء: تطلبه دون ما عداه.

قوله وعقيدته أو ترجيت منه خيرًا فرجعت عن قولها لذلك الخبر ولا لذل إخمالهم لذكري توقعت منه عزًا فرجعت عما كانت عليه ولا طلبت عز الإقبال عليّ لشكري عنه ولكن أبايع لأجل دفع طعن الضد على أكابر الأولياء المنجدين المعينين إياي في نجدتي وشجاعتي في إظهار القول بالاتحاد. (فقوله: «لا أن نفسي تخوفت» إلى آخر الأبيات الثلاث اعتراض وقع بين قوله: «وهذي يدي» وبين المبايعة والقسم الذي يذكر من بعد) (ولما فرغ عن الجملة المعترضة شرع في يمينه بقوله:).

٢٦٨ ـ رَجَعْتُ لأعمالِ العِبادة، عادَةً،
وأعدَدْتُ أحْوالَ الإرادةِ عُدّتي

٢٦٨ ـ أي: متى حلت وتغيرت عن القول بالاتحاد أكون راجعًا إلى أن أعمال العبادة صادرة عني عادة كما تصدر عن المحجوبين فإن العارف في كل عبادة تصدر منه يشاهد الحق شهودًا عيانًا ويعبده عبادة ذاتية عن إخلاص تام وصدق قوي، والمحجوبون يجعلونها كالأفعال العادية لهم ولا شهود لهم فيها ولا حضور. وأكون مهيّأً أحوال الإرادة عدة للخلاص من العقاب وهو أيضًا مذموم (وأحوال الإرادة لازمها) (والمقصود من هذا البيت والأبيات الآتية إلى قوله: «متى حلت» [البيت رقم ٢٧٥]، أني متى تغيرت عن القول بالاتحاد تكون أعمالي وأفعالي وأقوالي كلها كأعمال المحجوبين وأفعالهم وأقوالهم، وإن كانت سنة حسنة بالنسبة إلى العارفين).

٢٦٩ ـ وعُدتُ بنُسكي، بعد هتكي، وعُدتُ من
خَلاعَةِ بَسْطي، لانْقِباضٍ بِعفَةِ

٢٦٩ ـ أي: ويكون عوذي والتجائي بنسكي وأعمالي بعد هتكي لشعائر الله وحرماته إلا بالله ورحمته وفضله وكرمه، ويكون عودي من خلاعة البسط إلى الانقباض بسبب العفة إلا بتوفيقه ورحمته (والخلاعة كناية عمن لا يتقيد بالشرع).

٢٧٠ ـ وصُمْتُ نَهاري، رغبةً في مَثوبَةٍ،
وأَحْيَيْتُ لَيلي، رَهبةً مِن عُقوبَةِ[(١)]

٢٧٠ ـ أي: ويكون صومي لأجل الرغبة في الثواب وإحياء ليلي لأجل الرهبة من العقاب (والصوم للثواب والإحياء لدفع العقاب من شأن المحجوبين عن رب الأرباب).

(١) المثوبة: الثواب، الرهبة: الخوف.

٢٧١ ـ وعَمّرْتُ أوقاتي بوِرْدٍ لِوَارِدٍ،
وَصَمْتٍ لِسَمْتٍ، واعتِكافٍ لحُرْمةِ

٢٧١ ـ أي: ويكون تعمير أوقاتي بالورد لأجل وارد يرد عليّ وتعميرها بالصمت والاعتكاف لأجل سمت الوقار والحرمة بين الناس، (وهو أيضًا مذموم بالنسبة إلى العارفين ومحمود بالنسبة إلى المحجوبين. فإن تعمير الأوقات ينبغي أن يكون لله والصمت والاعتكاف له لا لغيره).

٢٧٢ ـ وبِنتُ عنِ الأوطانِ، هِجرانَ قاطِعٍ
مُواصَلَةَ الإخوانِ، واختَرْتُ عُزْلتي

٢٧٢ ـ أي: وفارقت عن الأوطان فراق قاطع مواصلة الإخوان واخترت العزلة عنهم. (وقطع مواصلة الإخوان اختيار العزلة عنهم من شأن المحجوبين).

٢٧٣ ـ وَدَقّقْتُ فِكري في الحلالِ، تَوَرّعًا،
وراعَيتُ، في إصْلاحِ قُوتيَ، قوّتي

٢٧٣ ـ أي: ودققت فكري ونظري في الحلال لأجل التورع ورعيت لا لله وراعيت قوتي في إصلاح غذائي إلّا من الله.

٢٧٤ ـ وَأنفَقْتُ من يُسْرِ القَناعَةِ، راضيًا
منَ العيْشِ، في الدنيا، بأيسرِ بُلْغَة[1]

٢٧٤ ـ أي: أنفقت من غنى القناعة حال كوني راضيًا من العيش بأقل ما يُعاش به (والإنفاق لا بد أن يكون من خزائن فضل الله ورحمته لا من صفة نفسه (أسند إنفاقه إلى صفته التي هي القناعة)).

٢٧٥ ـ وهَذّبْتُ نَفسي بالرياضة، ذاهِبًا
إلى كشْفِ ما، حُجْبُ العوائدِ، غطّتِ

٢٧٥ ـ أي: هذبت نفسي وزكيتها بالرياضة حال كوني ذاهبًا في ذلك التهذيب إلى كشف شيءٍ، أستار العوائد والنعم غطته وسترته، أو أستار العادات غطته وسترته، لأن النفس إذا اشتغلت بما فيه حظوظها من النعم تتحجب بلذاتها الحسية عن كمالاتها الروحية والقلبية وإدراكتها العقلية.

---

(١) البلغة: ما يحفظ الرّمق من القوت.

٢٧٦ ـ وجَرّدتُ، في التجريد، عزْمي، تزَهّدًا،
وآثَـرْتُ، فـي نُـسـكـي، استِـجـابَـةَ دعـوتـي

٢٧٦ ـ أي: جردت عزمي في السلوك وطريق الحق لأجل التزهد وهو إظهار الزهد من غير الاتصاف به، وآثرت، أي: اخترت في نسكي وأعمالي استجابة الدعوة، وهما مذمومان لأن العبادة ينبغي أن تكون لله خالصة والإجابة من فضل الله (ثم لما فرغ من الجزاء ذكر الشرط وما يدل عليه، بقوله:).

٢٧٧ ـ متى حِلْتُ عن قولي: أنا هي، أوْ أقُلْ،
وحـاشـا لِمـثـلي: إنّـهَـا فـيَّ حَـلّتِ[1]

٢٧٧ ـ أي: متى تغيرت عن قولي بالاتحاد وأقُل إنها حَلَّت فيّ تكون أعمالي وأحوالي وأقوالي كأعمال المحجوبين وأحوالهم وأقوالهم ـ كما تقرر ذكر هذا المعنى من قبل ـ وحاشا لمثلي أن يحول عن قوله بالاتحاد أو يقول بالحلول، فإن الحلول يستدعي الاثنينية وهي شرك.

٢٧٨ ـ وَلَسْـتُ عـلى غَـيْـبٍ أحِـيـلُكَ، لا ولا
عـلى مُـسـتـحـيـلٍ، مـوجـبِ سَـلْبَ حـيـلـتي

٢٧٨ ـ أي: ولست أحيلك يا طالب الحق على أمر غائب موهوم كما يظن المحجوب من أن الإلـٰه شيء موجود خارج عن جميع دائرة هذه الموجودات وعن جميع العوالم الجبروتية والملكوتية وعالم الشهادة. والحق سبحانه يخبر عن نفسه بقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: الآية ٤]، و﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [قٓ: الآية ١٦]، و﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: الآية ٨٤]، ولا أحيلك على أمر محال وهو الحلول ليكون الحق سبحانه حالًا فيّ مانعًا إياي عن تصرفاتي بل أقول إن هويته تعالى ظاهرة في صور كل من الموجودات ومتسمية بأسماء الأكوان ومتصفة بصفات النقصان كما كانت متصفة بصفات الكمال في مقام جمعه موسومة بالأسماء والصفات الكمالية في مقام أحديته.

٢٧٩ ـ وكـيـفَ، وبـاسْـمِ الـحـقّ ظَلّ تَـحَـقُّـقـي،
تـكـونُ أراجـيـفُ الـضّـلالِ مُـخـيـفـتـي[2]

٢٧٩ ـ أي: وكيف تكون أراجيف الضلال مخيفة لي والحال أنني متحقق باسم الحق (واعلم أن الحق من أسماء الذات... وقد أخبر الناظم اتصافه بالاسم الحق،

---

(١) حلّت به: اتحدّت بذاته.
(٢) الأراجيف: الأضاليل.

والحق هو الثابت بذاته المثبت لغيره، فلا يمكن أن يتغير عما ذهب إليه أو يحول عما اطلع عليه) (ثم مثل ظهور الحق سبحانه بصور الأكوان من غير الاتحاد والحلول المشهورين عند أهل الحجاب، بقوله:).

٢٨٠ ـ وها دِحْيَةٌ، وافى الأمينَ نبيَّنا،
بصورَتِهِ، في بَدءِ وَحْيِ النّبوءةِ

٢٨١ ـ أجبريلُ قُلْ لي: كانَ دِحيَةُ، إذ بدا
لِمُهدي الهُدى، في هَيئةٍ بشَرِيّةِ؟

٢٨٢ ـ وفي عِلمِهِ، عن حاضِريهِ، مزِيّةٌ،
بماهِيّةِ المَرْئِيّ مِن غَيرِ مِرْيَةِ(١)

٢٨٠ ـ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ أي: (نبه الطالب بحرف التنبيه ليكون مستعدًا للاستماع) أي: ها دحية ـ وهو رجل من أهل مكة كان حسن الصورة ـ لك مثال يا طالب حين وافى الروح الأمين يعني جبريل نبينا ملتبسًا بصورته في بدايات وحي النبوة. قل لي أجبريل صار دحية حين ظهر للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلم في صورة بشرية أو كان جبريل ظاهرًا في صورته ودحية كان في بيته أو موضع آخر، لا بل كان جبريل ظاهرًا في صورته. فما ثمة اتحاد دحية بجبريل ولا حل جبريل فيه. فكذلك الأمر هنا، فإن الهوية الإلٰهية هي الظاهرة في صور كل من الموجودات يعرفها من يعرفها وينكرها من يجهلها، ثم قال: «وفي علمه» أي والحال أن في علم النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم عن الحاضرين المشاهدين إياه مزية بماهية المرئيّ أي بحقيقته من غير شك لأنه يعرفه أنه ملك يوحى إليه من ربه وغيره يحسب أنه رجل من بني آدم واجب رعايته لصحبته مع النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم.

٢٨٣ ـ يَرَى مَلَكًا يوحي إليه، وغيرُهُ
يَرى رَجُلًا يُدْعَى لَدَيْهِ بِصُحبةِ

٢٨٣ ـ أي: (المراد بالرؤيتين رؤية النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم ورؤية غيره، وأصحهما رؤيته عليه الصلاة والسلام)، ومن أصح الرؤيتين إليّ بأنه تجلٍ وظهور لا حلول في الغير ولا اتحاد به فهي تنزه عقيدتي عن الحلول والاتحاد الذي

(١) المزيّة: الصفة الفاضلة، المرية: الادعاء والافتراء.

يزعم المحجوبون. (ثم لما علم أن المحجوب يقول: كيف يظهر الحق في صور الأكوان؟ قال:).

٢٨٤ ـ ولي، مِن أتم الرؤيتين، إشارةٌ،
تُنزِّهُ، عن رأي الحُلولِ، عقيدتي

٢٨٤ ـ أي: وفي القرآن ذكر ظهور جبريل في لباس البشر وصورته كما قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريَم: الآية ١٧] وذكر ظهور الحق سبحانه في صورة من صور العالم كظهوره لموسى في صورة النار وقوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه: الآية ١٤]، وكذلك في صورة الشجرة. وفي الأحاديث ظهور الحق في صور الأكوان في عالم المثال أكثر من أن تحصى لذلك قال: «لم أعد»، أي لم أتجاوز عن حكم الكتاب والسنة.

٢٨٥ ـ وفي الذكر ذكرُ اللَّبْسِ ليس بِمُنكرٍ،
ولم أعْدُ عن حُكمَي كِتابٍ وَسُنَةِ

٢٨٥ ـ أي: وهبتك علمًا إلٰهيًا إن ترد انكشافه فخض في سبيلي واتبع طريقتي، أي تجرد كما تجردت عن العوائق الروحانية والجسمانية واسلك طريق الأنبياء والأولياء فإنك إن اتبعتهم صرت من المحبوبين كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣١] وإذا كنت منهم صار الحق بصرك وسمعك ويدك فبالحق تبصر وتسمع وتبطش، كما قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ناقلًا عن ربه: «لا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره...»[1].

٢٨٦ ـ مَنَحْتُك علمًا، إن تُرِدْ كشفَهُ، فرِدْ
سَبيليَ، واشْرَعْ في اتّباعِ شريعتي

٢٨٧ ـ فَمَنبَعُ صَدّي من شَرابٍ، نَقيعُهُ
لَديّ، فدَعْني مِن سَرابٍ بِقيعةِ

٢٨٦ ـ ٢٨٧ ـ أي: منحتك علمًا إن ترد كشفه فرد سبيلي فإن عندي منبع صدًا من الشراب الذي بقيعته لدي فدعني من سراب يظهر في قيعة من القيعان، المراد بالسراب علوم المحجوبين الذين يظنون أن الأمر في نفسه كذا وليس كذلك فإنهم

(١) تقدم تخريجه وهو في البخاري.

يقولون ذلك عن قياساتهم العقلية رجمًا بالغيب قال تعالى: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: الآية ٣٩].

٢٨٨ ـ ودُونَكَ بحرًا خُضْتُهُ، وَقَفَ الأُلى
بِساحِلِهِ، صَونًا لِمَوْضِعِ حُرْمتي

٢٨٨ ـ أي: خذ يا طالب الحق بحر التوحيد الذي خضت فيه وأخرجت منه دررًا لم ينل بها أحد من السابقين (أي الذين سبقوا على نبينا من الأنبياء صلوات الله عليهم) لوقوفهم في ساحل ذلك البحر لأجل حفظ حرمتي، فإنهم عرفوا أنه مقامي لا مقامهم (وهذا الكلام من لسان نبينا عليه الصلاة والسلام، إذ كمال التوحيد يختص بمقام جمعه والكمل المتابعين إياه) (ثم أشار بلسان الإشارة إلى أنهم مأمورون بالانتهاء عنه، بقوله:).

٢٨٩ ـ ولا تَقْرَبوا مالَ اليتيم، إشارَةٌ
لِكَفِّ يدٍ صُدّتْ له، إذ تَصَدّتِ

٢٨٩ ـ أي: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٢] إشارة إلى كف أيدي الأولين عن التصرف في التوحيد الذاتي الذي هو مال من أموال نبينا عليه الصلاة والسلام ومتابعيه الذين سلكوا طريقته بالمتابعة التي هي أحسن الخصال حين تعرضت وتصدت لتحصيله فصدت وردت عنه لاختصاصه بالنبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم (وهذا التنزيل بلسان الإشارة لا التفسير والعبارة).

٢٩٠ ـ وما نالَ شيئًا مِنهُ غيري سِوى فتًى،
على قَدَمي، في القبضِ والبسطِ، ما فتي

٢٩٠ ـ أي: ما نال شيئًا من بحر التوحيد الذاتي غيري إلا فتى خرج من مقام نفسه واتصف بأنوار قلبه وفني من ذاته وصفاته وأفعاله وجعل نفسه قربان الشريعة وقوته قربان الطريقة وروحه قربان الحقيقة وما برح عن هذا القدم إلى أن فني بالكلية بالسلوك على قدمي القبض والبسط بتجلي القابض والباسط فتجلى له الحق سبحانه وأبقاه بنفسه ثانيًا.

٢٩١ ـ فلا تَعْشُ عن آثارِ سَيْريَ، واخْشَ غَيْـ
ـنَ إيثارِ غيري، واغْشَ عَينَ طريقتي

٢٩١ ـ أي: إذا كان ما نال شيئًا منه غيري إلا من تبعني وسلك سلوكي فلا تعرض يا سالك عن آثار سيري وسلوكي واخش غين إيثار طريقي أي وأضل عن

حجاب طريق أهل الظاهر فإنهم محجوبون بغين علومهم كما أن العوام محجوبون برين نفوسهم على قلوبهم قال تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: الآيتان ١٤، ١٥] واطلب عين طريقتي فإنها منجية عن ظلم الأغيار موصلة إلى عالم الأنوار وعالم الأسرار.

٢٩٢ ـ فؤادي وَلاها، صاح، صاحي الفؤادِ في
ولايَةِ أمري، داخلٌ تحتَ إمرتي

٢٩٣ ـ ومُلْكُ مَعالي العِشْقِ مُلكي، وجنديَ الـ
ـمعاني، وكُلّ العاشِقينَ رَعيتي

٢٩٢ ـ ٢٩٣ ـ أي: لا تعرض يا طالب عن طريقي واغش عين طريقي يا صاحبي صاحي الفؤاد فإن وادي محبة الذات واقع في ولاية أمري وحكمي وداخل تحت تصرف ولايتي وكذلك مملكة درجات العشاق ملكي وتحت يدي وتصرفي وجندي العلوم اليقينية والمعاني الإلٰهية والأسرار الربانية الحاصلة لي من تجلي الذات الأحدية لقلبي وكل العاشقين رعيتي لقطبيتي وخلافتي عليهم (وهذا من لسان الجمع) (ولما كان الحب نسبة بين المحب والمحبوب وهو يوهم المغايرة، قال:).

٢٩٤ ـ فتى الحبّ، ها قد بِنتُ عَنهُ بحُكمِ مَن
يَراهُ حِجابًا، فالهَوى دونَ رُتْبَتي

٢٩٥ ـ وجاوَزْتُ حدّ العِشقِ، فالحبّ كالقِلى
وعن شأوِ مِعْرَاجِ اتّحاديَ رِحْلَتي[(١)]

٢٩٤ ـ ٢٩٥ ـ أي: فني الحب أيضًا عن نظري وها قد بنت وفارقت عنه أيضًا بحكم من يراه حجابًا بين المحب والمحبوب. فإن الحب والهوى دون رتبتي لوصولي إلى مقام الاتحاد الرافع للاثنينية. وأما من يرى الحب والمحب والمحبوب شيئًا واحدًا مثلي فهو في عين الاتحاد. وكذلك جاوزت حد العشق فإنه كالقلى والعداوة في كونهما موجبا للاثنينية (على أن الفاء للتعليل أو على أنها للنتيجة)، فمعناه: فتساوى الحب والقلى لاجتماعهما في مقام الاتحاد وصيرورتهما شيئًا واحدًا، ورحلت عن غاية مقام الاتحاد أيضًا فإن فيه شائبة الاثنينية إذ الاتحاد لا يتصور إلّا بين الشيئين وإن

(١) القلى: البغض الشديد، الشأو: المقصد والغاية.

لم يكونا متغايرين في الحقيقة كاتحاد النقطتين. (وفوق مقام الاتحاد مقام الفرق بعد الجمع المسمى بجمع الجمع وذلك بين الجمع والفرق وبين الوحدة والكثرة).

٢٩٦ ـ فطِبْ بالهوَى نَفْسًا، فقد سُدتَ أنفُس الـ
ـعِبادِ مِنَ العُبّادِ، في كُلِّ أُمَّةِ

٢٩٦ ـ أي: إذا وصلت إلى مقام الاتحاد بواسطة اتباع طريقي فكن طيب النفس في الهوى أو بسبب الهوى فإنك قد صرت سيد القوم وأنفسهم وأشرفهم.

٢٩٧ ـ وفُزْ بالعُلى، وافخُرْ على ناسِكٍ علا
بِظاهِرِ أعمالٍ، ونَفْسٍ تَزَكّتِ

٢٩٧ ـ أي: واظفر بمقام الاتحاد الذي هو أعلى المقامات بالنسبة إلى مَن في السفر الأول. فإنك إذا تحققت به تحققت على جميع مقامات مَن دونه من العابدين والزاهدين وغيرهم وافخر على كل ناسك عابد ارتفع بظاهر أعمال عملها ونفس زكاها من التعلقات الدنيوية.

٢٩٨ ـ وجُزْ مُثقَلًا، أو خَفَّ طَفَّ مُوكَّلَا
بِمَنقولِ أحكامٍ، وَمَعْقولِ حِكْمَةِ[1]

٢٩٨ ـ أي: جز عن مراتب من صار مُثقلًا ميزانه بأعمال الصالحات وإنفاق الأموال في الخيرات فإنه لو خف ميزانه طف أي نقص عمله فنقص ثوابه. فهو أمر بالجواز عن مراتب الزاهدين والعابدين الذين ليس لهم العرفان ولا انكشف لهم حقائق الأكوان. وجز موكلًا بمنقولات الأحكام الشرعية ومعقولات العلوم والحكم العقلية. أي: ترقَّ عن مراتب علماء الأحكام الشرعية وعلماء العلوم الرسمية والحكم العقلية فإنهم واقفون مع الغير عابدون إلـٰهًا مجهولًا لهم مظنونًا متوهمًا. قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: الآية ١٠].

٢٩٩ ـ وحُزْ بالولا ميراثَ أرفَعِ عارِفٍ،
غَدا هَمَّهُ إيثارَ تأثيرِ هِمَّةِ

٢٩٩ ـ أي: اجمع بسبب المحبة الإلـٰهية ميراث أكمل العارفين وأشرف المحققين يعني خاتم النبيين صلى الله عليه [وآله] وسلم الذي غدا همه وأصبح قصده إيثار تأثير همة في قلوب المستعدين من أمته.

(١) جز: الأمر من جاز المكان اجتازه وعبره.

٣٠٠ ـ وتِهْ ساحبًا، بالسُّحبِ، أذيالَ عاشقٍ،
بوَصْلٍ، على أعلى المَجَرّةِ جُرّتِ

٣٠٠ ـ أي: تكبر على الكونين وافتخر على كل محجوب في العالمين بسبب وصولك إلى مقام الجمع والتوحيد الذاتي حال كونك ساحبًا أذيالك بالسحب كأذيال عاشق جرت على أعلى المجرة بسبب وصوله إلى محبوبه والمراد به رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم (لذلك جعل مسحب ذيله أعلى المجرة ومسحب ذيل تابعيه السحاب).

٣٠١ ـ وجُلْ في فُنونِ الاتّحادِ ولا تَحِدْ
إلى فئةٍ، في غيرِهِ العُمْرَ أفنَتِ

٣٠١ ـ أي: جل في أنواع نتائج الاتحاد ومراتبه ولا تمل إلى قول طائفة أفنت أعمارهم في طلب غير مقام الاتحاد، أي: في طلب غير الحق. فإن واحدًا من أهل الاتحاد والوصول بمثابة الجمع الكثير، كما قال تعالى في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ [النّحل: الآية ١٢٠] لتأييده من معدن الأيد والقوة ومن عدا ذلك الواحد وإن كان كثيرًا فهو شرذمة قليلة لعجزهم وضعفهم وعدم تأييدهم من عند الله لذلك يصيرون محجوبين مغلوبين بأبلغ حجة. فإن الحجة لله وأهله، قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: الآية ١٤٩]، وقال: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: الآية ٢٤٩].

٣٠٢ ـ فواحِدُهُ الجَمُّ الغَفيرُ، ومَنْ غَدا
هُ شِرْذِمَةٌ، حُجّتْ بأبلَغِ حُجّةِ

٣٠٣ ـ فَمُتَّ بمَعناهُ، وعِشْ فيهِ أو فمُتْ
مُعَنّاهُ، واتْبَعْ أُمّةً فيهِ أمّتِ[1]

٣٠٢ ـ ٣٠٣ ـ أي: إذا كان الواحد منهم يغلب جمًا غفيرًا بسبب اتصافه بمقام الاتحاد فتوسل بمعناه وحقيقته وعش فيه عيشًا طيبًا لا تكدر معه ولا تعب ولا ألم فيه ولا نصب لبقائك بالحق وفنائك عن نفسك، أو فمت حال كونك معنًى بحبه مهيمًا بحسنه وجماله فإنك مأجور فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: الآية ١٠٠] واتبع جماعة صارت أئمة في الدين القويم والصراط المستقيم.

(١) المعنّى: المتعب.

٣٠٤ ـ فأنتَ بهذا المَجدِ أجدَرُ من أخي اجْـ
ـتهادِ، مُجِدٌّ عنْ رجاءٍ وخِيفَة

٣٠٤ ـ أي: أنت يا طالب الحق أحق بهذا المجد ـ البالغ مرتبة الاتحاد ـ من صاحب اجتهاد يقدر اجتهاده وجدّه عن رجاء في الثواب أو خوف من العقاب لأنك لتحب الحق من حيث ذاته وتعبده من حيث سماؤه وصفاته كلها والعابد للرجاء أو الخوف من العقاب لأنك تحب الحق من حيث ذاته وتعبده من حيث أسماؤه وصفاته كلها والعابد للرجاء أو الخوف المحجوب عن الذات يعبد الله من حيث اسم خاص كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾ [الحجّ: الآية ١١].

٣٠٥ ـ وغيرُ عَجيبٍ هَزُّ عِطفيكَ، دونَهُ،
بأهْنا، وأنْهَى لَذّةٍ ومَسَرّةِ

٣٠٥ ـ أي: وليس بعجيب تبخترك وتكبرك على المحجوبين عند اتصافك بمجد الاتحاد ومرتبة الاتصال ملتبسًا بأهنأ لذة وأنهى مسرة فإنك مكشوف الغطاء سديد البصر مشاهد الذات والصفات والأسماء والأفعال. إن قلت قلت بالحق وإن نطقت صدقت فيه لكونك ناطقًا بالحق وإن أبصرت نظرت بعين الحق وإن سمعت سمعت به فكبرياؤك كبرياء الله كما قال الصادق رضي الله عنه حين قيل له: نعم الرجل أنت لولا كبرك. قال: «ليس لي كبرٌ بل كبرياء الله قام مقام كبرى لفنائي فيه وبقائي به»[1].

٣٠٦ ـ وأوْصافُ من تُعزَى إليه، كَمَ اصْطفتْ
مِنَ النّاسِ مَنسيًّا وأسماهُ أسمتِ

٣٠٦ ـ يعني: وأوصاف الحق كم اصطفت خامل الذكر منسي الهيئة من الناس يعني كم اختارت فقيرًا لا يبالي به ولا يذكر فأسمت أسماءه أي جعلت أسماءه عالية ومراتبه رفيعة عندهم. قال عليه الصلاة والسلام: «رب أشعث أغبر لا يبالي به الناس لو أقسم على الله لأبرّه»[2] فلو جعلك رفيع القدر عالي المنصب في الدنيا والأخرى

---

(١) لم أعثر عليه.
(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٢٤)، والحاكم (٤/ ٣٦٤).

بانتسابك إليه لا يكون ببعيد. (ثم نبهه على أنه وإن وصل إلى مقام عال ومنزلة رفيعة لكن يمكنه الوصول إلى مقام جمعه مخاطبًا له بقوله:).

٣٠٧ ـ وأنتَ على ما أنتَ عنّيَ نازحٌ، وليسَ الثريّا، للثّرى، بقرينة

٣٠٨ ـ فطُورُكَ قد بُلّغتُهُ، وبَلَغتَ فَوْقَ طَوْرِكَ، حيثُ النفسُ لم تكُ ظنّتِ[1]

٣٠٧ ـ ٣٠٨ ـ أي: وأنت على ما أنت عليه من الكمالات والدرجات العالية بعيد عن مقام جمعي ومرتبة كمالي وبين مقامي ومقامك من البعد كما بين الثريا والثرى، فإن نهاية مقامك وأعلى مرتبة جمعك ما قد بلغته. والحال أنك قد بلغت فوق طورك الذي كان يقتضيه عقلك إلى مقام لم تكن ظانّته نفسك وصولك إليه (وهذا الكلام من المقام المحمدي) (والغرض: أن السالكين أيًا من كان وإن بلغوا إلى أعلى المقامات وأرفع الدرجات لم يمكنهم الوصول إلى المقام المحمدي، لذلك نبه السالك عليه ليعلم قدره ولا يتعدى طوره. لذلك قال:).

٣٠٩ ـ وحَدُّكَ هذا، عندَه، قِفْ، فعَنه لوْ تقدّمتَ شيئًا، لاحترقتَ بجَذوةِ

٣١٠ ـ وقَدري، بحَيثُ المَرْءُ يُغبَطُ دونَهُ سُمُوًا، ولكِن، فوقَ قدرِكَ، غِبطتي

٣٠٩ ـ ٣١٠ ـ أي: وحدك يا سالك ما وصلت إليه حين اتحدت بالحق سبحانه فعنده قف لا تبتعد عنه فإنك لو تقدمت عنه وطلبت شيئًا غيره مما هو أعلى من مقامك لاحترقت بأنوار الذات وأشعة الأسماء والصفات كما قال جبريل: «لو دنوت أنملة لاحترقت»[2]. وقدري بحيث يغبط كل من وصل إلى ما هو تحته من جهة سموه وعلوه. فإذا كانت المرتبة التي تحت مرتبتي مغبوطة فما تظن بمرتبتي فهو بطريق الأولى أن تكون مغبوطة ولكن غبطتها فوق مرتبتك، أي: مثلك لا يطمع فيها ليغبطني عليها بل ما يغبطني عليها إلّا الأكابر الأولياء والأنبياء (فإن المقام المحمدي ما يغبطه إلّا الأنبياء) (وهذه الأبيات كلها عن لسان نبينا صلى الله عليه [وآله] وسلم، لذلك قال:).

---

(١) الطُّور: الجبل المعروف بمصر، والطَّور: المكانة.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٦/ ٢٧٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٧٧) بنحوه.

٣١١ ـ وكُلُّ الوَرى أبْناءُ آدم، غَيرَ أنّني
حُزتُ صَحْو الجمعِ، من بينِ إخوتي

٣١١ ـ أي: وإن كان الورى أبناء آدم لكنني جمعت مقامات صحو الفرق بعد الجمع وكمالات جمع الجمع من بين أخوتي. أي: خصني الله من بين أخوتي بهذا المقام في أزل الآزال وأعطاني استعداد هذا المقام.

٣١٢ ـ فَسَمْعي كليميّ.وقلبي مُنَبّأ
بأحمَدَ، رؤيا مُقلَةٍ أحْمَديّةِ

٣١٢ ـ أي: حزت صحو الجمع من بين سائر إخوتي، فإن سمعي كليمي، أي: يسمع كلام الله من جميع الجهات كما كان يسمعه كليم الله، وقلبي منبأ من قبيل الشهود وأحمد الرؤية المنسوبة إلى مقلة أحمد عليه الصلاة والسلام، أي: بصير للحق ومشاهد لجماله في جميع مراتب الظهورات.

٣١٣ ـ وروحيَ للأرواحِ روحٌ، وكُلّ ما
تَرى حَسَنًا في الكونِ من فَيض طينتي

٣١٣ ـ أي: (هذا الكلام من مقام الجمع والوحدة الذاتية): أي: الروح المضاف إليّ روح لجميع الأرواح لأن أرواح الجن والإنس كلها جزئيات الروح الكلي وأفرادها، والروح الكلي هو المضاف إليّ كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٢٩﴾ [الحجر: الآية ٢٩]، وكذلك كلّ ما ترى في الكون وهو الوجود الخارجي فائض من فيض طينتي (والمراد بالطينة ظاهره) أي كل ما ترى موجودًا في الخارج فائض من ظاهري، فإن الموجودات الخارجية فائضة من الاسم الظاهر، كما أن الموجودات الباطنية فائضة من الباطن.

٣١٤ ـ فَذَرْ ليَ ما قَبلَ الظّهورِ عَرَفْتُهُ
خُصوصًا، وبي لَمْ تَدْرِ في الذّر رُفقَتي(١)

٣١٤ ـ أي: (المراد بالذر: الأفراد الإنسانية الظاهرة على سبيل الذر، كما قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله مسح ظهر آدم فأخرج بنيه مثل الذر فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]»(٢))، أي: اترك لي ما عرفته قبل الظهور

(١) ذر: دع، واترك، وذر ـ الثانية ـ شروق الشمس.
(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٦/ ٢٧٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٧٧) بنحوه.

بالوجود الخارجي لاختصاصه بي، والحال أن رفقتي بعد ظهوري في صورة الذر لم تدر بي. (واعلم أن بعض النفوس الكاملة عالم بكل ما له وعليه من الكمالات والنقائص المنسوبة إلى مراتب الكاملين حتى يعلم جميع ما يشاهد في مراتب التنزلات إلى هذه النشأة العنصرية) (والناظم قدس الله روحه أخبر عن نفسه أنه يعلم قبل الظهور بالوجود العيني أمورًا تختص به. وهو يحتمل أن يكون بحكم الاتحاد مع الحق سبحانه. فإنه تعالى يعلم كلي الأحوال وجزئيّتها في الغيب المطلق قبل الوقوع كما يعلمها بعد الوقوع. ويحتمل أن يكون بعينه الثابتة واستعداده الذاتي يعلم ذلك. ويجوز أن يكون قبل الظهور بالصورة العنصرية وهو الأقرب) أي: فذر لي ما عرفته في عالم الأمر قبل ظهوري في عالم الخلق، والحال أن رفقتي ما عرفوا مقامي ولا دروا بمكاني.

٣١٥ ـ ولا تسُمِني فيها مُريدًا، فَمَن دُعي
مُرادًا لها، جَذْبًا، فقيرٌ لعِصمتي

٣١٥ ـ أي: إذا عرفت مقامي وتصورت منزلتي فلا تدعني في حبها باسم المريد والمحب الذي سبق اجتهاده كشفه وعمله علمه. لأني في مقام يحتاج إلى حفظي المحبوبون ويفتقر إلى عصمتي المرادون. وإذا كان كذلك فكيف أكون مريدًا أو محبًا. (ولما كان هذا الكلام من نتائج الاتحاد وكذلك ما سبقه ولحقه، قال أيضًا:).

٣١٦ ـ وألْغِ الكُنى عنّي، ولا تَلْغُ ألكَنَا
بِها، فهْيَ مِن آثارِ صِيغةِ صَنعتي

٣١٦ ـ أي: وأسقط الكنى والألقاب عني ولا تلغ بقولها وإطلاقها عليّ حال كونك أَلْكَنًا عن تعريف مقامي وإعراب حالي فإنها من آثار مصنوعاتي إذ الإنسان صاغها وأطلقها على من عظمت من الأفراد وهو من جملة مصنوعاتي التي أوجدتها.

٣١٧ ـ وعن لَقبي بالعارِفِ ارْجِعْ، فإنْ تَرَ الـ
ـتّنابُزَ بالألقابِ، في الذّكرِ، تُمقَتِ

٣١٧ ـ أي: ارجع عن إطلاقك عليّ اسم العارف لاتحادي بذات من لا يطلق عليه هذا الاسم. فإن كان رأيك التنابز بالألقاب في ذكر الناس تصير ممقوتًا مبغوضًا بينهم لارتكابك أمرًا منهيًا [في الأصل: منهما] قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَبِ﴾ [الحُجرَات: الآية ١١].

٣١٨ ـ فأصغَرُ أتباعي، على عينِ قلبِهِ
عَرائسُ أبكارِ المَعارِفِ، زُفّتِ

٣١٩ ـ جَنى ثَمَرَ العِرْفانِ من فَرْعِ فِطْنَةٍ،
زكا باتّباعي، وهوَ من أصلِ فِطرَتي

٣٢٠ ـ فإنْ سيلَ عن مَعنًى أتَى بغرائبٍ،
عنِ الفَهمِ جلّتْ، بل عن الوَهم دقّتِ

٣١٨ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٠ ـ أي: فإن أصغر أتباعي زفت في قلبه عرائس المعاني وأبكار المعارف التي ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرَّحمٰن: الآية ٥٦]. وجنى ذلك المتابع ثمر شجر العرفان من فرع الفطنة والذكاوة. زكا ونما ذلك الفرع من أصل فطرتي، أي: تربى بماء فطرتي وأرض استعدادي.

٣٢١ ـ ولا تدعُني فيها بنَعتِ مُقرَّبٍ،
أراهُ بِحُكمِ الجمعِ فَرْقَ جريرَةِ

٣٢١ ـ أي: ولا تدعني في حال اتحادي بالمحبوبة بنعت المقرب فإني أرى هذا النعت بحكم الجمع تفرقة صادرة عن جريمة وذنب عظيم. إذ المقرب لا يكون إلّا في مقام الثنوية، فعد مقام الاتحاد الاتصاف بالمقرب والاتسام بالعارف وأمثاله لا يكون إلا تنابزًا بالألقاب (ويجوز أن يكون فيها عائدًا إلى الرفقة) أي: لا تدعني في زمرة الرفقاء بنعت المقرب.

٣٢٢ ـ فَوَصْليَ قَطعي، واقترابي تَباعُدي،
ووُدّيَ صَدّي، وانتِهائي بَداءتي

٣٢٢ ـ أي: لا تدعني بالأسماء الموجبة للاثنينية، فإن وصلي بها قطعي وإخراجي عن الاتحاد بها، إذ الوصل يستدعي البينونة، واقترابي موجب لتباعدي عنها، وودي ومحبتي إياها صدي عنها لاقتضائه التنزيه، وانتهائي فيها العين البداية بها (والغرض) تنزيه ذاته عن فك اسم وصفة توجب البينونة بينهما.

٣٢٣ ـ وفي مَن بِها وَرّيتُ عنّي، ولَمْ أُرِدْ
سِوايَ خَلَعتُ اسمي ورَسمي وكُنيتي

٣٢٣ ـ أي: سترت ذاتي في من وريت باسمها ولم أرد بها غيري وخلعت عني اسمي ورسمي وكنيتي حتى ما بقي مني أثر يدل على إنيتي أو يحكم بغيريتي كما

قيل: [البيتان لأبي نواس]

تسترت عن دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام اسمي ما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني

٣٢٤ ـ فسِرْتُ إلى ما دونَه وَقَفَ الأُلى، وضَلّتْ عُقولٌ، بالعوائِدِ ضَلّتِ

٣٢٤ ـ فسرت إلى مقام من مقامات الفرق بعد الجمع حتى وصلت إلى مقام وقف دونه السالكون السابقون عليّ بالزمان وهلكت عقول ضلت باشتغالها بنعم المدركات العقلية والعلوم الفكرية التي بها يتم عالم الحكمة والأسباب وضلت بالعادات لأهل الحجاب. (وإنما نسب العقول هنا بالضلال لأن مقامات السالكين أكثرها فوق مدارك العقول فلا تهتدي إلى الذات الأحدية الظاهرة في صور الأكوان فتضل بتمييزها بما هي ظاهرة فيها وبتنزيهها في جميع المراتب وعدم قولها بالتشبيه كما في كتبه المنزلة.

٣٢٥ ـ فلا وَصْفَ لي، والوَصْفُ رَسمٌ، كذاك إلّا سم وَسمٌ، فإن تَكني، فكَنّ أو انعَتِ

٣٢٥ ـ أي: بسبب أني في مقام لا يقدر أحد على الوقوف عليه من مقامات الجمع والتوحيد وفنائي في الحق، لا وصف لي فإن الوصف رسم، والفاني لا يكون له رسم، وكذلك الاسم واسم وعلامة للمسمى ومن انعدم وفني لا تكون له علامة. فإن تكن وتشير إليّ بالتعريض فكنّ أو انعت فإنه لا يقدح في مقامي ولا في اعتقادك فيّ لكون هذا الإطلاق لضيق العبارة.

٣٢٦ ـ ومِن أنا إيّاها إلى حيثُ لا إلى عرَجتُ، وعطّرْتُ الوُجودَ برَجعتي

٣٢٧ ـ وعن أنا إيّايَ لباطِنِ حِكمَةٍ، وظاهِرِ أحكام، أقيمَتْ لدَعوَتي

٣٢٦ ـ ٣٢٧ ـ أي: عرجت من مقام صرت أنا إياها وهو ابتداء الاتحاد وأول الدخول في مقام الجمع (ومنه قولهم: أنا الحق، وسبحاني، ولا إله إلا أنا فاعبدون وأمثال ذلك من الشطوح) إلى حيث لا إلى، أي: إلى أن وصلت إلى مقام لا نهاية فيه، فانتفى «إلي» من نظري وعطرت وجود الأكوان برجوعي إليهم لتكميلهم (أو)

عطرت وجودي برجوعي إلى الحق ووصولي إلى مقعد الصدق. (فاللام في قوله: «الوجود» عوض عن الإضافة) فالرجوع هنا ليس بعد العروج بل عينه، فإنه بعد النزول كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٥٦] وإنما عطر وجوده لإزالته عنه شعث الإمكان ودنس الفاقة والحدثان واتصافه بصفات الرحمٰن واتحاده بذات الملك الديان. ولما تحققت في مقام الأحدية وزال بالكلية أثر الغيرية وفني بالإصالة واسم الاثنينية، بقيت في مرتبة أنا إياي ثم نزلت عن أنا إياي إلى مقام دعوتي أهل الكثرة إلى الوحدة وأهل الضلال إلى الحق، لأجل باطن الحكمة المقتضية بعالم الأسباب والعبيد ورب الأرباب ولأجل ظاهر الأحكام الشرعية التي أقيمت بالصورة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه.

٣٢٨ ـ فغايَةُ مَجذوبي إليها، ومُنتهى
مُراديه ما أسلفْتُهُ، قبلَ تَوبتي(١)

٣٢٨ ـ أي: إذا كان الأمر كذلك كما قرر من أني في مقام لا يدركه أحد من السالكين، فغاية من جذبته إلى الحضرة الإلٰهية ومنتهى مراديه من المشايخ الذين تعلقت إرادته بهم هو مقام الجمع الذي أسلفت ذكره قبل الرجوع إلى الخلق مرة أخرى، أي: قبل وصولي إلى مقام الفرق بعد الجمع (والمقصود): أن غاية السالكين بالجذبة ومنتهى سلوك مشايخهم هو مقام الجمع. ولما كان مقام الجمع احتجاب بالحق عن الخلق أطلق التوبة هنا، فإنه ذنب بالنسبة إلى مقامات الكاملين من الأقطاب (ضمير «مراديه» عائد إلى «مجذبي» وهو مضاف إلى الفاعل).

٣٢٩ ـ ومِنّيَ أوْجُ السّابقينَ، بزَعمِهِمْ،
حَضيضُ ثَرى آثاره مَوْضِعِ وَطْأتي

٣٣٠ ـ وآخِرُ ما بَعدَ الإشارة، حيثُ لا
تَرَقّي ارتفاعٍ، وضْعُ أوّلِ خَطوَتي

٣٢٩ ـ ٣٣٠ ـ أي: حضيض تراب من آثار موضع وطأتي هو أوج السابقين عليّ بزعمهم وآخر مقام انقطع عنه الإشارة إذ لا ترقى بعده ولا يمكن الارتفاع عنه بالنسبة إلى السالكين هو موضع أول خطوتي. (فمن متعلق بوطأتي وبزعمهم على السابقين). (وإنما قال: «لا ترقى ارتفاع» لأن السالك لا يعرج إلى مقام فوق مقام

---

(١) مراديه: أي مرادي الشيء ومقصدي له.

الجمع بل يرجع إلى مقام الفرق بعد الجمع إذ «ليس بعد عبَّادان قرية» وعلو مقام الفرق بعد الجمع باعتبار الجمع بين الجمع والفرق لا أنه مقام يعرج إليه مقام الجمع (واعلم) أن الأقطاب الواصلين إلى مقام الفرق بعد الجمع وإن تعددوا صورة واحد معنى فليس غرضه أنه أعلى منهم بل من الذين لم يصلوا إلى مقام القطبية، سواء كانوا من الأمة المحمدية أو من الأمم السابقين، فلا يظن أنه يدعي أنه أعلى من جميع الأقطاب).

٣٣١ ـ فـمـا عـالِمٌ إلّا بـفَـضـلِيَ عـالِمٌ،
ولا نـاطِـقٌ فـي الـكَـون إلّا بـمِـدْحَـتـي

٣٣١ ـ أي: إذا كان الأمر كذلك، فليس موجود في العالم إلا وهو عالم بمرتبتي وفضيلتي، ولا ناطق في الوجود إلّا وهو ناطق بمدحتي لأن العالم كله مستفيض مني مستكمل عني بحكم الخلافة والقطبية. (أطلق اسم العالم على كل من الموجودات لأنه جامع للذات الإلٰهية وأسمائها وصفاتها، وإن لم يكن ظاهرًا بها لعدم الاعتدال الموجب لظهور الكل منه. (والإنسان الكامل هو الظاهر بها كلها).

٣٣٢ ـ ولا غَـزْوَ أن سُـدْتُ الأُلـى سَبَـقـوا، وقـد
تـمـسّـكـتُ، مـن طـهَ، بـأوثَـقِ عُـروَةِ[1]

٣٣٢ ـ أي: ولا عجب في أني سدت الذين سبقوا عليّ بالزمان، والحال أني قد تمسكت من طه بأوثق عروة يتمسك بها الكاملون من الأقطاب والأفراد. (والمراد بطه محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم، كما قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه: الآيتان ١، ٢] والعروة الوثقى الكتاب والسنة).

٣٣٣ ـ عـلـيـهـا مَـجـازيٌّ سَـلامـي، فـإنّـمـا
حـقـيـقـتُـهُ مِـنـي إلـيّ تـحـيـتـي

٣٣٣ ـ أي: سلامي على حضرة المحبوبة في قوله: «التحيات المباركات والصلوات الطيبات»[2] مجاز، لأنها عيني لا غيري فحقيقة السلام والتحية مني إليّ، ويدل على اتحاد السلام والمسلم والمسلم عليه قول رسول الله ﷺ: «اللهم أنت السلام ومنك السلام وأدخلنا دار السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام»[2].

---

(١) لا غرو: لا عجب، طه: سيدنا محمد ﷺ على قول.
(٢) رواه البخاري (١/٢٨٦، ٤٠٣)، ومسلم (١/٣٠١، ٣٠٣).

ويجوز) أن يعود الضمير في «عليها» إلى حضرة الرسول ﷺ لاتحاد ذاتي بذاته في عين الأحدية بقوة المتابعة الموجبة للتجليات الإلٰهية المستلزمة لفناء ذاتي في الذات الأحدية الرافعة للكثرات الخلقية مجازي، لأن حقيقة السلام فائقة مني وتحيتي ليست إلّا إليّ، إذ كل ما في الوجود عيني بحكم الأحدية الذاتية (وإليه ذهب الشارح الأول [أي الفرغاني]، وعلى التقديرين (قوله: «لإنما» إن كان صحيحًا فما زائدة. والظاهر إنه «فإنما» والتصحيف من الناسخ) (ولما ذكر من مراتب الاتحاد وبعض النتائج ونبّه السالك عليها ليتمكن في مقامه ومراتب سلوكه، رجع أيضًا إلى الإخبار عن نفسه في مراتب المحبة، فقال:).

٣٣٤ ـ وأطيَبُ ما فيها وَجَدْتُ بِمُبْتدا
غرامي، وقد أبدى بها كُلَّ نَذْرَةِ[١]

٣٣٥ ـ ظُهوري، وقد أخفَيتُ حاليَ مُنشِدًا
بها، طَرَبًا، والحالُ غيرُ خَفيّةِ

٣٣٤ ـ ٣٣٥ ـ أي: أطيب ما وجدت في محبتها في مبدأ عشقي، والحال أن غرامي أظهر بسبب المحبوبة كل نادرة غريبة ظهوري بالعشق حال كوني منشدًا بسببها طربًا، والحال أني قد أخفيت حالي وعشقي والحال غير خفية عند القوم. (وما أنشده هي هذه الأبيات المتوالية عدتها أحد وخمسون بيتًا، أولها قوله:).

٣٣٦ ـ بَدَتْ، فرأيتُ الحَزْمَ في نَقضِ توبتي،
وقامَ بها عند النُّهى عُذْرُ مِحْنَتي

٣٣٦ ـ أي: تجلت المحبوبة لي وقام بسبب تجليها عند العقول وأصحابها عذر محنتي في محبتي، فرأيت أن الرأي الصائب والتدبير الحق في نقض توبتي من المحبة. وذلك لأن العقل قبل تجلي الذات واكتحاله بنور جمال الصفات، يلزم المحب على محبته وتركه وتجريده وإفناء نفسه بابتدائها بأنواع البلايا والمحن ويأمر بالاشتغال بالأشياء والالتذاذ بمظاهر الأسماء والصفات ويقول إنها ما خلقت إلّا للاستمتاع بها والالتذاذ منها مستدلًا بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٩]، و«إن لنفسك عليك حقًا» وأمثال ذلك حتى تجلت المحبوبة للعقول فشاهدت أنوار ذاتها فأمرت بنقض التوبة منها.

---

(١) النذرة: الإنذار بالشرّ.

٣٣٧ ـ فمنها أماني من ضَنى جَسَدي بها،
أمانيُّ آمالٍ سَخَتْ، ثُمّ شَحّتِ[١]

٣٣٧ ـ أي: إذا كان الأمر كذلك فمن الحضرة حصل لي الأمان من محنة الهجران الموجبة لضنا جسدي ومنها حصلت أمانيّ آمال سخت المحبوبة بها كالوصال والقرب والتصرف في العالم بالاتصاف بالولاية والقرب منها والتحقق بمقام الشفاعة التي فيها نوع من حظوظ النفس ثم شحت أي بخلت عليّ تكميلًا لوجودي ورفعًا لمقامي إذ كل ما فيه نوع من التقيد موجبٌ للنقصان.

٣٣٨ ـ وفيها تَلافي الجسمِ، وبالسُّقمِ، صِحّةٌ
لـهِ، وتَلافُ النفسِ نَفْسُ الفُتوّةِ

٣٣٩ ـ ومَوتي بها، وَجْدًا، حياةٌ هنيئةٌ،
وإن لم أمُتْ في الحبّ عشتُ بغُصةِ

٣٣٨ ـ ٣٣٩ ـ أي: وفي حب المحبوبة، تداركُ جسمي بالسقم والضنا الحاصلين من المحبة عين الصحة وتلف النفس وهلاكها عين الفتوة، لأن السخاوة بالروح في سبيل المحبوب من الفتوة وهلاكي بسببها من جهة الوجد والشوق حياة هنيئة. وإن لم أمت في حبها عشت مع الغصة في عالم التفرقة. فإنه من عاش ويكون في طلب الأسباب الدنياوية والأخراوية والجاه والمنصب يكون عيشه منغصًا.

٣٤٠ ـ فيا مُهجتي ذوبي جوًى وصَبابَةً،
ويا لوعَتي كوني، كذاكَ، مُذيبتي

٣٤٠ ـ أي: فإذا كان موتي في الحب حياة هنيئة، فيا نفس ذوبي من الجوى والعشق، ويا لوعة قلبي كوني مذيبة لجسمي كالجوى والصبابة لا غنى فيها فأتصل بها وأبقى معها باقيًا ببقاء لا نهاية له.

٣٤١ ـ ويا نارَ أحشائي أقيمي، منَ الجوى،
حَنايا ضلوعي، فَهْيَ غَيرُ قويمةِ[٢]

٣٤١ ـ أي: ويا نار باطني أقيمي حنايا ضلوعي وقوي [ربما: قومي] نفسي بمقتضى إرادة محبوبتي لينقادوا لها ويطيعوا أمرها.

---

(١) سخت: جادت، شحّت: بخلت. (٢) الجوى: حرقة الهوى.

٣٤٢ ـ ويا حُسنَ صَبري، في رِضَى مَن أُحبّها،
تـجـمّـلْ، وكُـنْ لـلدّهـرِ بـي غـيـرَ مُـشـمِـتِ

٣٤٢ ـ أي: يا صبري الحسن في رضى محبوبتي اصبر صبرًا جميلًا ولا تجعل أهل الدهر مشمتًا بي، أي: لا تجعل أهل التفرقة والحجاب الذين يعادون أهل الوحدة والحق مشمتًا بي واصبر على بلايا السلوك والمجاهدة إلى أن تصل إلى المقصود.

٣٤٣ ـ ويـا جَـلَدي، فـي جَـنـبِ طـاعـةِ حُـبّـهـا،
تـحَـمّـلْ، عَـداكَ الـكَـلُّ، كُـلَّ عـظـيـمـة

٣٤٣ ـ أي: ويا جلدي وتصبري تحمل كل محنة عظيمة وبلاء صعب يصل إليك من أهل الحجاب وطعنهم. فإنها صغيرة في جنب طاعة محبتها ولذة جمالها. (ولما أمر بالتحمل دعا له بقوله: «عداك الكل» ليكون تحمله مقرونًا بالنشاط والذوق).

٣٤٤ ـ ويـا جَـسـدي الـمُـضـنـي تَـسَـلّ عـنِ الـشّـفـا،
ويـا كَـبِـدي، مَـن لـي بـأنْ تَـتَـفَـتّـتـي

٣٤٤ ـ أي: ويا جسدي المهزول النحيف من آلام الوجد والمحبة تفرغ رعن طلب الشفا في المحبة [فَمَنْ استفهامية بفتح الميم] (ويجوز) أن يكون «مُن» بضم الميم، أمر من المنة، أي: مني عليّ بتفتتك في المحبة فيكون مناسبًا بتسل، خففت نونه وياؤه للشعر واستعمل اللام بمعنى على (ويجوز) أن يكون أمرًا من المَن بمعنى القطع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التّين: الآية ٦] أي مقطوع، فاللام للتعليل والمفعول محذوف، أي: اقطع نفسك بجعلها متفتتة.

٣٤٥ ـ ويـا سَـقَـمـي لا تُـبـقِ لـي رَمَـقًـا، فـقَـدْ
أبَـيـتُ، لِـبُـقـيـا الـعِـزّ، ذُلّ الـبَـقـيّـةِ[١]

٣٤٥ ـ أي: ويا سقمي لا تبق لي رمقًا وبقية من روحي فإني قد أبيت ذل بقية نفسي ووجودي لأجل العزة الباقية أبد الآبدين. وذلك من أن العبد ما دام باقيًا موصوف بذل الفقر والاحتياج والحدوث والإمكان وإن كان سلطانًا فالذل لازم لذاته. وأما إذا خرج من إنيته وفني في وجود الحق وبقي به خلص من الذل واتصف بالعزة، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فاطر: الآية ١٠].

---

(١) الرَّمق: بقية الروح.

٣٤٦ ـ ويا صِحّتي، ما كان من صحبتي انقضَى،
ووصلُكِ في الأحشاء مَيتًا كهِجرَةِ

٣٤٦ ـ أي: ويا صحتي الذي كان بيننا من الصحبة قد انقضى، أي: لم يبق بيننا صحبة ووصلك في إحياء الميت بالموت الإرادي كالهجرة. أي: سواء عند الميت بالموت الإرادي في سلوكه وجودك وعدمك، بل يختار عدمك لاختياره الموت على الحياة الطبيعية لوصوله إلى المحبوب بالموت وفراقه عنه بالحياة. (فميتًا مفعول الإحياء بكسر الهمزة على المصدرية) (ويجوز) أن يكون مفتوح الهمزة على أنها جمع «حي» فميتًا مفعول وصلك، ومعناه: ووصلك ميتًا بالموت الإرادي في الأحياء بالحق كالهجرة (وأكثر النسخ المصححة على شيخنا رضي الله عنه [أي: أبو الغنائم عبد الرزاق الكاشاني] على الثاني).

٣٤٧ ـ ويا كلّ ما أبقى الضّنى منّيَ ارْتحِلْ،
فما لكَ مأوَى في عِظامٍ رَميمَةِ

٣٤٧ ـ أي: ويا كل الذي أبقاه الضنا ارتحل مني فإنه ليس لك مقام في العظام البالية (أمر بزوال البقية من وجوده وتعينه وفناء رمق روحه ومهجته ليكون فانيًا بالكلية في الحق باقيًا به).

٣٤٨ ـ ويا ما عسَى منّي أُناجي، تَوَهّمًا،
بياءِ النّدا، أُونِستُ منكَ بوَحشَةِ

٣٤٨ ـ أي: ويا شيئًا متوهمًا مني الذي عساي أناجيه على طريق التوهم بياء النداء جعلت ذا أنسي بوحشتك، أي: صرت مستأنسًا بوحشتك وفراقك فلا أريد وصالك (جعل ما ينادمه من نفسه في قوله: «يا روحي» و«يا قلبي» و«يا نفسي» وأمثال ذلك أمرًا متوهمًا منادى بياء النداء لفنائه في الحق) (ثم خاطب المحبوبة، بقوله:).

٣٤٩ ـ وكُلّ الذي تَرضاهُ، والموتُ دونَهُ،
بهِ أنا راضٍ، والصّبابَةُ أرضَتِ

٣٤٩ ـ أي: وكل الذي تراه من البلايا والمحن والحال أن الموت دونه أشد من الموت به أنا راض وذلك الرضا أيضًا ليس مني ليكون لي رضا في حبك بل الصبابة جعلتني راضيًا كما أن حبك قضى بصبابتي.

٣٥٠ ـ ونَفسِيَ لم تَجزَعْ بإتلافِها أسًى،
ولَوْ جزِعتْ كانتْ بغيرِيَ تأسّتِ

٣٥٠ ـ أي: ونفسي لم تجزع بسبب إتلافها من جهة الحزن والأسى، ولو جزعت نفسي من بلايا المحبة كانت فيه مقتدية بأيوب عليه السلام حيث قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٨٣].

٣٥١ ـ وفي كُلّ حَيٍّ كُلّ حيٍّ كمَيّتٍ
بها، عندهُ قَتلُ الهوى خيرُ مَوْتَةِ

٣٥١ ـ أي: وفي كل قبيلة كل من هو موصف بالحياة الحسية وقابل للحياة الحقيقية هو كميت بسبب حبها من حيث إنه سلم أمره إليها وبقي بين يديها كالميت بين يدي الغاسل. وعند ذلك الحي قتل الهوى والمحبة غير ميتة، أي: ليس من قبيل الأموات بل من الأحياء كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عِمران: الآية ١٦٩].

٣٥٢ ـ تَجَمّعَتِ الأهْواءُ فيها، فما ترَى
بها غيرَ صَبٍّ، لا يرى غيرَ صَبوَةِ

٣٥٢ ـ أي: صارت الأهواء كلها مجتمعة فيها، فما ترى أحدًا إلا وهو صب بها، ورأيه ليس إلّا الصبابة، أي: جميع من يطلق عليه اسم المحب، لا يحب إلّا لمحبوبتي. سواء كان يعلم ذلك المحب محبوبه الحقيقي أو لا يعلم، فإنها هي الظاهرة في صور كلٍّ من المحبوبين. فإذا كان الأمر كذلك فما ترى يا عارف غير صب بها.

٣٥٣ ـ إذا سَفَرَتْ في يومِ عيدٍ تزاحمَتْ
على حُسنِها أبصارُ كلّ قبيلَةِ

٣٥٤ ـ فأرواحُهُمْ تَصْبو لِمَعنى جَمالِها،
وأحداقُهُمْ من حُسنِها في حَديقةِ

٣٥٥ ـ وعِنديَ عيدي، كُلَّ يوم أرى بهِ،
جَمالَ مُحَيّاها، بعَينٍ قريرةِ

٣٥٦ ـ وكُلّ اللّيالي ليلةُ القَدْرِ، إنْ دَنَتْ،
كَما كلّ أيّامِ اللّقا يومُ جُمعةِ

٣٥٣ ـ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ـ أي: (معاني الأبيات غنية عن الشرح) (وإنما) نسب الصبو لمعنى جمالها إلى الروح، والحسن إلى الأحداق، لأن الروح يدرك

المعاني الكلية بذاته، والجمال معنى كلي والحسن معنى جزئي حاصل من تناسب الأعضاء ولا يدرك الأعضاء وتناسبها إلا الأحداق.

٣٥٧ ـ وسَعيي لها حَجٌّ، بِهِ كُلّ وَقفَةٍ،
على بابها، قد عادَلَتْ كلّ وَقفَةِ

٣٥٧ ـ أي: وسعيي وجدي واجتهادي في السلوك لأجل الوصول إليها حج مبرور لوصولي إلى الكعبة الحقيقية عند الوصول إليها بسبب ذلك السعي كل وقفة حصلت مني على بابها عادلت كل وقفة من وقفات عرفات.

٣٥٨ ـ وأيّ بلادِ اللهِ حَلّتْ بها، فَما
أراها، وفي عيني حَلَتْ، غيرَ مكّةِ

٣٥٨ ـ أي: أي بلدة من بلاد الله حلت المحبوبة بها فما أرى تلك البلدة مغايرة لمكة في الشرف والمقدار، والحال أنها حلت في عيني كما أن مكة حلت فيها.

٣٥٩ ـ وأيّ مكانٍ ضَمّها حَرَمٌ، كذا
أرى كلّ دارٍ أوْطَنَتْ دارَ هِجرَةِ

٣٥٩ ـ أي: أي مكان أقامت المحبوبة فيه، فهو حرم. وكل دار جعلتها وطنًا، فهي دار الهجرة يعني المدينة حرسها الله تعالى.

٣٦٠ ـ وما سكَنَتْهُ فَهوَ بَيتٌ مُقَدَّسٌ،
بقُرّةِ عَيني فيهِ، أحْشايَ قَرّتِ

٣٦٠ ـ أي: الموضع الذي سكنت المحبوبة فيه، فهو بيت مقدس ذو شرف وقدر كالبيت المقدس [كبيت المقدس]، وبسبب تنور عيني فيه قرت أحشاي، أي جوانحي وقواي (فقوله: «قرت» من القرار).

٣٦١ ـ ومَسجِدِيَ الأقصَى مساحِبُ بُرْدها،
وطيبي ثَرى أرضٍ، عليها تمَشّتِ[1]

٣٦١ ـ أي: ومسجدي الأقصى المواضع التي تجر عليها أذيال ثوبها وطيبي التراب الذي تمشت المحبوبة عليه.

---

(١) البُرد: الثوب.

٣٦٢ ـ مَواطِنُ أفراحي، ومَرْبَى مآربي،
وأطوارُ أوطاري، ومأمنُ خيفتي

٣٦٣ ـ مَغانٍ، بها لم يَدخُلِ الدّهرُ بيننا،
ولا كادَنا صرْفُ الزّمانِ بفُرقَةِ

٣٦٢ ـ ٣٦٣ ـ أي: مواطن أفراح فيها ومرقب ارتقب حصول حاجاتي فيه وجبال فيها يقضي أوطاري ومأمن خوفي هي منازل ومغان فيها لم يدخل الدهر بيننا بالتشتت ولا كادنا صرف الزمان بالتفرقة.

٣٦٤ ـ ولا سَعَتِ الأيامُ في شَتّ شَمِلنا،
ولا حَكَمَتْ فينا اللّيالي بجَفوَةِ

٣٦٥ ـ ولا صَبّحتنَا النّائباتُ بِنَبوَةٍ،
ولا حَدّثَتنا الحادِثاتُ بنَكبَةِ(١)

٣٦٦ ـ ولا شَنّعَ الواشي بصَدٍّ وهِجرَةٍ،
ولا أرْجَفَ اللاحي ببَينٍ وسَلوَةِ

٣٦٧ ـ ولا استَيقَظَتْ عَينُ الرّقيبِ، ولم تزَل
عليّ لها، في الحُبّ، عيني رقيبتي

٣٦٨ ـ ولا اختُصّ وَقتٌ دونَ وقتٍ بطَيبةٍ،
بِها كلّ أوقاتي مَواسِمُ لَذّةِ

٣٦٤ ـ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ـ أي: (معانيها غنية عن الشرح والتطويل).

٣٦٩ ـ نَهاري أصيلٌ كُلّه، إنْ تَنَسّمَتْ
أوائلُهُ مِنها برَدّ تحيّتي

٣٧٠ ـ ولَيليَ فيها كُلّهُ سَحَرٌ، إذا
سَرَى ليَ منها فيها عَرْفُ نُسَيمَةِ

٣٧١ ـ وإن طرَقتْ لَيلًا، فشَهريَ كُلّهُ
بِها لَيلةُ القَدرِ، ابتِهاجًا بزَوْرَةِ

٣٦٩ ـ ٣٧٠ ـ ٣٧١ ـ أي: (الأصيل: آخر النهار، ولما كان في آخر النهار تنكسر حرارة الشمس ويهب النسيم فيه ويستلذ الإنسان به، قال:) نهاري كله وقت طيب إن تنسمت أوائله من حضرة المحبوبة مع رد تحيتي وسلامي.

---

(١) النبوة: الجفوة.

٣٧٢ ـ وإنْ قَـرُبَـتْ داري، فـعـامـيَ كُـلّهُ
ربـيـعُ اعـتِـدالٍ، فـي رِيـاضِ أريـضَـةِ
٣٧٣ ـ وإنْ رَضـيَـتْ عـنّـي، فـعُـمـرِيَ كُـلّهُ
زمـانُ الـصّـبـا، طـيـبًـا، وعـصـرُ الـشـبـيـبَـةِ

٣٧٢ ـ ٣٧٣ ـ أي: (قرب يقرب قربًا وقربانًا بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر، بمعنى قرب منه. وفي بعض النسخ المعتبرة «قرّبت» من التقريب، والأريضة: الغضة الطرية) والمعنى ظاهر.

٣٧٤ ـ لَئِنْ جَمَعتْ شملَ الـمَحاسنِ صُورَةً
شَـهِـدْتُ بـهـا كُـلّ الـمَـعـانـي الـدّقـيـقَـةِ
٣٧٥ ـ فـقَـدْ جَـمَـعَـتْ أحـشـايَ كـلَّ صَـبـابَـةٍ
بـهـا، وجَـوًى يُـنـبـيـكَ عـن كـلّ صَـبَـوةِ

٣٧٤ ـ ٣٧٥ ـ أي: لئن جمعت المحبوبة شمل المحاسن ومتفرقاتها من جهة الصورة التي شهدت فيها بذلك الجمع كل المعاني الدقيقة، فقد جمعت أحشاي أيضًا متفرقات كل صبابة ظاهرة في صورة مظاهر العشاق بسبب حبها. وكل جوى يخبرك عن كل صورة وميل.

٣٧٦ ـ ولِمْ لا أُبـاهـي كُـلّ مَـن يـدّعـي الـهـوَى
بـهـا، وأُنـاهـي فـي افـتـخـاري بِـحُـظـوَةِ[١]
٣٧٧ ـ وقـد نِـلْتُ مـنـهـا فـوْقَ مـا كـنـتُ راجـيًـا،
ومـا لـم أكـن أمّـلتُ مـن قُـرْبِ قُـربَـتـي

٣٧٦ ـ ٣٧٧ ـ أي: لم لا أفتخر ولا أباهي على كل من يدعي هواها ولم لا أتناهى في افتخاري بسبب الحظ الذي نلت منها، والحال أني قد نلت من المحبوبة فوق ما كنت أرجو منها وشيئًا لم أكن راجيًا وهو قرب القربة، أي: القرب الذي هو أعلى من القربة (وأراد به الاتحاد).

(١) الحظوة: المنزلة والمكانة عند الناس.

٣٧٨ ـ وأرغَمَ أنفَ البَينِ لُطْفُ اشتِمالِها
علَيّ، بما يُرْبي على كُلّ مُنيةِ

٣٧٨ ـ أي: (يقال: أرغم أنفه، أي: أوصله إلى الرغام وهو التراب، فهو استعارة من الإذلال)، لطف اشتمال المحبوبة عليّ بحيث شملت جميع أجزائي الظاهرة والباطنة بشيء زاد على كل منية ومطلوب أذل أنف البينونة.

٣٧٩ ـ بها مثلَما أمسَيتُ أصبَحْتُ مُغرَمًا،
وما أصْبحتْ فيه من الحسنِ أمسَتِ

٣٧٩ ـ أي: حبي ثابت لا يتغير أبدًا كما لا يتغير حسنها.

٣٨٠ ـ فلوْ منحتْ كلّ الوَرى بعضَ حُسنها،
خَلا يوسُفٍ، ما فاتَهُمْ بِمَزِيّة

٣٨٠ ـ أي: لو أعطت محبوبتي كل واحد من أهل العالم بعض حسنها وفرقته عليهم غير يوسف عليه السلام لما كان يوسف فائقًا عليهم بمزية الحسن.

٣٨١ ـ صرَفتُ لها كُلّي، على يدِ حُسنِها،
فضاعَفَ لي إحسانُها كُلّ وُصْلَةِ

٣٨١ ـ أي: صرفت لأجلها وبذلت في حبها كلي وجميع وجودي، فضاعفت إحسانها مجازاة لي كل وصلة يمكن حصولها لروحي وقلبي وقواي وأعضائي. (لذلك قال:).

٣٨٢ ـ يُشاهِدُ منّي حُسْنَها كُلُّ ذَرّةٍ،
بها كُلّ طَرْفٍ جالَ في كلّ طَرْفةِ

٣٨٣ ـ ويُثني علَيها فيّ كُلّ لَطيفَةٍ،
بكُلّ لِسانٍ، طالَ في كُلّ لَفظَةِ

٣٨٤ ـ وأنشَقُ رَيّاها بكلّ دَقيقَةٍ،
بها كُلّ أنفٍ ناشِقٍ كُلّ هَبّةِ[1]

(١) ريّاها: رائحتها الطيبة الزكيّة.

٣٨٥ ـ ويَسمَعُ منّي لَفظَها كُلُّ بِضعَةٍ،
بها كلّ سَمعٍ مُتَنَصّتِ

٣٨٦ ـ ويَلْثُمُ منّي كُلُّ جُزءٍ لِثامَها
بكُلّ فَمٍ، في لَثمِهِ كُلُّ قُبلَةِ

٣٨٢ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ـ أي: يشاهد مني حسن المحبوبة كل ذرة مني وبتلك المشاهدة جال كل عين في كل نظرة، إذ لولا مشاهدة القطب الكامل جمالها ما كان يحصل لأحد نصيب منها، ويثني على المحبوبة في كل لطيفة من لطائف الروح والقلب والقوى بكل لسان طال في كل لفظة من ألسنة أهل العلم. وذلك لأن ألسنة أهل العالم ما تتكلم إلا بما تستفيض أرواحهم من حضرة القطب فثناؤهم تفاصيل ثنائه وألسنتهم تفاصيل لسانه. وأشم رائحتها الطيبة بكل رقيقة ولطيفة من رقائق روحي وجسمي. وبها ناشق كل أنف في هبّة من هبوب الريح. وذلك لأن النفخات الإلٰهية أول ما يجدها الكامل تم به يجدها المستعدون المستفيضون من أهل العالم. ويلثم أي يقبّل مني كل جزء لثامها أي نقابها بكل فم حصل في الوجود وفي لثم كل جزء مني مندرج كل قبلة وقعت في العالم لاندراج الجزئيات في كليها. (وإنما جعل تقبيل كل فم تقبيله لكونه ساريًا فيهم سريان الهوية بحكم الاتحاد).

٣٨٧ ـ فلو بَسَطَتْ جِسمي رأَتْ كلّ جوْهرٍ
بهِ كلّ قَلْبٍ فيهِ كُلّ مَحَبّةِ

٣٨٧ ـ أي: فلو بسطت المحبوبة جسمي وحللت أجزاءه بعضها من بعض لرأت كل جوهر فرد منه الذي هو الجزء من الجسم فيه كل قلب، أي: مجموع معاني القلب وقواه، أو كل واحد من أفراد القلب فيه كل محبة، أي: في ذلك القلب جميع أنواع المحبة، أو كل واحد من أنواع المحبة، وذلك لأن المحبة إذا نزلت على قلب المحب بكليتها وملكت جميع قواه حصلت آثارها في جميع جوارحه حتى يحس المحب من نفسه ومن جميع جوارحه الميل إلى المحبوبة. (وهذا المعنى يحصل في المحبة النازلة التي هي الشهوة النفسانية فكيف في المحبة العالية الروحانية).

٣٨٨ ـ وأغرَبُ ما فيها استَجَدتُ، وجادَ لي،
به الفتحُ، كَشفًا، مُذهِبًا كلّ رِيبةِ

٣٨٨ ـ أي: وأغرب ما وجدته في المحبة وسمح به الكشف الصريح والفتح الصحيح الذي هو المذهب والمزيل كل ريبة وشك.

٣٨٩ ـ شُهودي بعَينِ الجمع كلَّ مُخالَفٍ،
ولِيَّ ائتِلافٍ، صَدُّهُ كالمَوَدّةِ

٣٨٩ ـ أي: وأغرب ما وجدت في المحبة شهودي بعين التوحيد كل مخالف طريقي وجاحد سبيلي من اللاحي والواشي وليًا ذا ائتلاف مع الذي صده عندي كالمودة. وذلك لأن كلًا منهما وإن كان مخالفًا له لكنه معين إياه في محبته.

٣٩٠ ـ أحَبّنيَ اللّاحي، وغارَ، فلامَني،
وهامَ بها الواشي، فجارَ بِرِقْبَةِ[1]

٣٩٠ ـ أي: أحبني اللاحي وغار عليّ [في الأصل: على] أن أشتغل بغير ما يشتغل هو بحبه، أو غار علي [أن] أشتغل بغيره فلامني في هواها ومحبتها وهام بمحبوبي الواشي فجار عليّ بترقبها ومنعها عني [وهذا البيت تتميم لمعنى البيت السابق].

٣٩١ ـ فَشُكري لِهذا حاصِلٌ حَيثُ بَرّها
لِذا واصِلٌ، والكُلّ آثارُ نِعْمَتي

٣٩١ ـ أي: إذا كان المخالف الذي هو اللاحي محبًا يغار عليّ فيلومني، والواشي الجائر عليّ بالرقبة ظاهرًا وليًا باطنًا ويصل بر المحبوبة إليّ لأجلها وجب أن يكون شكري حاصلًا لهما. (ولما كان هذا المعنى مبنيًا ومنبئًا عن الغيرية التي بالنظر إلى الحقيقة ليست واقعة قال:) والكل آثار نعمتي، أي: أنا الذي ظهرت في صورتيّ اللاحي والواشي وأتممت مرتبة المحبية والمحبوبية في صورتي وصورة المحبوبة. فهذه المعاني الحاصلة لي كلها آثار نعمتي الفائضة مني عليّ.

٣٩٢ ـ وغيري على الأغيارِ يُثني، وللسّوى،
سِوَايَ، يُثني منهُ عِطفًا لِعَطفَتي

٣٩٢ ـ أي: والحال أن غيري يرى وجودًا للأغيار ويثني عليهم ويرى للسلو تحققًا ويثني عطفًا منه للعطفة والرحمة، أي: تخدمه وتنحني له وأنا بوصولي إلى مقام الجمع وشهودي صور الأغيار مظاهر حقيقتي، لا أرى لغيري وجودًا فضلًا عن الثناء عليهم والانحناء لهم.

(١) اللاحي: اللائم، الرقبة: المراقبة والترصد.

٣٩٣ ـ وشُكـريَ لـي، والـبِـرّ مِـنّـيَ واصِـلٌ
إلـيّ، ونـفـسـي، بـاتّـحـادي، اسـتَـبَـدّتِ

٣٩٣ ـ أي: وشكري في الحقيقة لي لأني أنا الظاهر في صور الأغيار. فالشكر الذي يصدر مني صورة لأجلهم في الحقيقة، والبرّ الذي يصل إليّ منهم صورة فائض مني عليّ واصل من ذاتي إليّ لأنه مقتضى عيني الثابتة المنتقشة بكل ما يمكن أن يحصل لي ويصل إليّ. وذاتي باتحادي بذات المحبوبة القائمة بذاته المستعلية عن غيرها استقلت، وهذا هو الاتحاد الجزئي بكليه الطبيعي برفع ما يوجب الجزئية وهو التعين الشخصي المستهلك في التعين الذاتي الأحدي في نظر الموحد، وإن كان باقيًا في نظر غيره.

٣٩٤ ـ وثَـمّ أُورٌ تَـمّ لـي كَـشْـفُ سِـتْـرِهـا
بـصَـحـوِ مُـفـيـقٍ عَـن سِـوايَ تَـغَـطّـتِ

٣٩٤ ـ أي: (مفيق صفة موصوف محذوف، أي: رجل مفيق والمراد به النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم أو نفسه)، وفي مقام الجمع والتوحيد الذاتي الحاصل لي الجاعل نفسي مبتدا أسرار ومعان تم لي رفع حجابها، أي: انكشف لي بواسطة الصحو الذي حصل لي بعد الكسر والإفاقة وهي متغطية عن غيري من المحجوبين.

٣٩٥ ـ وعَـنّـيَ بـالـتّـلْويـحِ يَـفْـهَـمُ ذائِقٌ،
غَـنِـيٌّ عـنِ الـتّـصـريـحِ لـلمُـتَـعَـنِّـتِ

٣٩٥ ـ أي: يفهم عني بإلماع قليل تلك المعاني والأسرار من له الذوق والوجدان. وصاحب هذا الذوق غني عن التصريح الذي ينبغي للمحجوبين.

٣٩٦ ـ بهـا لـم يَبُحْ مَنْ لـم يُبِحْ دمَهُ، وفي الـ
ـإشـارَةِ مَـعـنًـى، مـا الـعِـبـارَةُ حَـدّتِ[1]

٣٩٦ ـ أي: (في بعض النسخ: «ما العبارة غطت، أي ليست العبارة ساترة إياه عن إدراك العارفين، وهي هذا يجوز أن يكون ما زائدة، أي: وفي الإشارة معنى العبارة مغطية له)، أي: لم تظهر تلك المعاني والأسرار المنكشفة للأولياء إلا من أباح دمه للمحجوبين فإنهم يقتلون العارفين الذين أباحوا أسرار التوحيد ونطقوا بها

(١) حاد: أي الحادي، السائق.

ويزعمون ذلك تقربًا لهم عند الله والحال أن الإشارة، أي: تلك الأسرار بالتلويح معنى ليست العبارة معرفة إياها معربة عنها إذ لا تفي العبارات بتعبير كل المعاني حيث لم يوضع لكل منها لفظ يعبر عنه.

٣٩٧ ـ ومَبْدأُ إبْداها اللّذانِ تَسَبّبَا
إلى فُرْقَتي، والجَمعُ يأبى تَشَتُّتي

٣٩٧ ـ أي: وبداية إظهار تلك الأسرار هما اللذان تسببا، أي: صار سببًا إلى التفرق بيني وبين الحضرة، وهما اللاحي والواشي والحال أن مقام الجمع يأبى التفرق بيننا بل بين جميع العالمين وحقائقهم. فإن مقام الجمع عبارة عن جمع جميع الحقائق في حقيقة واحدة. (ويجوز) أن يكون «المبدأ» هنا العلة كما هو اصطلاح الحكماء، أي: وسبب إظهارها وجود اللاحي والواشي اللذان تعرضا بالتفريق بيننا.

٣٩٨ ـ هُما مَعَنا في باطنِ الجَمعِ واحدٌ،
وأَرْبَعَةٌ في ظاهرِ الفَرْقِ عُدّتِ

٣٩٨ ـ أي: اللاحي والواشي معي ومحبوبتي في الباطن ومقام الجمع شيء واحد ليس التعدد والتفرق بيننا، وإن كنا في الظاهر ومقام الفرق متعددًا ومنعوتًا بالأربعة.

٣٩٩ ـ وإنّي وإيّاها لَذاتٌ، ومَن وَشى
بها، وثَنى عَنها صِفاتٌ تَبَدّتِ

٣٩٩ ـ أي: وإني مع المحبوبة لذات واحدة ليس بيننا تفرق بالذات، والواشي بي عندها واللاحي الصارف إياي عنها صفات ظاهرة عنا (وإنما نسب نفسه والمحبوبة بالذات الواحدة والواشي واللاحي بالصفات الظاهرة منها مع أن ذواتها أيضًا مستهلكة في تلك الذات الواحدة، لأنه واصل إلى التوحيد الذاتي وهما باقيات بزعمهما في الكثرة الصفاتية لكونها مظاهر الصفات).

٤٠٠ ـ فذا مُظهِرٌ للرّوحِ، هادٍ، لأفْقِها،
شُهودًا، بدا في صيغةٍ مَعنويّةِ

٤٠١ ـ وذا مُظهِرٌ للنّفسِ، حادٍ، لِرِفْقِها،
وُجودًا، غدا في صيغةٍ صُوَرِيّةِ

٤٠٠ ـ ٤٠١ ـ أي: إذا كان الواشي واللاحي مظهران للصفات وكل منهما يدعو صاحبه الذي في ذاتي إلى مقامه، وليس لأحد منهما التحقق بمقام الجمع

والتوحيد الذاتي الذي هو حاصل لي فالواشي الذي هو الملك يهدي الروح إلى أفقها ويعينها في وصولها إلى مقامها الأصلي الذي منه تنزلت وتعلقت بالعالم الجسماني وهو الأفق المبين الذي ليس للملك أن يعبر عنه كما قال جبريل: «لو دنوت أنملة لاحترقت». واللاحي الذي هو ظهير للنفس بواسطة المناسبة التي بينهما وهو الشيطان حاد أي داع للنفس ورفقائها وهي قواها الجسمانية من القوة الغضبية والشهوية وأمثالهما لأجل الوجود الإنساني الذي به عمارة الدنيا وبقاؤها وهو الذي أسرع في التنزيل عن حقيقته التي هي الوجود الحقاني إلى الاتصاف بالوجود والظهور الإمكاني (ويجوز أن يكون الوجود بمعنى الظهور في عالم الشهادة ويجوز أن يكون بمعنى الوجودان).

٤٠٢ ـ ومَنْ عَرَفَ الأشكالَ مِثْلِيَ لم يَشُبْـ
ـهُ شِرْكُ هُدَى، في رَفعِ إشكال شُبهةِ

٤٠٢ ـ أي: ومن عرف الصور الكونية وتحقق أنها هي الفائضة من الذات الأحدية على عين تلك الذات المتجلية بذاتها لذاتها في صور هذه الأكوان وعرف حقائقها وهي أعيانها الثابتة الراجعة في الحقيقة إلى عين واحدة من الذات الإلٰهية كما عرفت أنا وأهل الحقيقة بأسرهم لم يخالط الشبهة وتخلص من الشرك الخفي الذي يلزم الهدى الذي هو ظاهر الشريعة والطريقة فإنهما مبنيان على الاثنينية وهي شرك عند باطن الشريعة والطريقة الذي هو الحقيقة ولم يخلص من ذلك الشرك إلا أهل الحقيقة الذين يشاهدون أحدية الإلٰهية الظاهرة في مظاهر الأسماء والصفات بالصور المختلفة فلم تحجبهم كثرة الصور عن الوحدة الحقيقية ولا الوحدة الحقيقية عن الكثرة الصورية فترتفع عنهم الإشكالات وتنحل عليهم عقد الشبه فاستراحوا وأراحوا العالمين.

٤٠٣ ـ فَذاتيَ باللّذاتِ خَصّتْ عَوالِمي
بِمجموعها، إمدادَ جَمعٍ، وعمّتِ

٤٠٣ ـ أي: لأجل أني فزت بمقام الجمع والتوحيد الذاتي واستقلت ذاتي بالاتحاد بذاتها وانحلت عقد الشبه وعرفت حقائق الأشياء وصورها وحصلت لي اللذات كلها لأن العلم بالحقائق أكمل اللذات والوصول بالذات الأحدية الرافع للاثنينية الموجبة للألم سبب حصول جميع اللذات فذاتي بسبب حصول جميع اللذات لها واتصافها بها خصت عوالمي بمجموع تلك اللذات على سبيل الفيض والانعكاس مني وعمتها إمدادًا من مقام جمعي، وذلك لأن الحق سبحانه إنما يتجلى أولًا للقطب الذي

هو مداد الوجود عليه ثم به يصل عكس ذلك التجلي إلى جميع من في العالم. (ولما كانت العوالم مستمدة من ذاته، ولذات العلوم والمعارف فائضة من أسمائه وصفاته، وكان في الأزل أيضًا كذلك، قال:).

٤٠٤ ـ وجادتْ، ولا استعدادَ كَسبٍ بفيضِها،
وقبلَ التهيِّي، للقَبولِ، استعدّتِ

٤٠٤ ـ أي: وجادت ذاتي بفيض تلك اللذات على العوالم، والحال أنه ما كان لشيء منها استعداد أو كسب كمال أو حال من الأحوال. وقبل أن تتهيأ لقبول الاستعدادات وكمالاتها استعدت ذاتي من بين الذوات لقبول تلك الكمالات من الذات الأحدية. وتحقيق ذلك أن للحق سبحانه فيضين كليين أحدهما منعوت بالفيض الأقدس وثانيهما بالفيض المقدس. وبالأول تحصل الأعيان الثابتة التي هي حقائق الموجودات والاستعدادات الأصلية وبالفيض المقدس يحصل لها الوجود الخارجي على حسب تلك الاستعدادات. فشبه الأعيان إلى الموجودات الخارجية كشبه النواة إلى الشجرة، وأول ما يحصل من تلك الأعيان بالذات عين قطب الأقطاب وهي الحقيقة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه، ومن تفصيل تلك الحقيقة تحصل أعيان العوالم كلها مع استعداداتها في العلم بل في العين أيضًا كذلك.

٤٠٥ ـ فبالنّفس أشباحُ الوُجودِ تنَعمَتْ،
وبالرّوحِ أرواحُ الشّهُودِ تَهَنّتِ

٤٠٥ ـ أي: إذا كان أهل العالم كله وجودًا وكمالًا فائضًا مني فبنفسي أشباح الوجود الخارجي تنعمت، أي: حييت والتذت بكمالاتها، وبروحي أرواح الشهود، أي: الحاضرين في الوجود العيني تهنت، أي: صارت متهنئة مبتهجة بذاتها وكمالاتها الذاتية.

٤٠٦ ـ وحالُ شُهودي: بينَ ساعٍ لأفقِهِ،
ولاحٍ مُراعٍ رِفْقَهُ: بالنّصِيحةِ

٤٠٧ ـ شهيدٌ بحالي، في السّماعِ لجاذبي،
قضاءُ مَقَرّي، أو مَمَرُّ قضيّتي

٤٠٦ ـ ٤٠٧ ـ أي: فحال شهودي للذات الأحدية والحقائق الإلٰهية والكونية بين من هو يسعى أن يهديني إلى أُفقه وهو الملك الذي له الأفق المبين الذي لا يمكن

له أن يرتقي منه، المعبر عنه بالواشي في الأبيات الماضية، وبين اللاحي الذي يراعي بالنصيحة رفقاءه التي هي النفس وقواها. واللاحي هو الشيطان كقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٢١] شهيد أي فحال شهودي شهيد بحالي في السماع لأجل الجاذبين، أحدهما قضاء مقري أي حكم مقامي الذي وصلت إليه وهو مقام الجمع والتوحيد الذاتي، والآخر مقام الفرق وعبر عنه بقوله: «ممر قضيتي» أي المراتب المتكثرة الوجودية التي يمر عليها النفس الرحماني فتوجد صور الموجودات عليه وتجري عليها أحكام الأسماء والصفات وتلك الأحكام هي المرادة بقوله: «قضيتي». ولولا ذلك السريان الرحماني على المراتب ما وجد العالم ولا حصل الشهود الذاتي في مرايا الأعيان ولا ظهرت الشؤون الإلٰهية في صور الأكوان (والغرض) تشبيه حاله بين مقام الجمع والفرق بحال من هو في السماع والوجد.

٤٠٨ ـ ويُثبِتُ، نفيَ الالتِباس، تطابُقُ الـ
ـمِثالَينِ بالخُمسِ الحواسِ المُبينَةِ

٤٠٨ ـ أي: (لما أخبر بأن حاله بين مقام الجمع والفرق كحال من هو في السماع والوجد بين الجاذبين وفي الأبيات الماضية قد أخبر عن تمكنه في الشهود وعدم احتجابه بالفرق عن الجمع، أكده هنا فقال:) «ويثبت نفس الالتباس»، أي يثبت عدم الاحتجاب بالكثرة عن الوحدة وبالوحدة عن الكثرة تطابق المثالين، أي: العالمين الكبير الكوني والصغير الإنساني المشهودين بالحواس الخمس المبينة، أي: المظهرة للأشياء الجزئية عند الروح (ويجوز) أن يكون المراد بالمثالين الصور الروحانية المرتسمة في الروح والصور المحسوسة المنطبعة في النفس. وبتطابقهما اتحاد حقيقة الصورتين، فمعناه: «ويثبت نفي الالتباس»، أي يزيل حكم الاحتجاب عن أحدية العين الظاهرة في الصور الإلٰهية والكونية تطابق الصورتين واتحادهما معنى. فإن ظهور المعنى الواحد في الروح وبصورة معقولة وفي النفس بصورة محسوسة دليل على أن المعنى الواحد يظهر في صور مختلفة.

٤٠٩ ـ وبينَ يَدَيّ مرْمايَ، دونَكَ سِرّ ما
تلقّتْهُ منها النّفسُ، سِرًّا فألْقَتِ[1]

٤٠٩ ـ أي: قبل مطلوبي سرّ ما تلقته النفس من مدركات الحواس الخمس سرًّا أي باطنًا خفيًا من الأسرار والمعاني التي تنزلت من عالم الصفات الإلٰهية إلى عالم

(١) مرماي: ما أرمي إليه، هدفي: مقصدي.

الأرواح وظهرت في الصور المعنوية ثم إلى عالم المثال وظهرت في الصور الحسية الخيالية ثم إلى عالم الشهادة وظهرت في الصور المحسوسة فأدركتها الحواس الخمس في صورها فألقت إياها إليك ليهتدي بها (وذلك السر هو المشار إليه بقوله:).

٤١٠ ـ إذا لاحَ معنى الحُسنِ في أيّ صورةٍ،
وناحَ مُعَنّى الحُزنِ في أيّ سُورَةِ

٤١١ ـ يشاهِدُها فِكري بِطرفِ تخيّلي،
ويَسمَعُها ذِكْري بِمِسْمَعِ فِطْنتي

٤١٢ ـ ويُحضِرُها للنّفسِ وَهمي، تصَوّرًا،
فيحسَبُها، في الحِسّ، فَهمي، نديمتي

٤١٠ ـ ٤١١ ـ ٤١٢ ـ أي: إذا لاح وظهر معنى الحسن في أي صورة كانت من صور الموجودات، أو ناح عاشق من العشاق في سماع كلام مشتمل على اللطائف والحقائق يشاهد المحبوبة فكري بعين التخيل ويسمع كلامها ذكري بأذن فطنتي وكياستي ويحضرها في باطني لأجل النفس وهمي تشاهدها من جملة الصور فيحسبها فهمي أي نفسي أن محبوبتي نديمتي في الحس لقوة حصول خيالها في الباطن. (ولما كان مشاهدة جمال الذات موجبًا للشك، قال:).

٤١٣ ـ فأعجَبُ مِنْ سُكري بغيرِ مُدامَةٍ،
وأطَرَبُ في سرّي، ومِنّيَ طَرْبَتي

٤١٣ ـ أي: بسبب أني أهيم في مشاهدة جمال الذات وأسكر، أتعجب كيف حصل لي الكسر بغير مدامة وأطرب في باطني، والحال أن طربتي وسروري مني لا من غيري. فإن عيني الثابتة اقتضت من الحضرة الإلٰهية أن يفيض عليّ الطرب، بل أنا الذي أتجلى لذاتي بذاتي فيحصل الطرب وذلك بحكم اتحاد المحب والمحبوب. وهذا السكر عبارة عن استتار أنوار العقل بأشعة نور الذات، والطرب هنا ابتهاج الروح بالخلاص من حجاب إنيته. (ولما كان السكر والطرب موجبًا لحركة القلب الموجبة لارتعاش البدن وحركته، قال:).

٤١٤ ـ فيرقُصُ قَلبي، وَارْتِعاشُ مَفاصِلي
يُصَفّقُ كالشّادي، وروحيَ قَينَتي

٤١٤ ـ أي: بسبب السكر والطرب الحاصل في قلبي يرقص القلب مني ويبتهج (ولما استعار من ابتهاج القلب بالرقص رشح بالتصفيق والمغنى، إذ الرقص لا يكون

غالبًا إلّا معهما) ثم بين أن الشادي والقينة الذي يحصل للقلب به هذا الطرب ليس من الخارج بل هو روحه الذي يشاهد جمال الذات ويتنوّر بنورها ويبتهج مني ابتهاجًا لا يمكن أن يكون شيء ألذ منه وأطرف، فينعكس منه ذلك المعنى في القلب ثم تتأثر منه النفس فتضطرب ويحصل الارتعاش في بدنه وجميع مفاصله. وذلك من سطوات الصفات الجمالية المشتملة على الجلالية. (ولما كانت التجليات الجمالية مغذية للنفس الناطقة ومقويها، قال:).

٤١٥ ـ وما بَرِحَتْ نفسي تَقَوَّتُ بالمُنى،
وتَمحو القوى بالضّعفِ، حتى تَقَوَّتِ

٤١٥ ـ أي: ما زالت نفسي الناطقة تتغذى بالمنى، أي: بالتجليات الحقانية، فإن منية المحب لا تكون إلا وصول المحبوب وتجليه له وتقهر قواها الجسمانية المنازعة للقوى الروحانية حتى تنقاد ويصير شيطان النفس مسلمًا، كما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بقوله: «أسلم شيطاني بيدي»(١) أي انقاد إلى القلب واطمأن معينًا في العبادة بعد أن كان مانعًا. ولما كان انقيادها موجبًا لقوة القلب وقواه الروحانية وقوته سببًا لقوة النفس المطمئنة وتنوره وتقوى القوى الجسمانية بنور التجلي بحيث يحصل منها أفاعيل لا يمكن حصولها قبل ذلك كما قلع باب خيبر أمير المؤمنين كرّم الله وجهه عند التجلي الحاصل لقلبه وبعد ذلك اجتمع أربعون نفسًا هو أحدهم ما كانوا يقدرون على حمله.

٤١٦ ـ هُناكَ وَجَدتُ الكائناتِ تحالَفَتْ
على أنها، والعَوْنُ مِنّي، مُعينتي

٤١٦ ـ أي: في هذا المقام تغذت النفس وقويت بالتجلي وقهرت قواها الجسمانية ثم قوتها ونورتها وجدت الكائنات تحالفت على أنها تكون كلها معينتي في طريق المحبة. والحال أن العون الحاصل مني لا من غيري. فإن عيني الثابتة باستعدادها قبل التجلي من الحق سبحانه تنوّرت فنوّرت جميع قواي وهذبتها حتى صارت تلك القوى معينة له غير ممانعة إياي عن حبي.

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٣/ ١٢٣)، والبزار كما في المجمع (٨/ ٢٦٩).

٤١٧ ـ لِيَجمَعَ شَملي كُلُّ جارحَةٍ بها،
ويَشمَلَ جَمعي كلُّ مَنبِتِ شَعْرَةِ

٤١٨ ـ ويخلَعَ فينا، بعيننا، لُبسَ بيننا،
على أَنني لم أُلفِهِ غيرَ أُلفَةِ

٤١٧ ـ ٤١٨ ـ أي: تحالفت الكائنات على أن تكون معينتي في حبها ليجمع كل جارحة مني بسبب المحبوبة أو في المحبوبة التفرقة الحاصلة بيني وبينها بالتعين الذي يلزمني وبه يشير كل أحد إلى نفسه أنا. وذلك لأن مدركات الحواس كلها مظاهر للهوية الإلٰهية التي هي محبوبة الكل فبعينه يشاهد المحبوبة وينظر إليها وبأذنه يسمع كلامها وبأنفه يشم روائحها وبيده يبطش وبجميع ظاهر يديه يلمس فيدرك المحبوبة بجميع الجوارح فجمع كل منها بفعله الخاص به شمله ويشمل مقام الجمع والتوحيد الذي يجمع متفرقات الحقائق الإلٰهية والكونية متفرقات أجزائي وهو المراد «بكل منبت شعرة». فإنه كما أن كل واحد من منابت شعره جزء من بدنه كذلك حقائق العالم بأسرها أجزاء الحقيقة. وذلك لأن من وصل إلى مقام الجمع هو صاحب الاسم الأعظم الجامع للأسماء كلها. فكما أن الاسم الأعظم يجمع الأسماء جميعها كذلك مظهره يجمع جميع مظاهر الوجود ليكون من كل حقيقة من الحقائق عنده مشابه يدرك تلك الحقيقة إدراكًا ذوقيًا لذلك صار الإنسان نسخة العالم كله ليدرك بما فيه منه ويحكم به عليه وتتم به الخلافة. فقوله: «كل منبت شعرة» إشارة إلى جميع مظاهر الوجود. فإذا جمع كل جارحة من جوارحه شمله وشمل جمعه كل منبت شعرة انخلع من بينهما البينونة والفراق. وقوله: «على أنني لم أُلفِهِ»، أي: مع أنني لم أجد البين والفراق إلا الألفة والوصال. وذلك لأن المحب المنقاد لمحبوبه ينقاد له في كل ما يريده ويختاره (ولما كان كل من جوارحه جامعًا شمله مع المحبوبة ومبلغًا إلى المحب معنى من معاني المحبوبة قال:).

٤١٩ ـ تَنَبّهْ لِنَقْلِ الحِسّ للنّفسِ، راغبًا
عنِ الدّرسِ، ما أبدَتْ بَوحيِ البديهَةِ[1]

٤١٩ ـ أي: تنبه للمعنى الذي نقله الحس أي الحواس الخمسة إلى النفس عن إدراكها بها ما أظهرته المحبوبة في صور المحسوسات من المعاني الظاهرة فيها حال

(١) وحي البديهة: وحي الخاطر العفوي.

كونك راغبًا عن الدرس ومعرضًا عن التعليم والتعلم. ولما كان كل ما يدرك بالحواس مشتملًا لمعنى من المعاني الإلـٰهية وخبرًا من الإخبارات الربانية جعله وحيًا. فإن الوحي ما ينزل من الحق إلى العبد من المعاني والإخبارات بواسطة الملك. فالحامل تلك المعاني المدركة بالحس بمثابة الملك في إيصالها إلى العبد وتبليغها إليه. ولما كان الحامل لها محسوسًا بديهيًا أضاف الوحي إلى البديهة، والإضافة بمعنى من، أي: بوحي حاصل من أمر بديهي، وإنما قال: «راغبًا عن الدرس» فإن المعاني المدركة بالتعليم والتعلم إذا كانت مجردة عن الوجدان والذوق لا تفيد شيئًا طائلًا للمتعلم فإنه في معرض الزوال بخلاف ما يدرك بالوجدان والذوق باطنًا أو بالحواس ظاهرًا فإنه لا يمكن لأحد مخالفة ما يدرك يجده ويشاهده ولو برهن من يخالفه بألف برهان. (ولما قال تنبه لما نقله الحس إلى النفس، وكان ذلك تنبيهًا إجماليًا، شرع يفصله، بقوله:).

٤٢٠ ـ لروحيَ يُهدي ذِكْرُها الرَّوْحَ، كُلّما
سَرَتْ سَحَرًا منها شَمالٌ، وهَبّتِ

٤٢٠ ـ أي: يهدي إلى روحي ذكر المحبوبة سواء كان بلساني أو لسان مظهر آخر من مظاهر حقيقية وبأي لسان كان روحًا وراحة كلما سرت من جانبها شمال وهبت من حضرة المحبوبة ويذكرني إياها يعطي ذكرها لروحي الروح والراحة. (ولما) كان نسيم الشمال أطيب الأهوية وألذها استعار الشمال للنفس الرحماني الذي يجده الكامل من جميع الأرياح. وإنما عين السحر لأنه أطيب الأوقات التي تمر على الإنسان. (وقرأ بعض الشارحين «ذكرها الروح» بفتح ذكرها وضم الروح على أن ذكرها مفعول يُهدي وفاعله الروح) فمعناه: ويهدي إلى روحي الروح الذي في نسيم السحر ذكر المحبوبة كلما سرت سحرًا شمال. وهو أيضًا صحيح.

٤٢١ ـ ويَلتذُّ إنْ هاجَتهُ سَمعيَ، بالضّحى،
على وَرَقٍ وُرْقٌ، شَدَتْ، وتغنّتِ

٤٢١ ـ أي: يلتذ سمعي إن هاجته في الضحى حمامات شدت على ورق الأشجار وتغنت. وذلك لأن المحب إذا سمع صوتًا حزينًا من الحمام والهزار وغيرهما من الأطيار يتحرك شوقه إلى محبوبه ويزداد محبة في معشوقه ويحصل منه وجد آخره سكر يغيب عن نفسه وإنيته وعند ذلك يشاهد أنوار غيبية وحقائق معنوية. وكل ذلك من آثار تجليات الهوية الحقانية في صورة تلك الحمامات والأطيار لقلب

المحب العارف. كذلك يشاهد العارف في كل ما يبصره صورة محبوبه الحقيقي ويسمع من كل صوت كلامه وإن كان المحجوب غافلًا منه. (وإنما قيد بوقت الضحى لأن الحمام أكثر ما تنوح في ذلك الوقت).

٤٢٢ ـ ويَنعَمُ طَرْفي إنْ رَوَتْهُ، عَشيّةً،
لإنْسانِهِ عَنها بُروقٌ، وأهْدَتِ

٤٢٢ ـ أي: تقر عيني وتتنور إن حدثته البروق الحاصلة عشية لإنسان عيني بما فيه من الأسرار الإلـٰهية والأنوار المعنوية.

٤٢٣ ـ ويَمْنَحُهُ ذَوقي ولَمْسِيَ أكْؤسَ الـ
ـشّرابِ، إذا ليلًا، عَلَيّ أُديرَتِ

٤٢٣ ـ أي: ويمنحني ذوقي الشراب ولمسي كاساته إذا أديرت الكاسات عليّ في الليل معاني وأسرارًا أتلذذ بها وأتروح منها. وأشار بالشراب الذي في الكأس إلى المعاني المتخيلة في صور المظاهر لأرواح الكاملين وقلوب العارفين، وبالأكؤس إلى المظاهر لكونها حملت لتلك المعاني والأسرار كما أن الأكؤس حملت لما فيها. (ولما كان قلب الكامل آخذًا من ربه المعاني الغيبية بلا واسطة وأخرى بواسطة ومبلغًا لما أخذه إلى نفسه، قال:).

٤٢٤ ـ ويوحيهِ قلبي للجَوانِحِ، باطِنًا،
بِظاهِرِ ما، رُسْلُ الجوارِحِ، أدّتِ

٤٢٤ ـ أي: ويوحي قلبي المعنى الذي يأخذه من ربه ويستفيض من كل وقت باستعداده الخاص به إلى النفس المنطبعة وجميع القوى الحالّة في البدن موافقًا لظاهر المعنى الذي تؤديه رسل الجوارح إليها. وذلك أن بين البدن والنفس الحيوانية وبين الروح علاقة بها يرتبط كل منها بالآخر ويتأثر بعضها من البعض. (ولما فرغ من تقرير الكلام الذي انجرّ إليه ذكره في السماع، رجع إلى ما كان في صدده، فقال:).

٤٢٥ ـ ويُحضِرُني في الجمعِ مَن باسمِها شدا،
فأشهَدُها، عِندَ السّماعِ، بجُملتي

٤٢٥ ـ أي: ويحضر قلبي من غنى في وسط الجمع وذكر اسم محبوبتي بتقرير صفاتها فأشهدها عند سماع اسمها وصفاتها بكليتي، أي بجميع أجزائي من الروح والقلب والنفس والبدن. (ولما قال: «فأشهدها عند السماع بجملتي»، قال:).

٤٢٦ ـ فيَنحو سَماءَ النّفخِ روحي، ومظهري الـ
ـمُسَوّي بها، يخنو لأترابِ تُربَتي[1]

٤٢٦ ـ أي: فتقصد روحي إلى مقامها الأصلي الذي منه تنزلت وتعلقت بالبدن العنصري عند شهودي إياها في السماع. وذلك المقام هو الحضرة الإلٰهية المسماة عند هذه الطائفة بالواحدية لكونها حضرة الأسماء والصفات، ولكونها أعلى المراتب عبر عنها بالسماء. وينزع بدني إلى المقام الذي فيه أترابه وهو الأرض. (ولكون الجذب يستدعي مجذوبًا إليه وجاذبًا، وهو يؤذن بالتعدد، قال:).

٤٢٧ ـ فمنّيَ مَجذوبٌ إليها وجاذِبٌ
إليه، ونَزْعُ النَّزْعِ في كلِّ جَذبَةِ

٤٢٧ ـ أي: الروح الذي ينجذب إلى المحبوبة فهو مني، والشيء الذي يجذب الروح إليه هو أيضًا مني لا غيري، فإنه عين حقيقتي التي منها يتفرع كل شيء. و«نزع النزع في كل جذبة» أي: والحال أن نزع الحالة المسماة بالنزع الحاصل لي في كل جذبة من جذبات المحبوبة. (وفي بعض النسخ: «وجاذب إلي»، أي: المجذوب مني والجاذب أيضًا بجذبنه إليّ ما يجذب مني وإليّ لا إلى غيري).

٤٢٨ ـ وما ذاكَ إلّا أنّ نَفسي تَذَكّرَتْ
حَقيقتها، مِن نَفسِها، حينَ أوحتِ

٤٢٨ ـ أي: وليس ذلك الانجذاب غير أن نفسي الناطقة تذكرت حقيقتها التي منها تنزلت وتعلقت بالبدن العنصري وتذكيرها لحقيقتها حاصل لها من نفسها حين أوحت المحبوبة إليها بلسان الرسل المعنوية والصورية المذكورة في الأبيات السابقة، أو بلسان الرسل المشرعين.

٤٢٩ ـ حَنتْ لِتَجريدِ الخِطابِ بِبرزَخِ الـ
ـتّرابِ، وكُلٌّ آخِذٌ بِأزِمّتي

٤٢٩ ـ أي: اشتاقت نفسي الناطقة إلى تجريدها عن علائق الأكوان ومحبة الأمور الموصوفة بالحدوث والإمكان لأجل تذكرها الخطاب الأزلي الذي هو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] حال كونها ساكنة برزخ التراب، والحال

(١) الأتراب: الأمثال في السّن من الأصحاب والأخلاء.

أن كل واحد من الروح والبدن آخذ بزمامي بمنجذبي كل منهما إليّ بماله كما قيل:

«هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى   وإنـي وإيـاهـا لـمـخـتـلـفـان»

فالمراد «بالخطاب» الخطاب الأزلي و«تجريده» عبارة عن النفس مجردة عن العلائق كلها لاقتضاء الخطاب الأزلي تجريدها عن كل علائقها وعن جميع أنواع عبودية الأكوان إذ كل ما يتعلق به النفس وتعشقه فهو معبودها. أو المراد «بتجريد الخطاب» تجريد الكلام الإلـهي عن مادة الحرف والصوت. أي: اشتاقت نفسي أن تدرك الكلام الإلـهي بلا حرف وصوت كما كان يدرك ذلك قبل التعلق بالبدن (وهذا) المعنى أيضًا يستلزم الأول. فإن النفس ما لم تتجرد عن العلائق لا تقدر على إدراك الخطاب الإلـهي مجردًا. (وإنما سمى التراب برزخًا لكونه واقعًا بين المقام الذي نزل منه والمقام الذي يدخل فيه عند الموت).

٤٣٠ ـ ويُنبيكَ عن شأني الوَليدُ، وإن نشا
بَليدًا، بإلهامٍ كوَحيٍ وفِطنَةِ

٤٣١ ـ إذا أنّ من شدّ القِماطِ، وحنّ، في
نَشاطٍ، إلى تَفريجِ إفراطِ كُربَةِ

٤٣٠ ـ ٤٣١ ـ أي: يخبرك عن شأني عند سماعي الطفل فإنه حال كونه طفلًا يدرك بإلهام هو كالوحي النازل على قلب النبي، وبفطنه حاصلة له في ذلك الوقت وإن نشأ بعد ذلك وصار بليدًا لا يدرك لذة السماع كما كان يدركها حال كونه طفلًا. وإنباء الطفل عن شأنه إنما هو بلسان الحال لا بلسان القال. فإنه بفعله ينبيء عن حاله (وجواب الشرط البيت الآتي ذكره)، أي: فإنه إذا أنَّ وبكى مما يجد في شد القماط من التعب وحن واشتاق إلى النشاط الذي يحصل في تفريج كربته.

٤٣٢ ـ يُنافي، فيُلغي كُلَّ كَلٍّ أصابَهُ،
ويُصغي لِمَنْ نافاهُ، كالمُتَنَصِّتِ

٤٣٣ ـ ويُنسيهِ مُرَّ الخَطبِ حُلوُ خِطابِهِ،
ويُذْكِرُهُ نَجوَى عُهودٍ قَديمةِ

٤٣٢ ـ ٤٣٣ ـ أي: يتكلم معه بالصوت الحزين بكلام يسر به الصبي، فيلغي الصبي كل كلال وتعب أصابه من شد القماط ويصغي لمن ناغاه إصغاء الرجل العاقل المتصنت لحديث حسن. وتنسيه حلاوة خطاب المناغي مرارة خطبه التي يجدها في

مهده ويذكر روحه نجوى عهود قديمة بينه وبين الأرواح أو بينه وبين ربه من العقود والعهود القديمة كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المَائدة: الآية ١] فإذا كان الطفل في مهده بهذه المثابة فما ظنك بالمحب الصادق عند سماع ذكر المحبوبة وصفاتها وذكر عوالمها الأصلية والعهود القديمة. فإن ظهر منه القلق والاضطراب بواسطة الوجد الحاصل له فليس بعجب، ولما كان الطفل الرضيع يحصل له النشاط والحركة والرقص فليس بعجيب.

٤٣٤ ـ ويُعرِبُ عن حالِ السّماعِ بحالِهِ،
فيُثبِتُ، للرّقصِ، انتِفاءَ النّقيصَةِ

٤٣٤ ـ أي: يعرب ويبين الطفل بحاله الذي يحصل له عند المناغاة من الوجد والقلق والرقص حال أصحاب الوجد والسكر في السماع ورفع حجابهم أحوالهم عن عيون المنكرين القائلين: «الرقص نقص» فيثبت انتفاء النقيصة المنسوبة إلى الرقص.

٤٣٥ ـ إذا هامَ شَوْقًا بالمُناغي، وهَمّ أنْ
يَطيرَ إلى أوطانِهِ الأوْلِيّةِ

٤٣٦ ـ يسَكّنُ بالتّحريكِ، وهو بِمَهْدِهِ
إذا، ما لَهُ أيدي مُرَبّيهِ، هَزّتِ

٤٣٥ ـ ٤٣٦ ـ أي: إذا هم الطفل من جهة الشوق الحاصل له إلى مقامه الأصلي بسبب المناغاة وهم طائر روحه أن يطير إلى مقاماته الروحانية التي كانت له عنك بالتحريك، والحال إنه في مهده. فإذا ظهر ماله من الشوق وهزت أيدي مربيه مهده ليسكن. (ولما فرغ من تشبيه الواجد في السماع بحال الطفل، شرع يشبه حاله بحال النزع عند الموت مشيرًا بأنه نوع من الفناء الذي به يحصل البقاء الأبدي، فقال:).

٤٣٧ ـ وجدتُ، بوَجهٍ، آخذِي، عند ذكرِها
بِتَحبيرِ تالٍ، أو بألحانِ صَيّتِ

٤٣٨ ـ كما يجِدُ المكرُوبُ في نَزْعِ نفسِهِ،
إذا، ما لَهُ رُسلُ المَنايا، توَفّتِ

٤٣٧ ـ ٤٣٨ ـ أي: وجدت بوجد هو آخذي في السماع عند ذكر المحبوبة وصفاتها بقراءة قرآن أو بألحان مُغنٍّ رفيع الصوت حاله مثل الحالة التي يجدها

المكروب في نزع روحه حين توفته رسل المنايا. (وهذا إخبار عما كان يجده في أثناء سلوكه لا عن حال كماله، فإنه ينزه نفسه عن الوصال فضلًا عن الوجد المنبعث عند الفراق كما يدل عليه ما بعده:).

٤٣٩ ـ فـواجِـدُ كَـرْبٍ فـي سِـيـاقٍ لِـفُـرْقَـةٍ،
كَـمَـكْـرُوبِ وَجْـدٍ لاشْـتِـيـاقٍ لِـرُفْـقَـةِ

٤٤٠ ـ فَـذا نَـفْـسُـهُ رَقَّـتْ إلـى مـا بَـدَتْ بِـهِ،
وروحـي تَـرَقَّـتْ لِـلْـمَـبـادي الـعَـلِيَّـةِ

٤٣٩ ـ ٤٤٠ ـ أي: واجد الكرب عند الموت منه سوق رسل الموت للفرقة بين روحه وبدنه، مثل من له كرب الواجد للاشتياق إلى رفقته، فشبه حال الميت بحال الواجد المشتاق للمبالغة والإيماء بأن صاحب الوجد له نوع من الفناء كما للميت. وفناؤه أعلى مرتبة من فناء الميت. ثم قال: «فذا»، أي: فواجد كرب الموت حنت نفسه إلى ما كانت به ظاهرة وكمالاته حاصلة وهو البدن. وروحي بالوجد والاشتياق إلى المبادي العالية ترقت إلى مقامات المقربين والعليين. (ولما كان فيه نوع من حجاب الغيرية أراد رفعه فقال:).

٤٤١ ـ وبـابُ تَـخَـطّيَ اتّـصـالي، بِـحَـيْـثُ لا
حِـجـابَ وِصـالٍ عَـنْـهُ، روحـي تَـرَقَّـتِ

٤٤١ ـ أي: ومقام تجاوزي مقام الاتصال بحيث ارتفع حجابية الوصال بيننا لأن روحي ترقت عن الوصال إذ فيه نوع من الاثنينية لكونه لا يتصور إلّا بين الشيئين المتغايرين ولا يتصور بيننا مغايرة أصلًا لفناء ذاتي في ذاتها بالكلية. (ولما بيّن عن كيفية سلوكه رغب المسترشد فيه فقال:).

٤٤٢ ـ عـلى أثَـري مَـن كـان يُـؤثِـرُ قَـصْـدَهُ،
كـمِـثْـليَ، فَـلْـيَـرْكَـبْ لـه صِـدْقَ عَـزمـةِ

٤٤٢ ـ أي: من كان يؤثر السلوك ويختار طريق الحق ويقصد بابه فليلازم أثري أي طريقي. وليركب لأجل ذلك القصد مركب صدق العزم مثلي (وإنما أمر على ملازمة طريقه لأنه على طريق التوحيد الذي هو الطريق المستقيم وهو أقرب الطرق إلى الله تعالى). (ولما أمر الطالب بالمتابعة أخبر عن دخوله في لجج بحار التوحيد ليخرج درر العلوم والمعارف، بقوله:).

٤٤٣ ـ وكَمْ لُجّةٍ قد خُضْتُ قبلَ ولوجه،
فَقيرُ الغِنى ما بُلّ مِنها بِنَغْبَةِ

٤٤٣ ـ أي: وكم بحر خضت فيه واستخرجت درر حقائقه ولآلىء دقائقه قبل ولوجي باب الاتصال والاتحاد فقير الغني والمال الدنياوي كالزاهدين والعابدين الذين ما شربوا من بحار التوحيد قطرة ما بل من ذلك البحر الذي دخلت فيه واستخرجت لآلىء علومه ودرر حقائقه بجرعة. (والمراد) أن الزاهدين والعابدين الذين هم فقراء من الثروة والغنى فقط لم يجدوا أثرًا مما وجدت في طريق السلوك والمجاهدات مع كونهم موصوفين بالفقر كالعارفين الذين تركوا أموال الدنيا والآخرة أيضًا طلبًا للمحبوب الحقيقي. وفيه تعييرٌ ما لهم لأنهم وإن تركوا المال الدنياوي لكنهم طلبوا المال الأخراوي فتوجهوا إلى غير الله. والعارفون هم الفقراء إلى الله لا غير.

٤٤٤ ـ بِمِرْآةِ قولي، إنْ عزمتَ، أُريكَه،
فأصْغِ لِما أُلقي بِسَمعِ بَصِيرَةِ

٤٤٤ ـ أي: إن عزمت يا مسترشد سلوك طريق الحق وتوجهت إليه توجهًا خاليًا عن الفترة، فاصغ لما ألقيه إليك بسمع القلب وانظر فيه بنظر البصيرة لأريك طريق الحق والباب الذي منه تدخل عليه بمرآة قولي، والمقول: هو الأبيات التالية. (وإنما أضاف السمع إلى البصيرة مع أنها عين القلب لا سمعه، لأن كلّا من القوى القوى القلبية لقربه من مقام الجمع يعمل عمل غيره. كما في مقام الجمع يسمع بالبصر ويبصر بالسمع).

٤٤٥ ـ لَفَظتُ منَ الأقوالَ لَفظيَ، عَبرَةً،
وحَطّي، من الأفعالِ، في كلّ فَعْلةِ[1]

٤٤٦ ـ ولَحظي على الأعمالِ حُسنُ ثَوابِها،
وحِفظيَ، للأحوالِ، من شَينِ رِيبةِ

٤٤٧ ـ ووَعظي بصِدقِ القَصدِ إلقاءَ مخلِصٍ،
ولَفْظي اعتبارَ اللّفظِ في كلّ قِسمَةِ

٤٤٥ ـ ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ـ أي: (هذه الأبيات الثلاثة إشارة إلى مقام الإخلاص. ولما كان الإخلاص تارة في الأقوال وتارة في الأفعال والأعمال وتارة في

(١) العبرة: الأمثولة.

الأحوال، تعرض للكل ثم تعرض للإخلاص عن الإخلاص حتى لا يكون الإخلاص أيضًا منه بل من الله. فهو مخلص اسم المفعول لا مخلص اسم الفاعل) أي: طرحت من الأقوال لفظي سواء كان في المعارف والحقائق أو غيرها من الاعتبار، ولفظت حظي من الأفعال ولحظي على الأعمال الصادرة مني حسن ثوابها أيضًا من الاعتبار، ولفظت وعظي للناس ونصيحتي إياهم أيضًا منه، ولفظت حفظي للأحوال الواردة على الشين والفساد من الاعتبار. وفي الجملة لفظت الإلغاءات أيضًا من الاعتبار لئلا يكون لي فيها أثر. (قلت هذا الكامل قدس الله سره يخبر حال كونه كاملًا متصفًا بمقام الجمع والتوحيد على حال سلوكه قبل الوصول إلى هذا المقام. وفي هذا المقام فعله فعل الحق وقوله، لارتفاع الثنوية فيه. ومقام الإخلاص أيضًا إنما هو بالنسبة إلى مقامات السلوك لبقاء وجود الاعتبار بالنظر إلى السالكين، وأما بالنسبة إلى مقامات التوحيد فلا وجود للإخلاص، إذ المخلص والمخلص والإخلاص بأسرها مستهلك في أحدية العين الواحدة. فهو المخلص والمخلص والإخلاص كما قيل:

لقد كنت دهرًا قبل أن يكشف الغطا أخالك أني ذاكر لك شاكر
فلما أضاء الليل أصبحت شاهدًا بأنك مذكور وذكر وذاكر

٤٤٨ ـ وقَلبِيَ بَيتٌ فيه أسكن، دونَهُ
ظُهُورُ صِفاتي عنَهُ من حُجُبِيّتي

٤٤٨ ـ أي: لفظت عني أقوالي وأفعالي وأحوالي، وفنيت بالكلية عن ذاتي، وبقيت بالحق، ولست غيره، والمظاهر كلها صوري: فقلبي بيت من بيوتي فيه مقامي وعنده ظهور صفاتي عنه من حجبيتي، أي: من صفة احتجابي وتستري بستره وحجابه، أي: أنا المستتر والمحتجب فيه لذلك تظهر منه صفاتي من الحياة والعلم والإرادة وغيرها. (أطلق القلب وأراد جميع البدن وخصص القلب بالذكر لأن القلب منبع الروح الحيواني وهو مركب النفس الناطقة التي هي القلب بالحقيقة (ويجوز) أن يراد بالقلب هنا النفس الناطقة فإنها أيضًا مظهر من مظاهر الهوية الإلهية. لكن الأولى أولى لجعل عينه ركنًا من أركان ذلك البيت). (ولما أخبر بأن قلبه بيت من بيوته وهو كبيت الكعبة من حيث إن كلًا منهما بيت الله، شرع يبين فيه الركن اليماني والحجر الأسود وغيرهما، بقوله:).

٤٤٩ ـ ومنها يَميني، فيَّ رُكنٌ مُقَبَّلٌ،

ومن قِبلَتي، للحُكم، في فيّ قُبلَتي

٤٤٩ ـ أي: ومن مظاهر تلك الصفات يميني وهي فيّ ركن مقبّل كالركن اليماني. وإنما جعله ركنًا مقبّلًا لأن اليمين ركن من أركان بدنه، كما أن الركن اليماني ركن من أركان الكعبة. وكما أن الأساس يقبلون الحجر الأسود متابعة لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو من الركن اليماني كذلك جرى حكم العادة أن تقبل الأصاغر يمين أكابرهم. وكما أن الحجر الأسود يمين الله الذي عنده تتجدد العهود والمواثيق، كذلك يمين الكامل يمين الله التي عندها يجدد المريدون عهودهم ومواثيقهم، كما قال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: الآية ١٠] وكانت اليد يد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم عند البيعة تحت الشجرة. ولما كان الحجر الأسود جزءًا من الكعبة الصورية التي هي مظهرة للبدن، جعل فمه الذي هو جزء منه باب الحجر الأسود، فقال: «ومن قبلتي... الخ»، أي: ومن قبلة وجودي التي هي في مقابلة القبلة الظاهرة يقع في فمي قبلتي لصدور حكم الشارع بتقبيل ما بإزائه.

٤٥٠ ـ وحَوْليَ بالمَعنى طَوافي، حقيقَةً،

وسَعيي، لوَجهي، من صَفائي لمَرْوَتي

٤٥٠ ـ أي: وطوافي بحسب المعنى إنما هو حوالي من جهة الحقيقة وسعيي بالجد والاجتهاد والرياضة والسلوك إنما هو لأجل ذاتي. وذلك لأن من تنوّر باطنه بنور الإيمان وتنبه بأن له مبدعًا أبدعه وأعطاه الوجود والكمالات، لا بد له من أن يسعى ليعرف من هو وما شأنه. وذلك لا يمكن له إلا بالنظر في العالم الكبير أو في نفسه ليستدل بكل واحد من الآثار على صفات مؤثره، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فُصلَت: الآية ٥٣]، والنظر في نفسه أسهل للعارف من النظر في الآفاق. إذ لا يمكن لأحد أن يحيط بجميع ما في الآفاق ويمكن أن يحيط بجميع ما نفسه، فالعارف يطوف حوالي نفسه ليعلم ما حقيقتها وما شأنها وما أجزاؤها التي هي مركبة منها، فيحيط بروحه وقلبه وقواهما الروحانية علمًا كما يحيط بجسمه وقواه الجسمانية فيعرف منها ربها الذي يربّها، ثم يسعى أن يجعل ذاته موصوفة بصفات ربها بالرياضة والمجاهدة إلى أن يتجلى له جمال الحق ويفنيه من نفسه وإنيته ويدخله بيت ذاته، فيعلم أنه ما كان غيره حقيقة. فهو الجامع الحقيقي الذي أمن بدخول في الكعبة الحقيقية عن نقائص الإمكان ولوازم

الأكوان وتبعات الزمان وحوادث الحدثان. فصفاؤه عبارة عن جبل روحه، ومروته عن جبل جسده.

٤٥١ ـ وفي حَرَمٍ من باطني أمْنُ ظاهري، ومِنْ حَوْلِهِ يُخشى تَخطّفُ جيرَتي

٤٥١ ـ أي: وحصل الأمن لذاتي وجميع أجزائي في الحرم الإلـٰهي الذي دخلته وهو مقام الجمع الذي وصلت إليه من جهة باطني، المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٩٧] والحال إن من لم يدخل من جيراني فيه يخشى لهم أن يتخطفوا بخطافات الأسباب الموقعة في التبّاب المبعدة من رب الأرباب ويتخطف الناس من حولهم. (وإنما قال «ظاهري» وإن كان جميع باطنه وظاهره آمنًا، للصنعة الشعرية المستحسنة عند أهل الأدب) والمراد بالجيران الذين توجهوا إلى الكعبة الظاهرة ولم يتيسر لهم الوصول إليها والمحجوبين الذين لم يحصل لهم التوجه من المتعبدين المطرودين فليسوا بالجيران لأهل الحقائق والعرفان. (ولما بين حاله في الحج شرع في الصوم، فقال:).

٤٥٢ ـ ونَفسي بصَومي عن سِوايَ، تَفَرّدًا، زكَتْ، وبفضلِ الفيض عنّي زَكّتِ

٤٥٢ ـ أي: ونفسي بسبب تجردها عما سوى الحق بالكلية زكت، أي: طهرت ونمت حتى وصلت إلى الأفق الأعلى ومقام ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ [النّجم: الآية ٩] فحصل لها التجليات الإلـٰهية والفيوض الرحمانية ثم زكت وطهرت غيرها من النفوس المستعدة القابلة للتجليات الأفعالية ثم الصفاتية وأعطت زكاته إياها حتى أوصلتها إلى التجليات الذاتية بالإرشاد. وإنما أضاف الصوم إليه لأن صوم العوام الذي جميع المؤمنين مكلفون به في ظاهر الشريعة وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع بالنهار، وصوم العبّاد والزهاد والسالكين هو الإمساك عنها وعن كل ما لا يليق بالخواص من الأقوال والأفعال والأحوال كالغيبة والنميمة وكثرة الكلام، وفي الجملة لكل عضو إمساك خاص يليق به وبمقامه. وصوم العارفين المحققين عن غير الله مطلقًا سواء كان دنيا أو آخرة. و«فضل الفيض» عبارة عن الأثر الذي يتعدى منه إلى غيره فيكمله والتزكية التطهير وإيماء الزكاة.

٤٥٣ ـ وشَفعُ وجودي في شُهوديَ، ظلّ في اتّـ
ـحاديَ، وِتْرًا، في تَيَقُّظِ غَفْوَتي

٤٥٣ ـ أي: زوجية وجودي في شهودي للحق وظهوره في صور الموجودات صار في الاتحاد وترًا وفردًا في حال تيقظي عن سنة الغفلة الموجبة لوجود التفرقة. وذلك لأن الوجود الذي كان ظلًا وخيالًا للوجود الحقاني يتراءى للشخص أنه أمر متحقق وهو أمر متوهم كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء لذلك قيل: «الفاني فان في الأزل والباقي باق لم يزل». (ولما كان الناظم قدس الله روحه من أكابر الأولياء الذين ورثوا نبينا عليه الصلاة والسلام وله نصيب من جميع أحواله، قال:).

٤٥٤ ـ وإسراءُ سرّي، عن خُصوصِ حقيقةٍ
إليّ، كَسَيري في عُمومِ الشّريعةِ

٤٥٤ ـ أي: (المراد بالخصوص والعموم: الخواص والعوام) إسراء باطني وسري حال كونه مستورًا عن عيون خواص أهل الحقيقة الذي حصل مني وإليّ فإنما هو كسيري بين عوام أهل الشريعة. (ويجوز أن يراد بالعموم والخصوص المعنى المصدري)، أي: وإسراء باطني إليّ الحاصل عن اختصاص مقام الحقيقة كسيري في صورة عموم الشريعة، بمعنى أن الوجود الإلٰهي وهويته الظاهرة في مظهري أسرى بسري بالجذب إليه في ظلمه ليل الطبيعة الجسمانية من مقام القلب الذي هو المسجد الحرام، أي: كعبة الذات التي هي المسجد الأقصى بقطع المنازل والمقامات والمراتب والدرجات التي هي حجب الذات عناية منها إلى نقيضها عيني الثابتة من حضرتها بحيث لم يكن مطلعًا عليه خواص أهل الحقيقة فضلًا عن عوامهم. كما وقع سيري وسلوكي بالرياضة والمجاهدة بين عوام أهل الشريعة بحيث لم يطلع أهل الظاهر السالكين طريق الحق وشريعته. (ففيه إشارة إلى أنه من أهل الملامتية فإنهم يخفون حالهم عن نظر الخلائق بحيث لا يمكن أن يطلع عليه غيره إلّا من كان في مقامه). (ووجه التشبيه) هو هذا الاختفاء، أي: كما أن سلوكي كان مستورًا أي [في] عموم أهل الشريعة، كذلك إسرائي مستور في خصوص أهل الحقيقة (هذا على الأول، وأما على الثاني: فوجه التشبيه:) حفظه حقائق الحقيقة وأحكامها كما تحفظ دقائق الشريعة وآدابها. وقال الشارح: [ربما يقصد نفسه، وربما الشارح الأول أي الفرغاني] أراد بقوله: «عن خصوص حقيقة» الصورة الشخصية العنصرية التي بها أمتاز عن غيري لا في عين حقيقتي كسير ظاهري في عموم صور أحكام الشريعة. وأشار بإليّ إلى مقام

اتحاده بالذات الإلٰهية أي سيري وإسرائي إنما هو مني وإليّ. (ولما كان الناظم قدس الله سره متحققًا بمقام الفرق بعد الجمع المقتضي عدم احتجابه بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق، قال:).

٤٥٥ ـ ولم ألهُ باللّاهوتِ عن حُكمِ مظهَري،
ولم أنسَ بالناسوتِ مَظهرَ حِكمتي

٤٥٥ ـ أي: لم أشتغل باتحادي بالذات الإلٰهية وتحقيقي بمقام الجمع والوحدة عن مقام الفرق والكثرة واتصافي بالوحدة الأحدية عن أحكام البشرية ومقتضيات العبودية؛ ولم أنس بالإنسانية مظهر حكمتي في صورتي أي موجدها الحقانية ومبدعها. (والمراد) بالحكمة العلوم الربانية والمعارف الحقانية الظاهرة منه في الصور الإنسانية، يعني: حال كوني متصفًا بمقام الجمع والوحدة لست محجوبًا عن مقام الفرق والكثرة كالمجذوبين المتحيرين في جمال الله؛ ولست محجوبًا بالخلق عن الحق وبالكثرة عن الوحدة كالمحجوبين المبعدين عن جناب الله. (وأضاف الحكمة إلى نفسه لأنها منها تحققت وفي صورتها ظهرت. (ولما كان عدم الاحتجاب بالخلق عن الحق وبالحق عن الخلق يقضي ربًا ومربوبًا، قال:).

٤٥٦ ـ فَعَنّي، على النّفسِ، العُقود، تحكّمت،
ومنّي، على الحِسّ، الحُدودُ أُقيمتِ

٤٥٦ ـ أي: إذا اتحدت ذاتي بالذات الإلٰهية بالفناء فيها والبقاء بها وكانت بحيث لا يشغلها مقام الإلٰهية والربوبية عن مقام المألوهية والمربوبية. فعني صدرت العقود التي تحكمت على النفس الناطقة الإنسانية في عالم الأرواح بقولي: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] من حيث اتصافي بالإلٰهية وتحققي بالأحدية وإجابتي بقولي: وهي التكاليف الشرعية كلها لا المشاورة المخصوصة فقط. (وهذا الكلام وما بعده من لسان مقام الجمع ولما كانت الحدود الشرعية ظاهرة من الرسول المبلغ أحكام الله إلى عباده المشرع بينهم الشريعة الحقة، قال:).

٤٥٧ ـ وقد جاءَني منّي رسولٌ، عليه ما
عَنِتُّ، عزيزٌ بي، حريصٌ لرأفَةِ

٤٥٧ ـ أي: (لَاحَظَ في هذا البيت قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبَة: الآية ١٢٨]، أي: وقد جاءني من حيث اتصافي بالعبودية مني من حيث

٤٦١ ـ ولما نقَلتُ النّفسَ من مُلكِ أرضِها،
بحكمِ الشِّرا منها، إلى مُلك جَنّةِ

٤٦٢ ـ وقد جاهدتْ، واستُشهدتْ في سبيلها،
وفازَتْ بِبُشْرى بيعِها، حينَ أوفَتِ

٤٦٣ ـ سَمتْ بي لجَمعي عن خُلودِ سمائِها،
ولم أرضَ إخلادي لأرضِ خليفتي[(١)]

٤٦١ ـ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ ـ (الباء في بي [في البيت ٤٦١] يجوز أن تكون للتعدية، أي: رفعتني، ويجوز أن تكون سببية) (وعلى الأول)، أي: لما نقلت نفسي الناطقة وجردتها عن التعلق بملك أرضها الذي هو البدن وقواه البدنية إلى ملك الجنة بحكم الشرى المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبَة: الآية ١١١] والحال أنها قد جاهدت في سبيل المحبوبة مع شيطان النفس والهوى والدخول الجنة عند وفائها بتسليم المبيع وهو النفس ورفعتني هي إلى مقام الجمع عن سمائها المخلدة. والحال أني لم أرض بالإخلاد في أرض البدن الذي هو ملك للخليفة. وذلك لأن النفس الناطقة وإن كانت في أصلها مجردة نورانية لكنها عند التعلق بالبدن والاشتغال به تصير ظلمانية راضية بالإخلاد في الأرض. والسالك إذا جردها عن الغواشي الجسمانية والتعلقات الظلمانية تتذكر عالمها الأصلي والعهد الأوليّ، وتجتهد للخلاص من مضيق النفس إلى فضاء عالم القدس فترفع إلى عالم الأنوار والألواح المجردة وترفع صاحبها أيضًا إليه. (وعلى الثاني)، أي: لما نقلت النفس الحيوانية من مِلك أرضها إلى مُلك الجنة. وقد جاهدت فصارت شهيدة سمت النفس الحيوانية وارتفعت بسبب ارتفاعي إلى مقام الجمع. (ويجوز) أن يكون المراد بأرض الخليفة: الجنة، وبالخليفة: آدم، فإنها مسكنه كما قال تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٣٥]، أي: وما أنا راض بالإخلاد في الجنة لأن الوقوف معها وقوف مع الغير. (وفي بعض النسخ: «ولم ترض»، أي: لم ترض نفسي بالإخلاد). (ولما قال: «ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي» استفهم بقوله:).

(١) الإخلاد: السكون.

٤٦٧ ـ فكُلّي لكُلّي طالبٌ، مُتوَجِّهٌ
وبعضي لبَعضي، جاذِبٌ بالأعِنّةِ

٤٦٧ ـ أي: وكل واحد واحد من أجزاء ذاتي روحانيًا كان أو جسمانيًا طالب لكله ومقام جمعه ومتوجه إلى أصله الذي منه تفرعت الأجزاء وتكثرت، كما قيل:

كلي بكلك يا أميم رهين   في كل جارحة هواك دفين

وذلك التوجه والطلب بواسطة جذبات الأصل لفروعه، فإنه لولا جذبات الحق سبحانه من طريق الباطن لقلوب السالكين وأرواح الكاملين إليه، ما كان يقدر أحد إلى الوصول إليه، إذ بعد هذه التنزلات المترتبة في العوالم المتكثرة، واتصاف الروح والقلب بحجب العواشي النورانية والظلمانية، لا تبقى نسبة بينه وبين ربه، ليتذكر بها مقامه الأصلي والعهد الأولي. فأول ما ينجذب إليه تعالى بالجواذب الحقانية هو الروح، وبواسطته ينجذب القلب ثم النفس. وكلما ينجذب شيء منها إليه تعالى، يتصف بالعبودية فيتنوّر بأنوار الربوبية، فتشرق أرض البدن بالأنوار، كما قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزُّمَر: الآية ٦٩] (فالكامل الواصل إلى مقام الجمع والتوحيد يكون فوق الجهات كلها، فالفوق تحته، وإليه أشار بقوله:).

٤٦٨ ـ ومَن كان فوقَ التّحتِ، والفوْقُ تحته،
إلى وَجهِهِ الهادي عَنَتْ كلُّ وِجهَةِ[1]

٤٦٨ ـ أي: ومن كان فوق الجهة المنسوبة إلى التحت، والحال أنه فوق الفوق والتحت، أي: هو في مقام أعلى أن يتصف بالفوقية والتحتية، خضعت له كل وجهة، وتوجهت إلى وجهه الباقي وذاته الهادي. وذلك لأن سبحانه ما يفيض الفيض الإلٰهي إلّا عليه، ومنه يفيض على جميع الموجودات فهو الحجاب المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: الآية ٥١] فلا بد أن يتوجه إليه جميع الموجودات الروحانية والجسمانية ويأخذ من حضرته كل ما يناسب استعداده فوجهه وذاته من حيث إنه موصل كلّا منهم إلى الكمال المقدر له هو الهادي لاهتداء الكل به، ولكون هذه الخليفة في الأرض، قال:

---

(١) عنت: خضعت، الوجهة: الاتجاه.

تعدد فإن التعدد يجعل الواحد متعددًا، كما أن الحد يجعل غير المحدود محدودًا منقطعًا، ولا مدة له ليكون في بعض الأزمنة متحققًا وفي الآخر غير متحقق فيكون مغايرًا لمن هو متحقق دائمًا فيلزم الشرك. ولكون هذا الشرك ناشئًا من توقيت الموقت أضاف إليه بقوله: «شرك موقت»، ولا ند في الوجود، أي: لا مثل ليحكم بنقض حكمي أو يحكم بإمضائه، ولا ضد للحالف حكمه حكمي. وقوله: «والخلق ما ترى بهم»، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [المُلك: الآية ٣]، أي: لا تفاوت في عين الوجود، فإن الهوية الوجودية في الموجودات متساوية والتفاوت في ظهوراتها لا غير. (ولكون هذا التفاوت في الظهورات من نفسه لا من غيره، قال:).

٤٧٣ ـ ومـنـي بـدا لـي مـا عـليّ لـبِـسْـتُـهُ،

وعـنـي الـبَـوادي بـي إلـيّ أُعـيـدَتِ

٤٧٣ ـ أي: ومني ظهر ولأجلي حصل ما علي لبسته وخلطته، وعني صدور هذه الأمور الظاهرة وبسببي حصلت وإعادتها أيضًا إليّ كما قال: منه بدا وإليه يعود هل من خالق غيره ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هُود: الآية ١٢٣] (وظهور الحق سبحانه في صور الأكوان إنما هو لحكمة ذاتية نشأت منها لإظهار صفاتها، وإليه أشار بقوله:).

٤٧٤ ـ وفيّ شَهِدْتُ السّاجدينَ لِمَظهري،

فـحَـقّـقْـتُ أنـي كُـنـتُ آدمَ سَـجـدَتـي

٤٧٤ ـ أي: وفي ذاتي شهدت وعاينت الملائكة التي سجدت لمظهري الذي هو آدم أبو البشر فعلمت محققًا أني كنت الظاهر في صورة آدم وما وقعت السجدة إليه في صورة الملائكة إلّا مني. (أو) شهودي في ذاتي الساجدين لمظهري، فلأني أعلم قبل إظهاري ما في ذاتي من الحقائق ولوازمها وأفعالها علمًا ذاتيًا، وأما سجودي في صورة الملائكة فلأنهم مظاهر ذاتي وصفاتي فما وقع السجود في الحقيقة إلّا مني وإن كان في صورهم. (وفي جعله آدم مظهرًا له، إشارة إلى أن ذاته متحدة بالذات الإلٰهية التي صور الأكوان مظاهره، وإلى أنه هو آدم الحقيقي الروحاني الذي آدم أبو البشر مظهره، لذلك قال: «كنت آدم سجدتي».

٤٧٥ ـ وعـايَـنـتُ روحـانـيـةَ الأَرَضـيـنَ، فـي
مَـلائِكِ عِـلّـيّـيـنَ، أكْـفـاءُ رُتْـبَـتـي

٤٧٥ ـ أي: وعاينت في ذلك الشهود روحانية الأرضين وهي الملائكة الأرضية في ذات ملائك العليين وهي الملائكة السماوية كما تشاهد الشجرة في النواة، لأن الملائكة الأرضية ظاهرة من الملائكة السماوية. وقوله: «أكفاء رتبتي»، أي: شاهدتهم أكفاء وأمثالًا بالنسبة إلى رتبتي في كونهم تحت مرتبتي وفي تصرفي وتحت يدي فهم كلهم معليون بالنسبة إلى رتبتي، وإن كانت السماوية أعلى مرتبة من الأرضية باعتبار آخر.

٤٧٦ ـ ومن أُفقيَ الدّاني اجتدَى رِفقيَ الهُدى،
ومِـن فَـرْقـيَ الـثّـانـي بـدا جـمـعُ وَحـدتـي

٤٧٦ ـ أي: (الأفق الأدنى، عبارة عن الوجه الذي إلى الخلق، فإن للكامل وجهين، يستفيض بأحدهما من مقام الجمع والتوحيد، وهو المعبر عنه بالأفق الأعلى، وبأحدهما يفيض على الخلق وهو الأفق الأدنى)، أي: ومن أفقي الداني اكتسب رفقائي، أي: أرباب سلوك الهدى. ومن فرقي الثاني الذي هو الصحو بعد المحو وشهود التفرقة في عين الجمع ويسمى جمع الجمع أيضًا، لجمع صاحب هذا المقام بين الخلق والحق بحيث لا يكون أحدهما حجابًا للآخر، وأشار إليه بقوله: «بدا جمع وحدتي»، أي: ظهر وحصل لي جمع الوحدة مع الكثرة وشهود الحق في الخلق والخلق في الحق.

٤٧٧ ـ وفـي صَـعـقِ دَكّ الـحِـسّ خَـرّتْ، إفـاقـةً
لـيَ، الـنّـفـسُ، قـبـلَ الـتّـوبَـةِ الـمُـوسـويّـةِ

٤٧٧ ـ أي: وقبل طلب موسى (عليه السلام) من ربه رؤيته وقبل صعقته وخروره اندك جبل حواسي أي بدني بالتجلي الإلـٰهي في صورة العظمة والقهر، وخرت نفسي وأفاقت على ذلك الخرور. وقوله: «لي»، إشارة إلى أن ذلك الخرور إنما هو لأجل التجلي من ذاتي لذاتي لا من غيري. (وفي بعض النسخ «دكي الحس» بإضافة الدك إلى ياء المتكلم والمعنى ظاهر).

٤٧٨ ـ فـلا أيـنَ بَـعـدَ الـعـيـنِ، والـسّـكْـرُ مـنـه قـد
أفَـقْـتُ، وعـيـنُ الـغـيـنِ بـالـصّـحـوِ أصْـحَـتِ

٤٧٨ ـ أي: فلا أين ولا جهة بعد حصول العيان وشهود جمال الذات في كل موجود وفي كل جهة، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ

إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: الآية ٨٤] والحال إن السكر الذي يغلب على السالك يتطلب به الرؤية بما لا يدرك الأشياء إلّا في الجهة ومحسوسًا أي بالبصر، فقد أفقت منه، أي: حصل لي منه الإفاقة، وغين عيني ووجودي بالصحو والتجلي الإلٰهي الذي يوجب المحو، أصحت وزالت، فلم يبق لي نوع من الحجاب يحجبني عن شهود الجمال الإلٰهي، كما قيل:

تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة

(ولما ذكر أن السكر منه فقد أفقت وغين العين بالصحو أصحت، قال:).

٤٧٩ ـ وآخِرُ مَحْوٍ جاءَ خَتمِيَ، بعدَهُ
كأوّلِ صَحْوٍ، لارْتِسَامٍ بِعِدّةِ

٤٧٩ ـ أي: (اعلم) إن للصحو والمحو مراتب، فأول مراتب الصحو هو الذي يكون قبل السلوك، وأوسطها هو الذي يكون بعد السكر الذي يوجب شهود الحق دون الخلق وهو صحو الكاملين، فإن فيه لا ينحجب الحق بالخلق ولا الخلق بالحق. وأول مراتب السكر، السكر الذي يكون بعد الصحو الأول عند بدايات السلوك، وآخرها السكر الذي يكون فيه محجوبًا بالحق عن الخلق في مقام الجمع، وهو مقابل الصحو الأول، فإن فيه يكون الإنسان محجوبًا بالخلق عن الحق، فآخر مراتب المحو، عبارة عن حالة يكون السالك فيها كالطفل الذي وُلد أولًا فشرع أن يشاهد أنواع المخلوقات، وهو أول الصحو الذي فيه يرتسم التعدد في نفسه، لذلك شبه آخرِ المحو بأول الصحو الأول، بقوله: «كأول صحو لارتسام بعدة». والغرض أنه آخر المحو الذي حصل بعده الصحو الثاني كأول الصحو الأول في ارتسام التعدد في النفس.

٤٨٠ ـ وكيفَ دُخولي تحتَ مِلكي، كأوْلِيا
ء مُلكي وأتباعي وحزبي وشيعتي

٤٨١ ـ ومأخوذُ مَحْوِ الطَّمسِ، مَحقًا، وزَنْتُه
بمَحْذوذِ صَحْوِ الحسّ، فَرْقًا بكِفّةِ[١]

٤٨٠ ـ ٤٨١ ـ أي: (المحق إزالة الأوصاف البشرية، والطمس إزالة آثارها، والمحق استهلاك الذات بالإصالة. فالمحق أخص من الطمس وهو من المحو.

(١) المحذوذ: المقطوع من حذّ: قطع، الكفة: كفة الميزان.

الحقاني، وصار باقيًا مشاهدًا للذات الأحدية بعين تلك الذات. وإنما قلت: «بعين الذات» لأن الشهود لا يستعمل إلا عند فناء الاثنينية.

٤٩١ ـ فما فَوْقَ طَوْرِ العَقْلِ أوّلُ فَيضَةٍ،

كما تحتَ طُورِ النَقْلِ آخرُ قَبضَةِ

٤٩١ ـ أي: (طور العقل: ما للعقل فيه مدخل وتصرف. وفوق طور العقل: ما ليس كذلك كأحوال الآخرة. وطُور النقل، بضم الطاء، أي: مقام النقل، لأن الطور جبل عليه كانت مناجاة موسى عليه السلام ربه، والمراد هنا البدن، إذ أنه محل القوى التي تحفظ العلوم النقلية وتدركها وتقوي النفس الناطقة التي تستسر لها من ربها)، أي: فالذي هو فوق طور العقل من أول الفيض أو في أول الفيض سواء كان الذي تحت طور طور النقل من آخر القبضة يعني الأرض، ملاحظًا قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الزُمَر: الآية ٦٧] لا تفاوت بينهما في كونهما مظهري الحق سبحانه. (وإلى هذا التساوي أشار بقوله:).

٤٩٢ ـ لذلك عَن تفضيلِهِ، وهْوَ أهلُهُ،

نَهانا، على ذي النونِ، خيرُ البرِيّةِ

٤٩٢ ـ أي: لأجل هذا التساوي نهانا خير البرية عن تفضيله على ذي النون وهو يونس بن متى. قال عليه الصلاة والسلام: «لا تفضلوني على يونس بن متى» والحال أنه كان أهلًا للتفضيل. (وسمى يونس بذي النون لأنه التقمه النون، والنون هو الحوت).

٤٩٣ ـ أشَرتُ بما تُعطي العِبارَةُ، والذي

تَغَطّى فقَد أوْضَحتُهُ بلَطيفَةِ

٤٩٣ ـ أي: أشرت بما تعطيه العبارة وتحتمل الأفهام والعقول واضحة لطيفة. والمعنى الذي تغطى وتستر عن عيون المحجوبين وأفهام المغرورين، فقد أوضحته بتنبيه لطيف لا يدركه إلّا الراسخون في العلم الكاشفون لحقائق الأشياء وأسرارها. (وفي إيراد الناظم هذا المعنى بعد ذكر يونس بن مَتّى سر ينكشف لمن عرف خرجات الكمّل والله أعلم بالقول الأعدل).

٤٩٩ ـ فبي دارَتِ الأفلاكُ، فاعجَبْ لقُطبِها الـ
ـمُـحـيـطِ بـهـا، والـقُـطـبُ مـرْكـزُ نُـقـطَـةِ

٤٩٩ ـ أي: القطب هو شخص إنساني عليه مدار جميع أهل العالم الروحاني والجسماني وهو الخليفة على العالم بأسره أزلًا وأبدًا ولا يكون إلا واحدًا وهو خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام لأن أهل العالم كلهم متفقون على أن الأنبياء أكمل أفراد هذا النوع الإنساني فما به اجتمعت الكمالات الإنسانية يكون أكمل من الكل وبهذا الكامل بظاهره يدبر عالم الظاهر وبباطنه عالم الباطن وباطنه المدبر هو العقل الأول المشار إليه بقوله: «أول ما خلق الله نوري»[1] وظاهره المدبر شخصه النوعي ما دام موجودًا في الشهادة عند دخوله في الغيب يكون المدبر من ينوب عنه من الكل متقدمًا كان أو متأخرًا عني بذا النائب سواء كان متقدمًا ظهوره على المنوب كالأنبياء السابقين عليه أو متأخرًا عنه في الظهور كالأولياء اللاحقين بعده، فللقطب الحقيقي الذي أزلًا وأبدًا به تتشرف المرتبة القطبية نواب في الظاهر هم أقطاب عالم الشهادة واحدًا بعد واحد ويسمى القطب بالغوث إذ به يرحم الله عباده وله وزيران صاحب اليمين وصاحب الشمال وبعد مرتبتهما مرتبة الأوتاد الثلاثة ثم مرتبة البدلاء الأربعة ثم مرتبة البدلاء السبعة وهم الأقطاب السبعة كل منهما يدبر إقليمًا من الأقاليم السبعة فهم بمثابة الكواكب السبعة المشار إلى روحانياتها بقوله تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النَّازعَات: الآية ٥]، ثم العشرة ثم الاثني عشر ثم العشرين إلى أن ينتهي إلى الأربعين ثم مرتبة باقي الأولياء إلى ثلاثمائة وستين ولا بد في كل زمان أن يكون في كل زمان مرتبة من هذه المراتب شخص قائم بأحكام تلك المرتبة لا يزيد ولا ينقص إلى أن تقوم الساعة فعند انتقال القطب من عالم الشهادة إلى الغيب يقوم مقامه واحد من الوزيرين وهو صاحب الشمال وبيان أنه مختص بذلك دون صاحب اليمين لا يتعلق بالمقام ومن الأوتاد والثلاثة يقوم واحد مقامه ومن الأربعة يقوم أحد مقام ذلك الوتد هكذا إلى أن يقوم من صلحاء المؤمنين مقام من نقص من ثلاثمائة وستين وقد ذكر بيان هذه المراتب وعدد الأولياء القائمين بها مشبعًا شيخنا الكامل المكمل قطب الأولياء المحققين خاتم الولاية محيي الملة والدين قدس الله روحه العزيز في المجلد السادس من كتابه الفتوحات المكية وبهؤلاء المذكورين يرحم الله عباده ويرفع عنها البلايا كما جاء في الحديث النبوي حكاية عن الله عزّ وجلّ: «إذا كان الغالب على عبدي

(١) انظره في: كشف الغطاء للعجلوني (١/٣١٢).

الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فإذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقني ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو إذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبدال حقًا أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذابًا ذكرتهم فيه فصرفتهم بهم عنهم» والمراد بالبدل من له قوة الانسلاخ من البدن والظهور في صورة روحانية ملكية مثالية أو برزخية أو جسمانية شهادية القضاء ما أراد الله منه ذلك في صورته محفوظة على حالها حتى لو كان ذلك الانسلاخ في أثناء الحديث مع شخص إنساني ينسلخ عنها ويظهر في صورة أخرى ويغيب ويترك بدلًا أقامه في صورته بحيث لا يختل ذلك الحديث وبهذا المعنى يسمون بالبدلاء وبهذا المقام فوق طور العقل العادي فتكذيبه لا يقدح في حقيقته كما أن تكذيب الوهم لا في طور العقل لا بقدح في صحة طور العقل مع أن الحكماء الإلـٰهيين أيضًا قائلون بالانسلاخ عن الأبدان والناظم لكونه من الكاملين المكملين ذكر عن نفسه من حيث اتحاده بقطب الأقطاب الذي هو الروح المحمدي وقال فبي دارت الأفلاك وفيه إشارة إلى وحدة نفسه الناطقة مع النفوس الفلكية في الحقيقة وقوله: «فاعجب لقطبها المحيط بها والقطب مركز نقطتي» أي تعجب يا سامع من القطب الذي هو محيط بالأفلاك وذلك لأن دوائر الفلك المسماة بالأفلاك مجاز إنما هي محيطة بالقطب لا القلب يحيط بها وإحاطة القطب المعنوي بالأفلاك إنما هي حقيقته ومرتبته وبالعلم والقدرة، بحقيقته فلظهور حقيقته في صور جميع العالم وبمرتبته فلكون مراتب كل من أهل العالم جزئيات دائرة مرتبته وقد بيّناهما في مقدمات شرح الفصوص بيانًا شافيًا وأما بالعلم والقدرة والشرف فلكون العالم كله تحت يده وتصرفه وقوله والقطب مركز نقطتي بالياء إشارة إلى أن الأفلاك وأقطابها بالنسبة إلى عوالمي ومظاهري كنقطة واحدة لذلك قال أبو يزيد: «لو كان العرش وما حواه في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها» وبغير الياء معناه والحال أن القطب نقطة من الخط الذي وسط المركز وذلك الخط يسمى بالمجوز في اصطلاح أهل الهيئة وطرفاه هما القطبان.

٥٠٠ ـ ولا قُطْبَ قَبلي، عن ثلاثٍ خَلَفتُهُ،
وقُطبِيَّةُ الأوتادِ عن بَدَلِيَّة

٥٠٠ ـ أي: لا قطب قبلي كائنًا عن الأوتاد والثلاثة خلفته أي صرت خليفة عنه والحال أن القطبية حاصلة لهم عن بدليتي أي على طريق البدلية مني فقوله عن ثلاث متعلق بمحذوف منصوب على الحالية وضمير خلفته عائد إلى القطب وإنما كان وقطبية الأوتاد عن بدليتي لكونه قطبًا دائمًا وقطبيتهم على سبيل البدلية والنيابة عنه

بيده فأخرج منه بنيه مثل الذر، فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى»[١] أي: كل ما ظهر في الوجود، ما ظهر إلّا مني، لأني صاحب مقام الجمع والتوحيد. وفيّ ظهر الولا والمحبة لأني أنا العاشق والمعشوق، ولأجلي درت لبان ثدي مقام الجمع، والمراد باللبان هنا المعارف التي تفيض من مقام الجمع على أهل العالم، فإن اللبن صورة العلم. والمراد بالثدي: الكاملون العارفون الذي هم حملة العلوم والأسرار الإلـٰهية. ولما كان مقام الجمع موجبًا لشهود صاحبه عجائب لا يدركها العقل ولا الوهم ولا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال:

٥٠٣ ـ وأعْجَبُ ما فيها شَهِدتُ، فراعني،
ومن نَفِثِ روحِ القدس، في الرّوع، رَوْعتي

٥٠٤ ـ وقد أشهَدتني حُسنَها، فشُدهتُ عن
حِجايَ، ولم أُثبِتْ حِلايَ لدَهشَتي

٥٠٥ ـ ذَهَلْتُ بها عنّي، بحَيثُ ظَنَنتُني
سِوايَ، ولم أقصِدْ سَواء مَظِنّتي

٥٠٣ ـ ٥٠٤ ـ ٥٠٥ ـ أي: وأعجب شيء في المحبة شهدته فأفزعني. والحال أن من نفث روح القدس في قلبي كان روعتي وفزعي، أي: وسبب هذا الفزع ومبدأ فيضه هو روح القدس لا غير. وقد أشهدتني المحبة حسنها فصرت مدهوشًا عن عقلي، فلم أثبت صفاتي وكمالاتي لأجل دهشتي ذهلت، أي: أعجب شيء في المحبة رأيته، ذهولي بالمحبوبة عن ذاتي بحيث ظننت أنني غيري. ولم أقصد طريق التهمة والمظنة على نفسي في أني ظننتها غيري. (وإنما تعجب منه لأن الإنسان يذهل عن كل شيء إلا عن ذاته ونفسه، فإنه لا يذهل عنها، ولو ذهل عنها أيضًا لا يذهل عنها ويظن أنها غيره). وقوله: «وقد أشهدتني حسنها» يدل على أن هذا التجلي من التجليات الصفاتية الجمالية. والذهول عن النفس في مثل هذا التجلي إنما هو لجلالة الجمال، فإن للجمال جلالًا وهو القهر المستور باللطف، وهو الذي يحير الناظر ويسلب عقله عنه، وللجلال جمالًا، وهو اللطف المستور في صورة القهر ولا يتوهم أن راعني هنا بمعنى أعجبني، فإن قوله: «ومن نفث روح القدس في الروع روعتي» ينافيه لوقوعه أجنبيًا حينئذٍ.

---

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٥، ٨٧)، ومعتصر المختصر للموصلي (٢/ ١٧٥).

٥٠٦ ـ ودَلّهني فيها ذُهُولي، فلم أُفِقْ
عَليّ ولم أقْفُ التِماسي بظِنّتي

٥٠٦ ـ أي: ودلهني وحيرني في المحبوبة وحسنها ذهولي عن نفسي، أي: بسبب أني ذهلت عن نفسي ودام ذهولي ودام تحيري ولم أفق إليها مرة أخرى، والحال أني لم أتتبع التماسي، أي: لم أطلب جدًا من المحبوبة الرجوع إلى نفسي ولا ألتمس منها وجودي بسبب ضنتي على نفسي، أي: أضن على نفسي وما أريد أن يكون لها وجود وعقل ليكون سبب التفرقة بيننا. (وفي بعض النسخ: «بظنتي» بالظاء)، ومعناه: دلهني في المحبوبة ذهولي عني، ولم أفق إليها، والحال أني في ذلك الذهول والحيرة لم أتتبع وجودي بسبب تهمتي وجودي المتوهم أنه مغاير لوجود الحق مستتر فيه. وذلك التوهم المانع عن الاتحاد إنما نشأ من حقارة وجودي وعزة وجودها.

٥٠٧ ـ فأصْبَحْتُ فيها والِهًا لاهيًا بها،
ومَن وَلّهتْ شُغلًا بها، عَنهُ ألهتِ
٥٠٨ ـ وعَن شُغْلي عَنّي شُغِلْتُ، فلَوْ بها
قَضَيتُ ردًى، ما كنتُ أدري بنُقلتي

٥٠٧ ـ ٥٠٨ ـ أي: دلهني ذهولًا فأصبحت في المحبوبة والهًا حيرانًا في حسنها لاهيًا مشتغلًا بها وبمحبتها عن نفسي، والحال أن من ولهته المحبوبة وحيرته بجمالها ويجعلها مشغولًا بها أشغلته عن نفسه. ثم قال: «وعن شغلي»، أي: وأشغلتني عن شغلي بها أيضًا حتى لا أحس بي وباشتغالي. فلو مت بها هلاكًا، أي: هلكت بها هلاكًا ما كنت أدري بموتي وانتقالي من دار الدنيا إلى الدار الآخرة.

٥٠٩ ـ ومِن مُلَحِ الوَجْدِ المُدلِّةِ في الهوى، الـ
ـمُوَلّه عَقلي، سَبْيُ سَلْبٍ كغفلَتي[١]

٥٠٩ ـ أي: ومن جملة لطائف الوجد الذي يجعلني حائرًا مولهًا في الهوى وغرائبه سبي المسلوب عقله كجعل العقل غافلًا عن نفسه وغافلًا عن غفلته أيضًا. (وإنما جعل هذا السبي من الغرائب لأن المسبي لا بد أن يكون عاقلًا لينتفع به،

(١) ملح الوجد: لذّات الهوى والعشق.

والمجنون المسلوب عقله ليس منتفعًا به، فسبيه من الغرائب. فالسلب بمعنى المسلوب، ويعني به نفسه، والمشبه به محذوف، أي: كسبي الغفلة).

٥١٠ ـ أُسائِلُها عَنّي، إذا ما لَقيتُها،
ومِن حَيثُ أهدَتْ لي هُدايَ أضَلَّتِ

٥١١ ـ وأطْلُبُها منّي، وعِندِيَ لم تَزَلْ،
عجِبتُ لها بي كيفَ عنّي استَجَنّتِ

٥١٠ ـ ٥١١ ـ أي: ومن جملة لطائف الوجد والهوى، أني إذا رأيتها أسائلها عن نفسي، والمعهود بخلافه. ومنها أيضًا أنها أهدت لي هدية الهداية، ومن حيث تلك الهداية أضلتني، أي: وبتلك الهداية أضلتني. وذلك لأنها أعطتني هداية الوصول إلى ذاتها، فحيرتني بتلك الهداية. وأيضًا لما أهدتني بنفسها وتجلت لي في صور مظاهرها في ذاتي أيضًا نسبتني بلسان مظاهرها بالضلال والكفر. ومنها أيضًا، أني أطلبها دائمًا وهي عندي دائمًا، لأنها عين حقيقتي وبها تحققي ووجودي. وطلب ما يكون حاصلًا واستتاره بي عني من جملة العجائب. كما قيل:

ومن عجبي أني أحن إليهم وأبكي على هجرانهم وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

(ولما ذكر: كنت في نفسي مترددًا أنها استترت به عنه، قال:).

٥١٢ ـ وما زِلْتُ في نَفسِي بِها مُتَرَدِّدًا
لِنَشوَةِ حِسّي، والمحاسِنُ خَمْرَتي

٥١٢ ـ أي: وما زلت في نفسي مترددًا بسببها، وذلك التردد حاصل لأجل سكر نفسي وحواسي بالاشتغال بمشتهياتها ومطالبها، والحال أن ذلك الخمر أيضًا من محاسنها التي ظهرت في صور مظاهرها. (ولما ذكر استتارها وطلبه إياها ثانيًا، شرع يبين المنازل مرة أخرى، وأتى بكل ذلك تنبيهًا للطالب فقال:).

٥١٣ ـ أُسافِرُ عن عِلْمِ اليَقينِ لِعَينِهِ،
إلى حقِّهِ، حيثُ الحَقيقةُ رِحْلَتي

٥١٣ ـ أي: أسافر عن علم اليقين إلى عين اليقين ومن عين اليقين إلى حق اليقين من حيث إن الحقيقة مركبي الذي به أتمكن من هذا السفر ولما كان أول

scientific data and, for the first time ever, enjoy two encounters with our own home planet (in December, 1990, and December, 1991). By far our most sophisticated and complex endeavor, Galileo will reach Jupiter in 1995, deploy a probe into the Jovian atmosphere and remain in orbit taking scientific measurements of the planet and its satellites for approximately two years.

As to the future, we received approval for two new missions, Comet Rendezvous Asteroid Flyby (CRAF) and Cassini. CRAF will fly past an asteroid and rendezvous with Comet Kopff for more than two-and-one-half years. Cassini will sail by an asteroid and then pass Jupiter before going into orbit around Saturn. Both missions will use Mariner Mark II spacecraft and be built at the Laboratory.

Closer to home, a CRAY X-MP 1/8 supercomputer was installed at JPL to increase the computational abilities of JPL and Caltech researchers. Also during this year, a 128-node Hypercube parallel-processor computer was successfully integrated and tested. An eight-node Hypercube was used during the Neptune encounter for near-real-time image processing. More futuristic concepts for computing involving neural networks are being investigated; in such computing, machines will simulate the human brain by having the capacity to learn.

Two well-known and highly respected members of our staff retired from the Laboratory this year: Gene Giberson, the assistant laboratory director for the Flight Projects Office, left after 38 years of service, and John Gerpheide, the Magellan project manager, who had been at JPL since 1948, also retired. We value their contributions and dedication to the Laboratory and wish them well.

Our involvement in space exploration in the next decade and on into the next millennium will be ever expanding. Next year will see the launch of the first orbiting observatory — the Hubble Space Telescope, to which JPL has contributed the Wide-Field/Planetary Camera.

Later in the year, the Ulysses spacecraft, a joint NASA–European Space Agency project (with JPL managing the U.S. portion), will be launched. The final objective of Ulysses, which will use a Jupiter gravity assist, will be to investigate the poles of the Sun.

Still later, we will be looking at the TOPEX/POSEIDON exploration of the world's oceans. As an advance guard to the Space Exploration Initiative, the Mars Observer spacecraft will mark the return to this planet and be a precursor for future manned missions. Similar lunar missions are planned. Toward the end of the decade, we will have responsibility for another of the orbiting observatories, namely SIRTF (for Space Infrared Telescope Facility), and we will continue to support the Mission to Planet Earth.

The future of JPL looks extremely healthy, and our prime mission of space exploration will broaden significantly. With the creativity and expertise of our staff, the Laboratory will continue to be recognized as a premier institution for space-related science and engineering.

Jubilant scientific and engineering teams had a rewarding year: On May 4, from the shuttle Atlantis, Magellan was launched on its 15-month voyage to Venus. There, it will map most of the planet with a Synthetic Aperture Radar (SAR), the first instrument that can produce images from orbit of Venus' surface. In August, Voyager 2 performed its final planetary encounter — with the distant giant planet Neptune. In October, Galileo began its complex trip to Jupiter.

Other teams prepared Ulysses, Mars Observer and the Ocean Topography Experiment (TOPEX)/POSEIDON mission for launch in the new decade. Ulysses will fly over the Sun's poles to explore those previously unseen regions of our star and to look out on interstellar space. Mars Observer will mark our return to the Red Planet and lead the way for President George Bush's Space Exploration Initiative, a plan to send people back to the Moon and, later, to Mars. TOPEX/POSEIDON will observe Earth's oceanic circulations to provide a basis for improved forecasting of the global environment.

Laboratory teams are looking still farther into the future, now that Congress has approved the Comet Rendezvous Asteroid Flyby (CRAF) and Cassini missions. Both use a new Mariner Mark II spacecraft. The CRAF mission will examine an asteroid and fly in formation with Comet Kopff, while Cassini will orbit Saturn, sample the atmosphere of its largest moon, Titan, and drop an independent probe on that moon's surface.

Indeed, the final decade of the twentieth century promises great excitement in deep-space exploration.

وظلمة، لو كشفها لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[١]، والحال أني وسيلة أيضًا إليّ في طلب رفع الحجاب لا غير.

٥١٦ ـ وأنظُرُ في مِرآةِ حُسنيَ كي أرَى
جَمالَ وُجودي، في شُهوديَ طَلعتي

٥١٦ ـ أي: وانظر عند كشفي النقاب عن وجهه ذاتي واتحادي بالذات الأحدية في مرايا حسني التي هي صور المظاهر، إذ في كل منها نوع من الحسن ظاهر فيه، وذلك النظر لأجل أني أريد أن أرى جمال وجودي وذاتي الذي هو عين وجود المحبوب في حال شهودي لطلعتي.

٥١٧ ـ فإنْ فُهتُ باسْمي أُصْغِ نحوي، تشوّقًا
إلى مُسمِعي ذِكري بنُطقي، وأُنصِتِ

٥١٧ ـ أي: (تشوقًا، في الأصل، وفي الشرح، تشوفًا؛ أنصت... مجزوم حركه لضرورة الشعر بالكسر، فإن الساكن إذا حرك، حرك بالكسر) أي: فإن تكلمت وذكرت اسمي اصغ نحوي من جهة التشوف والتطلع أو من جهة التشوق إلى روحي الذي يسمعني ذكري بنطقه وأنصت.

٥١٨ ـ وأُلصِقُ بالأحشاءِ كَفّي عَسايَ أنْ
أُعانِقَها في وَضْعِها، عندَ ضَمّتي

٥١٨ ـ أي: ألصق بالأحشاء كفي حال وضع كفي عليها، عسى أن أعانق المحبوبة عند ضمتي أحشاي لأن المحبوبة دائمًا ساكنة فيها. (الأحشاء: الجوانح التي في الباطن كالقلب والكبد وغيرهما، والمراد بها الروح والقلب وقواهما الحالّة في البدن).

٥١٩ ـ وأهفُو لأنفاسي لعَلّيَ واجِدي
بِها مُستَجيزًا أنّها بيَ مَرّتِ

٥١٩ ـ أي: وأحيل إلى أنفاسي، حال كوني طالبًا لجوازها عليّ رجاء أن أجد نفسي بسبب الأنفاس، فإنها مرت فيّ، وذلك لأن النفس إنما هو لترويح القلب، فإنه

(١) رواه الطبراني (٦/ ١٤٨)، والحكيم الترمذي في النوادر (٣/ ١٧٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٨١)، (٣/ ١٧٦).

في غاية الحرارة. ولولا ترويح النفس إياه لهلك. فالغرض أني أميل إلى أنفاسي لأجد ذاتي ونفسي بوسيلتها وأحس إليّ بها ووجدانها حينئذٍ عين وجدان المحبوبة، لأنها متحدة بذاتها. ولولا ذلك الاتحاد لكان فقدانها من الواجبات لا وجدانها.

٥٢٠ ـ إلى أنْ بَدا مِنّي، لِعَينيَ، بارِقٌ، وبانَ سَنى فجري، وبانتْ دُجُنَّتي

٥٢٠ ـ أي: لا يزال كنت إليّ مني وأتردد في نفسي وأصغي نحوي تشوفًا [أو تشوقًا] وأهفو إلى أنفاسي، إلى أن ظهر مني بارق مظهرًا لعيني الثابتة التي هي حقيقتي عليّ، وطلع نور فجري وفارقت ظلمات الحجب عني، فوصلت إلى من كنت أطلبه في هذا السفر. (وجميع هذه الأبيات المذكورة هي الأقوال الموعودة للسالك في قوله: (البيت: ٤٤٤).

«بمرآةِ قولي إنْ عَزَمْتَ أُريكَهُ فأَصغِ لما أُلقي بسمعِ بصيرةِ»

حكاية عن سلوكه السابق).

٥٢١ ـ هناكَ، إلى ما أحجَمَ العَقلُ دونَهُ وَصَلْتُ، وبي منّي اتّصالي ووُصْلتي[1]

٥٢١ ـ أي: (إحجام العقل: إلزامه، ويقال: أحجم على عقبه أي نكص على العقب، والأول متعد والثاني لازم؛ والوصل أخص من الاتصال) أي: هناك وصلت إلى مقام نكص على عقبه العقل، كما قال جبريل: «لو دنوت أنملة لاحترقت»، والحال أن ذلك الاتصال والوصلة كان مني لا بغيري.

٥٢٢ ـ فأسفَرْتُ بِشرًا، إذ بَلَغْتُ إليّ عن يَقينٍ، يَقيني شدَّ رَحلٍ لِسَفرَتي

٥٢٢ ـ أي: (الإسفار يجيء لازمًا بمعنى: ظهر، ومتعديًا بمعنى: أظهر؛ البشر: طلاقة الوجه)، أي: فأظهرت بشرًا حين بلغت إليّ، أي إلى حقيقتي وعيني الثابتة التي هي عين هوية الحق عن يقين لا يدخل فيه ريبة ولا تمازجه شبهة يحفظني عن شد الرحال لأجل السفر، أي يحفظني ذلك اليقين من أن أقع في الشك، فأعزم مرة أخرى للطلب.

(١) الوصلة: الوسيلة أداة الوصول إلى الشيء.

٥٢٣ ـ وأرْشَدْتُني، إذ كنتُ عني ناشدي
إليّ، ونفسي بي عليّ دَليلَتي

٥٢٣ ـ أي: وأرشدت نفسي، أي: نفسي كانت دليلة عليّ لا غيري، وذلك لأن إرشاد النفس إنما هو لأجل معرفتها ووصول إلى حقيقتها، فعند ظهور الطلب في النفس لا يكون الطلب إلا منها وإليها. (ولما كانت النفس الإنسانية مخلوقة للخلافة موصوفة بالصفات الإلـٰهية، وكل صفة دليلة على صفة إلـٰهية كانت نفس السالك مع صفاتها دلائل على ذات الحق وصفاته التي هي عين حقيقة السالك).

٥٢٤ ـ وأستارُ لَبْسِ الحِسّ، لما كَشَفتُها،
وكانتْ لها أسرارُ حُكميَ أرْخَتِ

٥٢٥ ـ رَفَعتُ حِجابَ النّفسِ عنها بكَشفيَ الـ
ـنّقابَ، فكانتْ عن سؤالي مُجيبتي

٥٢٤ ـ ٥٢٥ ـ أي: لما كشفت أستار لباس المحسوسات بالتجلي الإلـٰهي عن ذواتها، والحال أن أسرار قضائي وقدري أرخت لأجل حفظ نفسها عن أعين الأغيار تلك الأسرار رفعت حجاب النفس عنها، بكشفي نقاب الحس عن وجهها، والحال أن نفسي كانت مجيبتي عن سؤالي.

٥٢٦ ـ وكُنتُ جِلا مِرْآةِ ذاتيَ مِن صَدا
صِفاتي، ومني أُحدِقتْ بأشِعّةِ

٥٢٦ ـ أي: (الصدأ: ما يعرض لجرم المرآة من الأدناس، ويسمى الطبع قال تعالى: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: الآية ٣]؛ والمراد بالأشعة: العين) (ولما كانت الصفات ساترة للذات خصوصًا الصفات النفسانية المظلمة، استعار لها الصدأ الحاجب لجرم المرآة، وجعل نفسه عين جلا مرآة ذاته وعين الناظر فيها، بقوله: «وكنت جلا مرآة ذاتي من حدا، صفاتي، ومني. . .» كان الإحداق بالأشعة، أي أنا عين جلا مرآة ذاتي، وأنا الناظر فيها. (أما كونه عين الناظر فيها فلأنه هو المشاهد للهوية الإلـٰهية في صورة هذه المظاهر).

٥٢٧ ـ وأشْهدْتُني إيّايَ، إذ لا سِوَاي، في
شُهوديَ، موجودٌ، فيَقضي بِزَحمةِ

٥٢٧ ـ أي: لا شاهد ولا مشهود إلّا أنا، إذ ليس في الوجود موجود غيري، فيحكم عليّ ويزاحمني في حكمي. (فالإشهاد بمعنى الإرادة).

٥٢٨ ـ وأسمَعُني في ذكريَ اسميَ ذاكري،
ونفسي بنَفْيِ الحسّ أصغَتْ وأسمَتِ

٥٢٨ ـ أي: أسمتني وجعلتني أعلى منْ أن تكون لي حواس أو تلحقني صفات، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كمال الإخلاص نفي الصفات عنه»، أي: نفي الصفات الزائدة، وإلا لا يمكن نفي الصفات التي هي عينه عنه. فالمراد بالحواس مباديها، وهي الصفات كالسمع والبصر وغيرهما. ويدل عليه قوله فيما بعد: «وعن شرك وصف الحس كلي منزه» [البيت: ٥٣٠]، أي: أسمعني ذاكري اسمي في ذكره إياه، والحال أن نفسي وذاتي بنفي الصفات أصغت وجعلتني أعلى من أن يلحقني كثرة صفات كانت أو غيرها.

٥٢٩ ـ وعانَقْتُني، لا بالتِزامِ جَوارحي الـ
ـجوانِحَ، لكِنّي اعتَنَقْتُ هُوِيّتي

٥٢٩ ـ أي: علقت ذاتي بذاتي لا بالتزام جوارحي لأضلاعي، ولكني عانقت هويتي وحقيقتي، أي: المحبوبة التي اعتنقتها عند اتحادي بها ما كانت إلّا عين هويتي لا غيرها.

٥٣٠ ـ وأوجَدْتُني روحي، وروحُ تَنَفّسي
يُعَطِّرُ أنفاسَ العَبيرِ المُفَتَّتِ

٥٣٠ ـ أي: (أوجدت هنا بمعنى: الإنشاق، كما قال عليه الصلاة والسلام: «[اللهم] أوجدني رائحة الجنة مع الأبرار»[١]؛ الروح (بفتح الراء): الراحة والرائحة الطيبة؛ العبير: أنواعه من الطيب يخلط بعضها مع بعض؛ المفتت: المسحوق) وذلك لأن النفس الرحماني الذي أشار إليه صلوات الله عليه، بقوله: «إني لأجد نفسَ الرحمٰن من قبل اليمن»[٢] هو الذي يعطر الأكوان بإعطاء الوجود إياها وإظهار لوازمه لديها. والسالك إذا وصل إلى حقيقته التي منها يظهر النفس الرحماني يحق له أن يقول: ورَوح تنفسي يعطر أنفاس العبير المفتت، لأن جميع الموجودات بنفسه تتعطر لا العبير وحده.

---

(١) انظر: صحيح ابن حبان (١٦/٣٩١، ٣٩٢).
(٢) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد (٤/٤١١). وانظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٢١٢)، وكشف الخفاء (١/٢٥١، ٣٠٤).

٥٣١ ـ وعن شِرْكِ وَصْفِ الحسّ كُلّي منزَّه،
وفيَّ، وقد وَحّدْتُ ذاتيَ، نُزهتي

٥٣١ ـ أي: (لما أوهم من قبل بنفي الصفات في قوله: «ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمت»، صرح هنا بذلك) أي: وعن شرك إثبات الصفات زائدة على الذات كلي منزّه، وفي ذاتي جميع ما به نزهتي وابتهاجي، ولا شيء زائد على الذات ليكون به ابتهاجي ونزهتي. (ولما أشار إلى المرتبة الأحدية، أشار بالمرتبة الواحدية ووجود الصفات بلطيفة، وهي قوله:).

٥٣٢ ـ ومَدْحُ صِفاتي بي يُوَفِّقُ مادِحي
لِحَمْدي، ومَدْحي بالصّفاتِ مذَمّتي

٥٣٢ ـ أي: ومدح صفاتي بذاتي يوفق المادح إلى حمدي فإنه أسند الصفات إلى الذات وهذا الإسناد نوع من الحمد ومدح الذات بالصفات مذمة للذات لأنه يجعلها ناقصة بالذات مستكملة بالصفات فمن مدح الصفات بكونها مستندة إلى الذات الإلٰهية مشرفة بها يكون موفقًا بتوفيق الله ومؤيدًا من عند الله لكونه أسند المفضول بالفاضل والفرع بالأصل ومن مدح الذات بالصفات فبالعكس لأنه أسند الفاضل بالذات بالمفضول بالذات والأصل بالفرع فالعارفون المحققون يحمدون الحق بذاته وكمالاته الذاتية ويمدحون الصفات وما يتبعها من الأفعال بالذات والمحجوبون عن الذات وحقائق الصفات بالعكس لأنهم يستدلون بالأفعال على الصفات وبالصفات على الذات فهم بمعزل عن الوصول إلى حقيقة الذات وشتان بينهما. (واعلم أن الشارح الأول ذكر في شرحه أن في النسخ المنقولة عن الناظم ومدح صفاتي لي باللام وبعض الأكابر قال لو كان موضع لي بي لكان أنسب وإني وجدت في بعض النسخ بي فشرحت عليه ولا أعلم أنه تغيير من الناسخ أو منقول من الناظم).

٥٣٣ ـ فشاهِدُ وصْفي بي جليسي، وشاهدي
بهِ، لاحتِجابي، لن يَحِلّ بحِلّتي

٥٣٣ ـ أي: (المراد بالجليس هو الإنسان أو الروح الإنساني، بدليل قوله تعالى: «أنا جليس من ذكرني وأنيس من شكرني»[1]. والحلة: المنزل؛ (هذا البيت

(١) رواه ابن أبي شيبة (١/١٠٨)، (٧/٧٣)، والبيهقي في الشعب (١/٤٥١، ٤٥٨)، وأحمد بن حنبل في الزهد (ص ٤٧، ٥٧)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص ٦٨).

٥٣٥ ـ كـذاكَ بِـفِـعـلي عـارِفـي بـيَ جـاهـلٌ،
وعــارِفُــهُ بــي عــارِفٌ بــالــحــقــيــقَــةِ

٥٣٥ ـ أي: من عرفني بفعلي، جاهل بي كمن عرفني باسمي، وذلك لأن الفعل يقتضي فاعلًا، فلا يعلم من حقيقة الفاعل، فالعارف بي بفعلي جاهل بحقيقتي وعارف الفعل بوسيلتي عارف بالحقيقة. لأنه عرفني أولًا ثم عرف فعلي بي، فهو العارف بحقيقة فعلي. (ولما قال: بأن العلم بالذات يوجب العلم بالأسماء والصفات دون العكس، قال:).

٥٣٦ ـ فـخُـذْ عَـلْمَ أعْـلامِ الـصّـفـاتِ بـظـاهِـرِ الــ
ـمَـعـالـمِ، مِـنْ نَـفْـسٍ بـذاكَ عـلـيـمَـةِ

٥٣٦ ـ أي: فخذ علم أمهات الصفات كالحياة والعلم والإرادة والقدرة وغير ذلك الظاهرة في صور المظاهر الكلية من نفس عليمة بذلك العلم، والمراد نفسه.

٥٣٧ ـ وفَـهْـمُ أسـامـي الـذّاتِ عـنـهـا بـبـاطِـنِ الــ
ـعَـوالـمِ، مِـن روحٍ بـذاكَ مُـشـيـرَةِ

٥٣٧ ـ أي: وخذ فهم أسامي الذات الصادرة عنها، أي: عن الذات الكائنة في باطن العوالم من روح مشيرة بذلك الفهم. (اعلم أن الأسماء منقسمة بنوع من الأقسام إلى ثلاثة أقسام: أسماء الذات، وأسماء الصفات وأسماء الأفعال. . .) (ولكون العالم الإنساني نسخة العالم الكبير ومظهرًا لجميع الصفات، قال:).

٥٣٨ ـ ظُـهـورُ صِـفـاتـي عـن أسـامـي جَـوارحـي
مـجـازًا بـهـا لـلـحـكـمِ، نـفـسـي تَـسَـمّـتِ

٥٣٩ ـ رُقُـومُ عُـلُومٍ فـي سُـتُـورِ هـيـاكِـلٍ،
عـلـى مـا وراءَ الـحـسّ، فـي الـنّـفـس وَرّتِ

٥٣٨ ـ ٥٣٩ ـ أي: صفاتي الذاتية الظاهرة عند جوارحي المسماة بالعين الباصرة والأذن السامعة والأيدي الباطشة وغير ذلك من جهة المجاز، ونفسي متسمية بها حقيقة بحكم الخلافة من ربها، هي رقوم وعلوم ومعان حاصلة في صور هياكل ورّت وسترت تلك الهياكل إياها وصارت حجبًا على ما وراء الحس من المعاني الغيبية الحاصلة في النفس المجردة.

٥٤٠ ـ وأسماءُ ذاتي عَنْ صِفاتِ جوانحي،
جَوازًا لأسرارِ بها، الرّوحُ، سُرّتِ

٥٤١ ـ رموزُ كُنوزٍ عن معاني إشَارَةٍ،
بمَكْنُونِ ما تُخفي السّرائرُ حُفّتِ

٥٤٠ ـ ٥٤١ ـ أي: وأسماء ذاتي الحاصلة عن صفات جوانحي المضافة إليها على سبيل الجواز لحكم وإسرار إلٰهية جعلت الروح مسرورًا بها هي كنوز علوم إلٰهية ومعارف حقيقة حاصلة عن إشارات الروح بمكنون ما أخفته السرائر وأحيطت بها. (ولما كانت الأسماء مقتضية لوجود العالم ولوازمه لا الذات الإلٰهية، فإنها غنية عن العالمين، قال:).

٥٤٢ ـ وآثارها في العالمين بِعِلْمِها،
وعنها بها الأكوانُ غيرُ غَنيّةِ

٥٤٣ ـ وُجودُ اقتِنا ذِكْرٍ، بأيْدِ تَحَكّمٍ،
شُهودُ اجتِنا شُكْرٍ بأيْدِ عَميمَةِ

٥٤٢ ـ ٥٤٣ ـ أي: وآثار الأسماء والصفات الكائنة في العالمين المشروطة بعلم العالمين بأنها من الأسماء والصفات، والحال أن الأكوان غير غنية عنها أي محتاجة إليها في إفاضة آثارها هي سبب وجود اكتساب ذكر بأيدي تحكم وسبب شهود اجتنا شكر بأيد عميمة شاملة للكل.

٥٤٤ ـ مظاهِرُ لي فيها بدَوْتُ، ولم أكُنْ
عَليّ بِخافٍ، قبلَ مَوطِنِ بَرْزتي

٥٤٤ ـ أي: («برزتي». يجوز أن يكون بفتح الباء بمعنى البروز لا بمعنى المرة، ويجوز أن يكون بكسرها للنوع) أي: تلك الآثار مظاهر لي ولصفاتي وأسمائي، ظهرت فيها، والحال أني لم أكن قبل حصولي في موطن بروزي مخفيًا عليّ. يعني كنت في مقام أحديتي وعين هويتي ظاهرًا بذاتي لذاتي، سميعًا للكلام الذاتي والصفاتي بعين ذاتي، عالمًا بالذات شاهدًا بعين ذاتي عيني متكلمًا بذاتي لذاتي. فظهوري في المظاهر إنما هو لأجل إظهار مملكتي ومستويات أسمائي ومحال صفاتي. (ولما قال إنه متكلم بالكلام الذاتي قبل ظهوره بالصورة الإنسانية، وكذلك سميع بصير بالذات، قال:).

٥٤٥ ـ فَلَفْظٌ، وكُلِّي بي لِسانٌ مُحَدِّثٌ؛
ولحظٌ، وكُلِّي فيّ عَينٌ لِعَبرَتي

٥٤٦ ـ وسَمْعٌ، وكُلّي بالندى أسمعُ النِّدا؛
وكُلِّيَ في رَدّ الرّدى الحسُّ بَثّتِ

٥٤٥ ـ ٥٤٦ ـ أي: (الندى: بفتح النون هو المجمع والعطاء والبلل، والمراد هنا الأول، والباء الذي فيه بمعنى: في) فمن تلك الآثار لفظ يظهر من لساني، والحال أن كلي وجميع أجزائي بسبب ظهور ذاتي فيها، لسان محدث. ومنها لحظ يظهر من بصري، والحال أن كلي في عين شاهد بجميع أجزاء ذاتي جميع مظاهري واعتبر بها التجليات الصادرة من ذاتي. ومنها سمع، والحال أن كلي في الندى والمجمع يسمع النداء، أي بجميع أجزاء وجودي اسمع كلامي في صور مظاهري، وكلي في رد ما يؤذني ويهلكني يد قوة (وفي بعض النسخ: «وكلي في رد الندا» أي في جواب ندا‌ي يد قوة، وإليه ذهب الشارع الأول: [أي الفرغاني] والأول أحسن.

٥٤٧ ـ فتَصْرِفُها مِنْ حافِظِ العَهْدِ أوّلًا،
بنَفسٍ، عليها بالوَلاءِ، حفيظَةِ

٥٤٧ ـ أي: هذه المظاهر التي تظهر فيها الصفات المذكورة منازل ومقامات فيها تظهر الصفات التي هي قبل البدن كانت مثبتة في النفس الناطقة، وهي أسماء ذات فرقت وأظهرت ما وراء الحس ونقله إلى النفس وجمعه فيها من معاني الصفات الظاهرة في صور المحسوسات. (ولما فرغ من إثبات الصفات الروحانية التي هذه الصفات الجسمانية مظاهرها شرع في بيان الأسماء وكيف تصرفات القطب والبدلاء والسبعة الذين هم المدبرون الأقاليم السبعة فيها وبها في العالم ووصفها بحسب التصرفات والتوقيف والتعريف والتشريف فقال:).

٥٤٨ ـ شوادي مُباهاةٍ، هوادي تَنَبّهٍ،
بوادي فُكاهاتٍ، غوادي رَجِيّةِ[1]

٥٤٨ ـ أي: أثر تصريفها الصادر من حافظ العهد، إنما هو شدو الشوادي للمباهاة وهدو الهوادي للتنبيه وبدوُ البوادي للفكاهة وظهور الغوادي والسحابات الزجية، أي: تجليات في نغمات مغنيات الوجود للمباهاة والمفاخرة بين أهل العالمين

(١) الشوادي: جمع شادية، المغنيّة، الهوادي: المرشدة.

الصادر ممن يقصد الحزم، حال كونه ظاهرًا بسجية نفسه السخية بالوجود حصول مثاني مناجاة. (والمراد) بقاصد الحزم: أصحاب الصحو بعد المحو الراسخون في العلم الذين يلبسون الحقيقة صورًا مطابقة يعلم الظاهر حِفظًا لها عن عيون الأغيار وصونًا للأسرار وبحجب الأستار.

٥٥٣ ـ وتَشريفُها مِن صادِقِ العزم، باطنًا،
إنابَةُ نفسٍ، بالشّهودِ، رضيّةِ

٥٥٤ ـ نجائِبُ آياتٍ، غرائِبُ نُزهَةٍ،
رغائبُ غاياتٍ، كتائِبُ نَجْدَةِ

٥٥٣ ـ ٥٥٤ ـ أي: وتشريفها الصادر من صادق العزم من جهة الباطن لمن في نفسه إنابة وهي مطمئنة راضية بشهود جمال الحق مرضية بقضاء الله وقدره، وهو ركاب نجائب الآيات، أي: إعطاؤه الآيات البينات التي بها يتشخر كل من عانده، والكرامات للأنبياء والأولياء، لذلك صار آية من آيات نبينا (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ركوب البراق وآية صالح (عليه السلام) النّاقة.

٥٥٥ ـ فللُّبْسِ منها بالتّعلّقِ في مَقا
مِ الإسلامِ، عن أحكامِهِ الحِكَميّةِ

٥٥٦ ـ عَقائقُ إحكامٍ، دقائقُ حِكمَةٍ،
حَقائِقُ إحكامٍ، رَقائِقُ بَسْطَةِ[(١)]

٥٥٥ ـ ٥٥٦ ـ أي: والبدن من آثار الأسماء الإلٰهية بسبب تعلق النفس الناطقة بها حال كونها في مقام الإسلام غير متجاوزة عن أحكامه الحكمية حصول أعيان الأحكام الشرعية التكليفية من الصلاة والزكاة والصيام وباقي جميع الأعمال البدنية وحصول الأنوار والعلوم الدقيقة التي هي الحكم الباعثة للشارع على التكليف. فإن لكل عمل نورًا متقاربة باطن الإنسان عن الإتيان به ويحصل أثره في باطنه ظاهر البدن... وعند حصول هذه الأنوار تحصل الأحكام للحقائق، إذ الأنوار الحاصلة في النفس تجعلها كاشفة للحقائق مشاهدة إياها، وأدنى مراتب ذلك الكشف، الاطلاع بالمغيبات في عالم الخيال المسمى بالمثال، أو حقائق أحكام عقد المحبة مع الحق والعهد الأزلي. فالمراد بالحقائق حينئذٍ المعاني الموجبة لأحكام عهد العبد مع ربه.

(١) العقائق: جمع عقيقة، وهي بقايا شعاع البرق في السُّحب.

وكلما تقوى النورية في القلب ومظهره، تزداد العبادة وتحصل له البسطة فيها والالتذاذ بها. لذلك قام النبيّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في الليل للصلاة حتى تورمت قدماه، فقيل له ذلك، فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا وقد نزل: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه: الآيتان ١، ٢] وإلى هذه البسطة وحصول رقائقها، أشار بقوله: «رقائق بسطة».

٥٥٧ ـ ولِلْحِسّ منها بالتحقّقِ في مقا
مِ الإيمانِ، عن أعلامِهِ العَمليّةِ

٥٥٨ ـ صوامِعُ أذكارٍ، لوامعُ فِكرَةٍ،
جوامِعُ آثارٍ، قوامِعُ عِزّةِ

٥٥٧ ـ ٥٥٨ ـ أي: وللقوى الحساسة من آثار الأسماء بسبب تحقق النفس في مقام الإيمان حال كونها غير متجاوزة عن أعلام الإيمان، أي: عن مقتضيات الإيمان من الأعمال التي هي أصول الإيمان وأعلامه صوامع أذكار، أي: مقامات ومراتب فيها وبها يذكر الحق بأسمائه وصفاته ونعوته وكمالاته ولوامع فكره، أي: أنوار القوة الفكرية، وهي مطالعة الصفات في أعيان الموجودات وشهود جمالها بنظر البصيرة وجوامع الآثار الظاهرة في الوجود، ليشهد فيها وجه الحق سبحانه وذاته الظاهرة فيها وقوامع عزة المتكبرين وقواهر لقدرة المتجبرين بتسليط القوة الرحمانية والقدرة الإلـٰهية عليها. فإن الكامل الذي يتجلى له الحق سبحانه، إنما ينطق ويبصر بالحق، كما قال تعالى: «فبي ينطق وبي يبصر»[1] فبالله يقهر المتكبّرين ويذل المتعزّزين.

٥٥٩ ـ وللنفسِ مِنها، بالتّخلّقِ، في مَقا
مِ الإحسانِ عن أنبائِهِ النّبَويّةِ

٥٦٠ ـ لطائِفُ أخبارٍ، وظائِفُ مِنحةٍ،
صحائِفُ أخبارٍ، خلائِفُ حِسْبةِ

٥٥٩ ـ ٥٦٠ ـ أي: وللنفس الناطقة من آثار الأسماء بسبب تخلقها بالأخلاق الإلـٰهية واتصافها بالنعوت الربانية حال كونها في مقام الإحسان شاهدة ربها في جميع مظاهره غير متعدية عن مقتضيات أنباء مقام الإحسان التي هي الإنباءات النوبية لطائف

---

(١) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ٢٦٥)، (٣/ ٨١).

أخبار تحصل لنفوس العارفين وقلوبهم من المسامرات الروحية والمناغات السرية والمحاضرات القلبية ووظائف العطايا الإلـٰهية والمنح الربانية والمواهب الرحمانية وصحائف المعارف الحقيقية والعلوم اللدنية الحاملة إياها نفوس الكمل من الأولياء وخلائف حسية، أي خلائف لتدبير عالم الغيب والشهادة عند استغراقها في الحق وفنائها فيه بالتجلي الذاتي أو حصول خلائف لها عند انسلاخها عن البدن لأمرٍ أراد الله سبحانه إنفاذه في بعض العوالم. فإن الكمل البدلاء إذا انسلخوا عن أبدانهم يجعلون فيها من يخلفهم ويدبر أمورهم وأبدانهم.

٥٦١ ـ ولِلجَمْعَ مِن مَبْدا، كأنّك وانتهى، فإن لم تكُنْ عن آيةِ النّظريّةِ

٥٦٢ ـ غُيوثُ انفعَالاتِ، بُعوثُ تَنَزّهٍ، حُدوثُ اتّصالاتِ، لُيوثُ كتيبَةِ

٥٦١ ـ ٥٦٢ ـ أي: ومن آثار الأسماء الإلـٰهية للروح أو للكامل الجامع لجميع كمالات الجسم والحس والنفس من انتهاء مقام المراقبة المشار إليه بقوله: «فإن لم تكن تراه فاعلم أنه يراك» وابتداء مقام المشاهدة المشار إليه بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه»(١) إلى كمال مقام الوصول والاتحاد والمعنى لوجود العبد حال كون الجميع غير محتجب عن آيات كتابه المنسوبة إلى النظر والشهود وهو كتاب نفسه الجامعة لآيات الوجود وأمطار التأثرات بتجليات سحابات الأسماء وغمامات الصفات الكائنة من سماء الذات الإلـٰهية المنبتة في أرض النفس أحوال الوجد والسكر والهيمان وغير ذلك من الأحوال الواردة عليها المغنية إياها إلى أن تصل إلى مقام الأحدية وتستريح عن تبعات الصفات الغيرية وبعوث الاجتنابات عن نقائص المظاهر الكونية والتقيدات بالأسماء الجزئية وعند ذلك يحصل للنفس اتصالات بالأسماء الكلية فإن كل واحد من الاجتنابات يحدث في نفس السالك اتصالاً إلى مقام أعلى مما فارقه وهو المراد بحدوث اتصالات وإذا اتصل بالأسماء الإلـٰهية والنعوت الكلية اتصف بصفات ليوث الكتائب فلا يمكن أن يتسلط عليه أحد من خلقه لاتصافه بالقدرة التامة الإلـٰهية إلا أن يمكنه هو من نفسه لمصلحة يراها.

---

(١) رواه البخاري (١/٢٧)، (٤/١٧٩٣)، ومسلم (١/٣٧، ٣٩).

٥٦٣ ـ فمرجِعُها للحِسّ، في عالم الشّها
دَةِ المُجتدي، ما النّفسُ مني أحسّتِ[1]

٥٦٤ ـ فُصولُ عِباراتٍ، وُصولُ تحيّةٍ،
حُصولُ إشاراتٍ، أُصولُ عطيّةِ

٥٦٣ ـ ٥٦٤ ـ أي: فمرجع الأسماء التي نزلت إلى الحس وصارت محسوسة بظهورها في المظاهر الحسية في عالم الشهادة المجتدي ما أحست نفسي، أي أدركته واستترت إياه من سماء حقيقتي معاني وحقائق تعرب عنها فصول العبارات، أي عبارات الأنبياء والأولياء والعلماء الراسخين ووصول التجليات، أي وصول الفيوض الرحمانية التي تخلص نفوسها وأعيانها من مضائق الحدوث والنقصان وتجعلها بتجلي الاسم السلام عليها منزهًا عن آفات الاحتجاب بصور الأكوان وحصول إشارات الأنبياء والأولياء لبيانها وأصول العطايا، أي كليات العطايا الحاصلة في الأكوان، فإنها أيضًا دلائل على خزائن تلك الحقائق الإلـٰهية كما قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر: الآية ٢١].

٥٦٥ ـ ومَطلِعُها في عالَمِ الغيبِ ما وَجَدْ
تُ مِنْ نِعَمٍ مني، عليّ استجدّتِ

٥٦٦ ـ بشائِرُ إقرارٍ، بَصائِرُ عِبرَةٍ،
سرائرُ آثارٍ، ذخائِرُ دعْوَةِ

٥٦٥ ـ ٥٦٦ ـ أي: ومحل طلوع شمس الأسماء الإلـٰهية في عالم الغيب الذي وجدته نعمة من جملة النعم التي استجدت، أي ظهرت جديدة مني عليّ هو وجود بشائر الإيمان وبصائر الاعتبار وسرائر من الآثار وذخائر من الدعوة.

٥٦٧ ـ ومَوْضِعُها في عالمِ المَلَكوتِ ما
خُصِصْتُ مِنَ الإسرَا به، دونَ أُسرَتي

٥٦٨ ـ مدارِسُ تنزيلٍ، مَحارِسُ غِبطةٍ،
مَغارِسُ تأويلٍ، فَوارِسُ مِنعَةِ

٥٦٧ ـ ٥٦٨ ـ أي: وموضعها الكائن في عالم الملكوت الأعلى الذي خصصت به ليلة الإسراء دون رفقتي وقواي مدارس تنزيل أي مواضع تعلم العلوم الدينية

(١) المجتدي: الطالب، والجدوى: العطاء والنوال.

والمعارف الحقيقية وهي حضرات المبادىء العلوية والنفوس القدسية، ومحارس غبطة، أي مراتب يغبط فيها ويحرس صاحبها من النقائص وعن كل ما لا يليق بجنابه فيها، ومغارس تأويل، أي مواطن تنحل فيها المشكلات وتظهر عندها حقيقة المتشابهات وتتم أشجارها تأويل المشكلات وحل المعضلات، وفوارس منعة، أي ومقالات نفوس متصفة بالقدرة الإلٰهية مانعة للشبهات الشيطانية والإلقاءات النفسانية.

٥٦٩ ـ وموقِعُها مِن عالَمِ الجبَروتِ مِن مَشارِقِ فتحٍ، للبَصائِرِ مُبْهِتِ

٥٧٠ ـ أرائِكُ توحيدِ، مدارِكُ زُلْفَةٍ، مَسالِكُ تمجيدِ، ملائِكُ نُصْرَةِ

٥٦٩ ـ ٥٧٠ ـ أي: ومظهرها الكائن في عالم الجبروت الطالع من مشارق كشف الذات المبهت والمحير للأرواح والقلوب وبصائرها أرائك توحيد، أي مقامات توحيد الذات والصفات والأفعال، ومدارك زلفة، أي ومواضع نيل القربة من الذات، ومسالك تمجيد، أي طرائق تعظيم الذات وتمجيدها في مقامي جمعها وتفصيلها، وملائك نصرة، أي أرواح تنزل النصرة للكاملين من الأنبياء والأولياء والصالحين، كما أنزل الله سبحانه الملائكة المسومين لنصرة نبينا عليه السلام.

٥٧١ ـ ومنبَعُها بالفَيضِ، في كلّ عالَمٍ، لِفاقَةِ نَفْسٍ، بالإفاقَةِ أثْرَتِ

٥٧٢ ـ فوائِدُ إلهامٍ، روائِدُ نِعمَةٍ، عوائِدُ إنعامٍ، موائِدُ نِعمَةِ

٥٧١ ـ ٥٧٢ ـ أي ومنبعها الذي أفاضها بالفيض الأقدس وأظهر لها مظاهر من كل عالم لأجل حاجة نفس صارت بالإفاقة والصحو ذا ثروة وغنى، والمراد بها الكامل، فوائد إلهام، أي فوائد جميع الإلهاميات الإلٰهية والإلقاءات الرحمانية زوائد نعمة، أي العطايا التي تقر بها عيون العارفين، وعوائد إنعام، أي المواهب التي هي من قبيل الإنعام والإحسان لا في مقابلة العمل وطاعة الرحمٰن، وموائد نعمة، أي موائد نعم الدنيا والآخرة التي لا تنفذ بمرور الزمان وتكرار الدوران. (واعلم أن الشيخ (رض) لما تكلم في آثار الأسماء والصفات ومظاهرها في عالم الجبروت والملكوت والملك، تكلم في منبعها ومصدرها أيضًا وهي الذات الأحدية. وتحقيق ذلك أنه لا بد أن تعلم أن للحق سبحانه فيضين كليين يترتب عليهما جميع تجلياته

بسبب اتحاد الحقيقة بيننا تحققت أنا في الحقيقة واحد وإن كنا بحسب الصورة والتعين كثيرين وأثبت مقام صحو الجمع محو التشتت، أي أزال التفرق الحقيقي الصحو الثاني الذي هو بعد الجمع.

٥٧٧ ـ وكلي لِسانٌ ناظِرٌ، مِسمَعٌ، يَدٌ
لِنُطقٍ، وإدراكٍ، وَسَمعٍ، وبَطشَةِ

٥٧٧ ـ أي: تحققت أن كلي لنطقي لسان أتكلم به وكلي ببصري عين أنظر به وكلي بسمعي أذن أسمع به وكلي ببطشي يد أبطش به، وذلك لأن هذه الأوصاف في مقام الأحدية عين الذات، والذات تعلم نفسها بذاتها وتشاهدها وتسمع كلامها بذاتها فمن تحقق بهذا المقام واتحدت ذاته بالذات الأحدية يكون كذلك. (وفي بعض النسخ «فكلي» بالفاء للنتيجة) (وإذا كان الأمر كما قلنا).

٥٧٨ ـ فعَيني ناجَتْ، واللّسانُ مُشاهِدٌ،
ويَنطِقُ مني السَّمْعُ، واليَدُ أصْغتِ

٥٧٩ ـ وسَمعيَ عَينٌ تجتَلي كُلّ ما بدا،
وعَينيَ سَمعٌ، إن شدا القومُ تُنصِتِ

٥٨٠ ـ ومِنيَ، عن أيدٍ، لِساني يَدٌ، كما
يَدي لي لسانٌ في خطابي وخُطبَتي

٥٨١ ـ كذاكَ يَدي عَينٌ ترَى كُلّ ما بَدا،
وعيني يَدٌ مَبسوطَةٌ عِندَ بَسطَتي

٥٨٢ ـ وسَمعي لِسانٌ في مُخاطبَتي، كذا
لساني، في إصغائِهِ، سَمْعُ مُنصِتِ

٥٧٨ ـ ٥٧٩ ـ ٥٨٠ ـ ٥٨١ ـ ٥٨٢ ـ أي: والغرض أن كلًا من العين والسمع واليد واللسان يعمل عمل غيره في هذا المقام وقد مرّ بيانه.

٥٨٣ ـ وللشّمّ أحكامُ اطّرادِ القياسِ في اتّـ
ـحادِ صِفاتي، أو بعَكْسِ القضيّةِ[1]

٥٨٣ ـ أي: للشم أحكام القياس في اتحاد صفاتي مطرد حتى يصدق أن يقال القوة الشامة إنها تبصر وتسمع وتنطق وتبطش وبالعكس بأن يقال هذه القوى أيضًا تعمل عمل الشم وهو المراد بقوله: «أو بعكس القضية».

---

(١) أحكام اطّراد القياس: الأحكام التي تسير على منوال معين.

٥٨٤ ـ وما فيّ عَضْوٌ خُصّ، من دونِ غَيرِهِ،
بتَعيينِ وَصْفٍ مِثْلَ عَينِ البَصِيرَةِ

٥٨٤ ـ أي: وليس فيّ عضو مخصوص بوصف معين ليأتي بعمل لا يأتي به غيره. فكل من القوى الظاهرة ومظاهرها تعمل عمل غيرها كما أن القوى الباطنة تعمل عمل غيرها، فإن البصيرة تعمل عمل السمع القلبي، وهو يعمل عمل البصيرة وكذا البواقي، وهو المراد بقوله: «مثل عين بصيرة».

٥٨٥ ـ ومِنّي، على أفرادِها، كُلُّ ذَرّةٍ،
جوامِعُ أفعالِ الجوارِحِ أحصَتِ

٥٨٥ ـ أي: ومني كل ذرة من الذرات على انفرادها أحصت جميع أفعال الجوارح حتى أن كلّا منها يناجي ربه ويشاهده ويسمع كلامه ويتصرف في جميع مظاهره. [وإليه أشار بقوله:].

٥٨٦ ـ يُناجي ويصغي عن شُهودِ مُصرِّفٍ،
بمجموعِهِ في الحالِ عن يَدِ قُدرَةِ

٥٨٦ ـ أي: يناجي كل ذرة مني ربه وتصغي لاستماع كلامه عن شهود المصرف لمجموع وجودي في الحال لا في زمان طويل تصريفًا واقعًا عن يد القدرة التامة. (ولما كان اختصاص كل عضو بقوة مخصوصة وعمل معين كالعين للإبصار والأذن للسماع على طريق العادة وعدم اختصاصه بها وإتيان كل منها يعمل غيرها من قبيل خرق العادة وهي مستفادة من القدرة التامة الإلـٰهية تعرض لذكر القدرة ووصف نفسه بالاتصاف بها بقوله:).

٥٨٧ ـ فأتلُو عُلومَ العالِمينَ بِلَفْظَةٍ؛
وأجْلو عليّ العالَمينَ بِلَحْظَةِ

٥٨٨ ـ وأسْمَعُ أصواتَ الدعاةِ وسائِرَ الـ
ـلّغاتِ بوَقْتٍ، دونَ مِقدارِ لَمحَةِ

٥٨٩ ـ وأُحضِرُ ما قد عَزّ، للبُعدِ، حَمْلُهُ،
ولم يَرْتَدِدْ طرفي إليّ بغَمضَةِ

٥٩٠ ـ وانشق أرواحُ الجِنانِ، وعَرْفَ ما
يُصافِحُ أذيالَ الرّياحِ بِنَسْمَةِ

٥٩١ ـ وأستَعرِضُ الآفاقَ نحوي بخَطْرَةٍ، وأختَرِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بخَطوَةِ

٥٨٧ ـ ٥٨٨ ـ ٥٨٩ ـ ٥٩٠ ـ ٥٩١ ـ أي: اقرأ علوم العارفين في كلمة واحدة من كلمات الله التي هي أعيان الموجودات لأن كلّا منها مشتمل على الهوية الإلهية العالمة بجميع أنواع العلوم والمعارف الإلٰهية والكونية أو في كلمة لفظية لاشتمال كل من الألفاظ على حروف موضوعة بإزاء الحقائق الإلٰهية والكونية المعطية للعلوم والمعارف اللدنية، وأجلو علي، أي أكشف عليّ وأعرض بين يدي جميع العوالم في لحظة، أي نظرة واحدة انظر بها موجودًا من الموجودات فإن كلّا منها مشتمل على جميع العوالم الملكية والملكوتية والجبروتية، فإن جسمه مشتمل على عالم الملك ونفسه وقواه على الملكوت وملكوته مشتمل على الجبروت، وأسمع أصوات الداعين وأعرف لغاتهم المختلفة لسرياني في وجوداتهم وذواتهم باتحادي بالهوية السارية، فأجيب دعوة الداعي إذا دعاني في وقت وزمان أقل من مقدار لمحة، أي من زمان نظرة واحدة. وأحضر شيئًا قد إحضاره وحمله على أرباب العادة لبعد المسافة، والحال أنه لم يرتدد طرفي إليّ بغمضة (وهذا إشارة إلى حكاية عرش بلقيس في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: الآية ٤٠] وهو آصف بن برخيا، وهذا الإحضار إنما هو لقدرته على الإيجاد في الحال مثل المطلوب حضوره. وأنشق نفحات الخلد وملائكة الجنان وعرف كل روضة نفحتها أذيال الرياح لمرورها عليها في نسمة واحدة (فالأرواح جمع الروح بضم الراء، ويجوز أن يكون جمع الروح بفتح الراء وهو الراحة، أي رياح الجنان المعطية للراحة) واستعراض جميع الآفاق بخطرة تخطر في البال لشهودها، واخترق السبع الطباق أي سبع سمٰوات طباق بخطوة واحدة.

٥٩٢ ـ وأشباحُ مَنْ لمْ تَبقَ فيهِمْ بَقيّةٌ لجَمعيَ، كالأرواحِ حَفّتْ، فخفّتِ

٥٩٢ ـ أي: وأشباح من لم تبق فيهم بقية الأنانية وفنيت صفاتهم وذواتهم بالكلية في الصفات والذات الإلٰهية بوصولهم إلى مقام الجمع المشار إليه بالفناء تصير محفوفة بالصفات الإلٰهية وصورة بأنوارها كأرواحهم، فتزول عنهم ثقالة جسومهم العنصرية وتخف كالأجسام النورية الملكوتية، فيحصل لهم طي الزمان والمكان والظهور في الصور المختلفة والعروج إلى الجهة السماوية والطيران في الهواء والسير

على الماء وغير ذلك. ولله در القائل:

ثقلت زجاجات أتتنا فُرغا حتى إذا مُلئت بصرف الراح
خفت وكادت تستطير بما حوت إن الجسوم تخف بالأرواح

٥٩٣ ـ فمَن قالَ، أو مَن طال، أو صال، إنما
يمُتّ بإمدادي له برَقيقةِ

٥٩٤ ـ وما سارَ فوقَ الماءِ، أو طارَ في الهوا،
أو اقتَحَمَ النّيرانَ، إلّا بهِمّتي

٥٩٣ ـ ٥٩٤ ـ أي: بسبب أني في مقام الجمع ومتصرف في العالم بحكم الخلافة، فمن ساد وملك أو أعطى شيئًا لأحد أو غلب على قوم في عالم الظاهر والباطن، إنما يتوسل بإمدادي بواسطة رقيقة من رقائق روحي المتصلة إلى روحه... فكل من أهل العالم إنما يتوسل في مطالبه برقيقة مختصة به، فما سار فوق الماء أحد ولا طار في الهواء ولا دخل النار إلا باستمداد من همته وقدرته من بقدرته.

٥٩٥ ـ وعَنّيَ مَنْ أمْدَدْتُهُ برَقيقَةٍ،
تَصَرّفَ عن مَجموعِهِ في دقيقَةِ

٥٩٥ ـ أي: ومن أمددته برقيقة صادرة عني تصرف عن مجموعه في دقيقة، أي ومن اتصل إليه رقيقة من رقائق روحي يتبدل عن صفات نفسه بالكلية في الحال.

٥٩٦ ـ وفي ساعةٍ، أو دون ذلك، مَن تلا
بمَجموعِهِ جَمعي تَلا ألفَ خَتْمَةِ

٥٩٦ ـ أي: وفي ساعة أو أقل منها تلا بمجموعه جمعي، أي اتصف بمجموعه بصفاتي ودخل في مقام جمعي، تلا ألف ختمة من القرآن... (وذلك من التصرف في الزمان بالبسط واللسان بالقول وأمثال هذه الأشياء الخارجة عن طور العقل، إنما تحصل بالاتصاف بالقدرة الإلٰهية حتى لو أراد الإحياء والإماتة وغير ذلك لأتى به) (وإليه أشار بقوله:).

٥٩٧ ـ ومِنّيَ، لو قامَتْ، بمَيتٍ، لطيفَةٌ
لَرُدّتْ إليهِ نفسُهُ، وأُعيدَتِ

٥٩٧ ـ أي: لو حصلت الإرادة مني على أن يحيي ميت وأفاضت لطيفة من لطائف لطفي في حقه لردت نفسه إليه وأعيدت. (وذلك لأن الخليفة موصوف بجميع

الأوصاف الإلٰهية إلّا الوجوب الذاتي) (ولما ذكر شيئًا من خواص مقام الجمع، أراد أن ينبه السالك طريق الوصول إليه والاتصاف به، فقال:).

٥٩٨ ـ هيَ النّفسُ، إن ألقَتْ هواها تضاعفتْ

قُواها، وأعطَتْ فِعلَها كُلَّ ذَرّةِ

٥٩٨ ـ أي: النفس الناطقة الإنسانية إن ألقت هواها وتعلقها بالأمور الخسيسة الفانية تتضاعف قواها لأنها من منبع القوى والقُدَر، فأعطت فعلها لكل ذرة من ذرات الوجود. (وذلك لأن النفس إنما ضعفت وتصغرت لتعلقها بالبدن العنصري وتنزلها بالعالم السفلي، وكانت قبل ذلك من المبادي العالية المتصرفة في الأفلاك والعناصر وما فيها، فعند رجوعها إلى مقامها الأصلي ووصولها بالأوج الأزلي، ترجع إليها قوتها المفطورة بها، فتحصل منها في العالم العنصري أفاعيل يعجز عنها غيرها).

٥٩٩ ـ وناهيكَ جَمعًا، لا بفَرْقِ مساحتَيْ

مكانٍ مَقيسٍ أوْ زمانٍ موقَّتِ

٥٩٩ ـ أي: ويكفيك وجود الخارقة الحاصلة على أيدي الأنبياء والأولياء من جهة وصولهم إلى مقام الجمع لا بسبب مقام الفرق الواقع في مساحتي مكان مقدر أو زمان موقت، أي الواقع في الزمان والمكان. (ثم أشار إلى ذكر الخوارق الصادرة من الأنبياء عليهم السلام، بقوله:).

٦٠٠ ـ بذاكَ علا الطّوفانَ نوح، وقد نَجا

به مَن نجا من قومِهِ في السّفينَةِ

٦٠١ ـ وغاض لهُ ما فاضَ عنه، استِجادَةً،

وجدّ إلى الجُودي بها واستَقَرّتِ[1]

٦٠٠ ـ ٦٠١ ـ أي: بمقام الجمع علا الطوفانَ نوح وجد واجتهد أن يميل بالسفينة إلى الجودي فاستقرت السفينة عليه وغاض في الأرض ما فاض عنه على سبيل الاستفاضة (فذاك إشارة إلى مقام الجمع(الجودي: اسم جبل عليه استقرت

(١) الجودي: جبل استقرت عليه سفينة نوحٍ عليه السلام.

السفينة]، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ [هود: الآية ٤٤]، وإنما قال: «وغاض له ما فاض عنه استجادة» فإن الطوفان توسع الماء، وإنما حصل باستدعائه من مرتبة نفسه ومقام جمعه الذي يرى ظاهره إهلاك قومه وإنجاء نفسه من أذاهم فما فاض إلّا عنه وما غاض إلّا له، وكما أن طوفان الجهل كان مستغرقًا لهم، كذلك طوفان الماء الذي هو صورة نار القهر مستغرقًا لهم.

٦٠٢ ـ وسارَ ومتْنُ الرّيحِ تحتَ بِساطِهِ،
سُلَيمانُ بالجَيْشَينِ، فوْقَ البسيطةِ

٦٠٣ ـ وقبلَ ارتِدادَ الطّرْفِ أُحضِرَ من سبا
لهُ عَرْشُ بلقيسٍ، بغيرِ مشَقّةِ

٦٠٢ ـ ٦٠٣ ـ أي: وبالجمع سار سليمان مع جيش الجن والإنس فوق الأرض المبسوطة، والحال أن ظهر الريح كانت تحت بساطه، والحال أنه كان راكبًا على الريح، وبالجمع أحضر من سبأ لسليمان عرش بلقيس بلا مشقة وكلفة قبل ارتداد الطرف منه إليه. (والغرض) أنه بوصول سليمان إلى مقام الجمع كان ظهر الريح مركبه، وكان الجن والإنس تحت طوعه وحكمه، وببركة صحبته كان صاحبه قادرًا على الإتيان بالعرش من سبأ قبل أن يرتد إليه الطرف.

٦٠٤ ـ وأخْمَدَ إبراهيمُ نارَ عدُوّهِ،
وعَنْ نورِهِ عادَتْ لهُ رَوْضَ جنّةِ

٦٠٥ ـ ولمّا دَعا الأطيارَ مِن كُلّ شاهِقٍ،
وقد ذُبِحَتْ، جاءَتْهُ غيرَ عَصِيّةِ

٦٠٤ ـ ٦٠٥ ـ أي: وبه أطفأ إبراهيم (عليه السلام) نار نمرود، والحال أنها صارت لإبراهيم عن نوره روضة من رياض الجنة وبه جاءت الأطيار إلى إبراهيم طائعة غير عصية من كل شاهق لما دعاها، والحال أنها كانت مذبوحة، وهذا إشارة إلى قوله تعالى لإبراهيم: ﴿فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾ [البقرة: الآية ٢٦٠] وذلك لأن من وصل إلى مقام الجمع واتحد بالذات الأحدية تصرف في الوجود بأي شيء أراد.

٦٠٦ ـ ومن يدِهِ موسَى عَصاهُ تلَقَّفَتْ،
من السّحر، أهوالًا على النّفسِ شقّتِ

٦٠٧ ـ ومِن حجَرٍ أجرى عيونًا بضَرْبةٍ
بها ديَمًا، سَقّتْ، وللبَحرِ شَقّتِ[1]

٦٠٦ ـ ٦٠٧ ـ أي: وبالجمع تلقفت عصى موسى من يده أهوالًا من السحر، وهي الحبال التي ألقتها السحرة، فشقت وصعبت على نفس موسى، فأوجس في نفسه خيفة منها، لما تخيل أنها تسعى. وبالجمع أيضًا أجرى موسى عيونًا من الحجر بضربة بالعصا فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، وبه أيضًا شقت عصاه البحر.

٦٠٨ ـ ويُوسُفُ، إذ ألقى البَشيرُ قَميصَهُ
على وَجْهِ يَعقُوبِ، علَيهِ بأوْبَةِ

٦٠٩ ـ رآهُ بعَيْنٍ، قبلَ مَقدَمِهِ بَكَى
عليهِ بها، شوقًا إليهِ، فكُفّتِ

٦٠٨ ـ ٦٠٩ ـ أي: وبالجمع رأى يعقوب يوسف حين ألقى البشير قميصه على وجه يعقوب رجوعه إليه وتلك الرؤية كانت بعين بكى يعقوب بها على يوسف شوقًا إليه قبل مقدمه فصارت مكفوفة عمية.

٦١٠ ـ وفي آلِ إسْرائيلَ مائِدَةٌ مِنَ الـ
ـسّماءِ لعيسَى، أُنْزِلَتْ ثمّ مُدّتِ

٦١١ ـ ومِنْ أكْمَهٍ أبْرا، ومِن وضَحٍ عدا
شَفى، وأعادَ الطّينَ طَيرًا بنَفخَةِ[2]

٦١٠ ـ ٦١١ ـ أي: وبالجمع أنزلت المائدة من السماء لعيسى في بني إسرائيل ومدت؛ وبه أعاد الطين وجعله طيرًا بنفخة واحدة. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ﴾ [المائدة: الآية ١١٠].

---

(١) الديم: السحب الممطرة.
(٢) الوضح: داء البرص.

٦١٥ ـ فعالِمُنا مِنهُمْ نَبيٌّ، ومَن دَعا
إلى الحَق مِنّا قامَ بالرُسُليّةِ

٦١٦ ـ وعارِفُنا، في وَقتِنا، الأحمَديُّ مَن،
أُولي العَزمِ منهُمْ، آخِذٌ بالعَزيمَةِ

٦١٥ ـ ٦١٦ ـ أي: (أولو العزم من الرسل من لا يحوم حول الرخص) وإنما كان العلماء منا كالأنبياء لأنهم داعون للخلق إلى الحق بالظاهر والله يتولى السرائر. (والفرق بين النبيّ والرسول أن النبيّ من يُنبىء عن الله وأحكامه وأوامره ونواهيه وكتبه ورسوله واليوم الآخر من غير سيف؛ والرسول هو الذي ينبىء عنه وعن أحكامه وكتبه ورسله واليوم الآخر، فإن قبلوا فقد خلصوا وإلّا وجب عليه المقاتلة معهم).

٦١٧ ـ وما كانَ منهُمْ مُعجِزًا، صارَ بعدَه،
كَرامَةَ صِدّيقٍ لَهُ، أوْ خليفَةِ

٦١٧ ـ أي: وما كان من الأنبياء (عليهم السلام) من خوارق العادات مسمى بالمعجزة، صار بعدهم ذلك مسمى بالكرامة صادرًا من صديق من الصديقين لنبينا (عليه الصلاة والسلام) غير القائم بالخلافة العظمى أو من صديق هو قائم بالخلافة.

٦١٨ ـ بِغيرَتِهِ استَغْنَتْ عنِ الرّسْلِ الوَرى،
وأصحابِهِ والتابِعينَ الأئمةِ

٦١٨ ـ أي: [المراد بعترته (عليه الصلاة والسلام) أقاربه، وليس المراد بها الأقارب الطينية والمرتبية والدينية] وإنما استغنت الورى بهم وبالصحابة والتابعين من الأئمة عن الرسل السابقين، لأن كلّا منهم ورث معنى نبي من الأنبياء الماضين وخواص رسول من المرسلين وأقاموا جميع أحوالهم فحصل بهم الاستغناء منهم، لذلك صاروا ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١١٠]، (وفيه سر يعرفه من يعرف درجات الحد).

٦١٩ ـ كَراماتُهُمْ من بَعضِ ما خَصّهُمْ به
بِما خَصّهُمْ مِنْ إرْثِ كُلّ فَضيلَةِ

٦١٩ ـ أي: كرامات العترة والصحابة والتابعين من الأئمة من جملة ما حصهم النبيّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) به مع إعطائهم حصة من إرث كل فضيلة له (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، وتلك الحصة ولاية نبي من الأنبياء. فمن كانت نسبته إلى

٦٢٥ ـ ولِلأَولِياءِ المؤمِنينَ بِهِ، ولَمْ
يَروهُ اجتِنا قُرْبِ لِقُرْبِ الأخُوّةِ

٦٢٥ ـ أي: ونصيب الأولياء المؤمنين بالنبيّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ولم يروه صورة اجتبا قرب للقرابة المعنوية التي بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الموجبة للأخوة من وجه والبنوة من آخر. وذلك لأن الأولياء المؤمنين بالأنبياء إنما آمنوا بهم للمناسبة المعنوية بينهم وبين أرواحهم القدسية، وتلك المناسبة الجامعة بينهم نتيجة ظهور الهوية الإلـٰهية في مراتب متقاربة، فمن حيث إنهم مظاهر الهوية الإلـٰهية والنبيّ (عليه الصلاة والسلام) مظهرها أيضًا ثبت الأخوة بين الجميع لكونهم من معدن واحد، ولهذا المعنى أثبت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الأخوة بينه وبين متابعيه من الأولياء، بقوله: «واشوقًا إلى لقاء إخواني»، فقالت الصحابة: ألسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي وإخواني الذين يأتون من بعدي»[1]. ومن حيث إن أرواحهم كلها فائضة من الروح الكلي المحمدي يكون بينهما نسبة الأبوة والبنوة ثابتة قال الناظم (رض) مشيرًا بهذا المعنى من لسان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي معنى شاهد بأبوّة»

٦٢٦ ـ وقُرْبُهُمْ مَعنًى له، كاشْتِياقِهِ
لهمْ صورَةً، فاعجَبْ لحَضرَةِ غيبَةِ

٦٢٦ ـ أي: هذا القرب المعنوي الحاصل من المناسبة الجامعة بينهم ثابت، كما أن اشتياقه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لهم صورة ثابت. ولما كان بينهم قرب من حيث المعنى والمرتبة وبعد من حيث الصورة والزمان، قال: «فاعجب لحضرة غيبة»، أي لاجتماع الحضور والغيبة في شيء واحد كما قيل:

«ومن العجائب أنني أشتاقكم ... أبدًا وأنتم في بعادكم معي»

(ولما ذكر الأولياء الذين كملوا بمتابعته، ذكر عن لسانه (عليه الصلاة والسلام) أن السابقين أيضًا من الأنبياء والأولياء بأسمائه وصفاته تصرفوا وغلبوا فنكرهم بقوله:).

---

(١) رواه مسلم (١/٢١٨)، وأبو نعيم في المسند المستخرج على مسلم (١/٣٠٩)، وأبو عوانة (١/١٢٢).

٦٢٧ ـ وأهلُ تلَقّى الرّوحَ باسْمي، دعَوْا إلى
سَبيلي، وحَجّوا المُلحِدِينَ بحُجّتي

٦٢٧ ـ أي: وأهل تلقى الروح الذين هم الأنبياء، كل منهم باسم من أسماء مقام جمعي دعا الخلق إلى الحق وغلب المنكرين الذين يلحدون في الحق وطريقه بحجتي فإن القدرة التي بها غلبت منكريهم صفة من صفاتي ونسبة من نسب جمعي. فكل مَن أحيا ميتًا أو قلب عصاه حية أو أبرأ الأكمه والأبرص أو أتى بشيء غير ذلك. فباسم كان من أسماء مقام جمعي، واختصاصي بمقام الجمع ذاتيّ لكوني قطب الأقطاب أزلًا وأبدًا، واتصاف غيري بذلك المقام إنما هو بتلقيني.

٦٢٨ ـ وكُلّهُمُ، عَن سَبْقِ مَعنايَ، دائِرٌ
بدائرَتي، أو وارِدٌ مِن شريعتي

٦٢٨ ـ أي: وجميع الأنبياء صادر عن روحي سابق عليهم، دائر في دائرة وجودي، ووارد لشيء من شريعتي. وذلك لأن جسومهم وأرواحهم من مجموع العالم إنما صدر بالعقل الأول الذي هو الروح المحمدي (عليه الصلاة والسلام) بل عنه صدر لأنه عين الحق المنزل في أول المراتب الكونية المتعينة بأول التعينات الخلقية لا غير. ودوران الجميع في دائرة الوجود الخارجي أيضًا به لأنه هو الذي يخرج كلّا منهم بحكم الخلافة العظمى من عالم الأرواح إلى عالم الأجسام شريعة من شرائع دائرة النبوة التي كل من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) قائم بنقطة من نقطها، وصاحبها بالأصالة هو الروح المحمدي المشار إليه بقوله: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين». (وإلى هذا السبق أشار عن لسان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم بقوله:).

٦٢٩ ـ وإنّي، وإن كنتُ ابنَ آدمَ، صورَةً،
فَلي فيهِ مَعنًى شاهدٌ بأُبُوّتي

٦٢٩ ـ أي: وإني وإن كنت ابن آدم من حيث المعنى وتلك الصورة، لكن لي فيه شاهد يشهد بأني أبوه من حيث المعنى وذلك الشاهد هو روحه الفائض على جسمه من الروح الكلي المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: الآية ٢٩] وهذا الروح، هو الروح المحمدي المشار إليه

بقوله: «أول ما خلق الله نوري»[١] وفي رواية «روحي». ومعناه: وإني أبو آدم من حيث المعنى، وإن كنت ابنه من حيث الصورة.

٦٣٠ ـ ونَفسي على حَجْرِ لتجَلّي، برُشدها، تـجَـلّتْ، وفـي حِـجـرِ الـتـجَـلّي تَـرَبّـتِ

٦٣٠ ـ أي: تخلت نفسي عن موانع التجلي بالصفات الإلٰهية، وهي الصفات النفسانية، وتزكت لتكون متحلية برشدها، وتربت حال كونها طفلًا في حجر التجلي، أي في حجر مقام المشاهدة والعيان، أي من الصغر كنت على رأي ثاقب أشاهد بعين البصيرة ما هو الحق في الأمور (لذلك كان مسمى بمحمد الأمين. وحكمًا بين أهل مكة، وإليه أشار بقوله:).

٦٣١ ـ وفي المَهْدِ حِزْبي الأنبياءُ، وفي عنا صري لَوحيَ المَحفوظُ، والفتحُ سورتي[٢]

٦٣١ ـ أي: وحال كوني في المهد كانت سورة الأنبياء حزبي ووردي الذي كنت أقرؤه، أي كنت أعبر عن مقاماتهم ومراتبهم وأنا في المهد وقبل وجود هذا الجسم العنصري في مكتب: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: الآية ٦٥] كان لوحي الذي كنت أحفظه اللوح المحفوظ، أي كنت مشاهدًا جميع ما فيه من الحقائق ولوازمها، وسورة «الفتح» سورتي التي أنزلت في شأني أو في زمان كنت في مهد الوجود، أي ظهرت في أول مراتب الوجود كان حزبي ورفقتي الأنبياء الذين أتوا لإظهار شرائعي بحسب اقتضاء الاسم الدهر إياها وفي زمان ظهوري في صور العناصر كان اللوح المحفوظ لوحي الذي أقرأ منه أسرار العالمين. فالكشف الذاتي والصفاتي سورتي ووردي.

٦٣٢ ـ وقبلَ فِصالي، دونَ تكليفِ ظاهري، خَـتَـمـتُ بـشَـرْعـي الـموضِـحـي كـلّ شِـرْعـةِ

٦٣٢ ـ أي: وقبل فطامي وأوان تكليف ظاهري ختمت بشرعي شرائع الموضحين لكل شرعة ومنهاج وختم للشرائع إنما هو بتكميلها، قال (صلى الله عليه [وآله] وسلم): «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

(١) تقدم تخريجه. (٢) الفتح: إدراك المسائل المغلقة واكتشافها.
(٣) رواه القضاعي في الشهاب (٢/ ١٩٢)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٤/ ٤٣)، وانظره في كشف الخفاء (١/ ٢٤٤).

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائدة: الآية ٣] وبختام الشرائع انختمت النبوة وبانختامها به (عليه الصلاة والسلام) كان خاتم الأنبياء.

٦٣٣ ـ فَهُمْ والأُلى قالوا بقَولِهِم على
صِراطيّ، لم يَعدوا مواطىء مِشيَتي

٦٣٣ ـ أي: فالنبيون والذين اتبعوهم وقالوا بأقوالهم لم يتجاوزوا موقع قدمي في مشيتي على صراطي المستقيم. وذلك لأنه (عليه الصلاة والسلام) صاحب الاسم الأعظم، وكل منهم مظهر لاسم معين، وذلك الاسم ومظهره لا يأتي بأمر، إلّا بحكمه ولا يتصرف في شيء إلّا بأمره. فلا يمكن لهم التجاوز عن طريقه القويم وصراطه المستقيم. (فقوله: «مواطىء مشيتي» عبارة عن مراتب ومقامات كان عليها مشيه الروحاني).

٦٣٤ ـ فَيُمْنُ الدّعاةِ السّابقينَ إليّ في
يَميني، ويُسْرُ اللّاحِقينَ بِيَسرَتي

٦٣٤ ـ أي: فيمن الداعين للخلق إلى الحق السابقين إليّ في النشأة العنصرية، من الأنبياء باليمين والأولياء باليسار، لأن الأولين الذين هم الأنبياء أقرب من الحق من حيث إنهم أسبق في الصورة وأشرف من الآخرين الذين هم الأولياء، ويسر اللاحقين إنما كان بوجود رسول الله (صلعم) وبيانه لحقائق الأشياء على ما هي عليه.

٦٣٥ ـ ولا تَحْسَبَنّ الأمرَ عنّيَ خارِجًا،
فما سَادَ إلّا داخِلٌ في عُبُودَتي

٦٣٥ ـ أي: ولا تحسبن الأمر الإلٰهي خارجًا عني ليمكن أن يصدر من غيري، بل أنا الاسم الأعظم الإلٰهي ومظهره الجامع لحقائق جميع العالم المحيط بها، فما خرج عني شيء ليأتي بشيء ما أمرته به ولا ساد أحد في الوجود بسيادة النبوة والولاية وغيرهما، إلّا وداخل في عقودي، لأني قطب الأقطاب وخليفة رب الأرباب، وغيري رعاياي وأتباعي.

٦٣٦ ـ ولولايَ لم يُوجدْ وُجودٌ، ولم يَكُنْ
شُهُودٌ، ولم تُعْهَدْ عُهُودٌ بذِمّةِ

٦٣٦ ـ أي: لولا وجودي لم يكن موجود كوني قط، لأني رابطة الوجود في العلم والعين. أما الأول: فلأن الماهيات الكونية التي في العلم، تفاصيل حقيقتي

وفائضة منها؛ وأما الثاني: فلأن الموجودات العينية صادرة من روحي الذي هو العقل الأول أو به. فلولا وجودي ما كان لشيء من الموجودات الكونية وجود فلم يكن لشيء شهود، إذ الشهود مرتب على الوجود، ولم تعهد عهود كائنة في الذمة لترتبها على الوجود.

٦٣٧ ـ فلا حيَّ، إلّا مِنْ حَياتي حَياتُهُ،
وطَوْعُ مُرادي كُلّ نَفسٍ مُريدَةِ

٦٣٨ ـ ولا قائِلٌ، إلّا بلَفظي مُحَدِّثٌ؛
ولا ناظِرٌ إلّا بناظِرِ مُقلَتي[1]

٦٣٩ ـ ولا مُنصِتٌ، إلّا بسَمعيَ سامِعٌ؛
ولا باطِشٌ إلّا بأزْلي وشِدّتي

٦٣٧ ـ ٦٣٨ ـ ٦٣٩ ـ أي: (ولما كانت ذاته (عليه الصلاة والسلام) فانية في ذات الحق باقية بها متحدة معها قال:) فلا حيّ إلا عن حياتي حياته... إلى آخر الأبيات. وذلك لأن حياة كل شيء وعلمه وإرادته وجميع صفاته الكمالية، كلها رشحات من الصفات الإلـٰهية، كل من جنسه. والصفات الإلـٰهية عين صفاته، فجميع ما في الوجود من الكمالات رشحة من صفاته وكمالاته. (ثم قال بحكم الاتحاد:).

٦٤٠ ـ ولا ناطِقٌ غَيري، ولا ناظِرٌ، ولا
سَميعٌ سِوائي مِن جَميعِ الخَليقَةِ

٦٤٠ ـ أي: أنا الناطق والناظر والسميع في صور الأعيان وهياكل الخلائق، وذلك لأن كل أحد إنما ينطق ويسمع ويبصر بالروح وروحه فائض من روحي ومستمد عنه في جميع كمالاته فأنا الموصوف بجميع هذه الصفات لا غيري. (ثم أخبر عن ظهوره في جميع العوالم، بقوله:).

٦٤١ ـ وفي عالَمِ التّركيبِ، في كلّ صُورَةٍ،
ظَهَرْتُ بِمَعنًى، عنهُ بالحُسنِ زينَتِ

٦٤١ ـ أي: وفي عالم الأجسام ظهرت في كل صورة جسمية بمعنى تلك الصورة عنه لحسنه.

(١) ناظر المقلة: إنسانها أي بؤبؤ العين.

٦٤٢ ـ وفي كلّ مَعنًى، لم تُبِنْهُ مَظاهِري،
تَصَوّرْتُ لا في صورةٍ هيكليّةِ

٦٤٢ ـ أي: وصرت متعقلًا في صورة كل من المعاني لم تظهره مظاهري الحسية لظهوري في الصور المعنوية لا بالصور الهيكلية. (والغرض) أني ظهرت في عالم المعاني بالصور المعنوية، كما ظهرت في عالم الأجسام بالصور الجسمية.

٦٤٣ ـ وفيما تراهُ الرّوحُ كَشفَ فَراسةٍ،
خَفيتُ عَنِ المَعنى المُعَنَّى بِدِقّةِ

٦٤٣ ـ أي: وخفيت فيما تراه الروح على سبيل الشهود وكشف الفراسة عن القوة الفكرية المعناة في إدراك الأشياء بتركيب القياسات العقلية بسبب دقتي ولطافتي.

٦٤٤ ـ وفي رَحَموتِ البَسطِ، كُلّي رَغبَةٌ،
بها انبَسطت آمالُ أهلُ بَسيطتي

٦٤٥ ـ وفي رَهَبوتِ القبضِ، كُلّيَ هَيبَةٌ،
فَفيما أُحَلْتُ العَينَ منّي أجَلّتِ

٦٤٦ ـ وفي الجمعِ بالوَصفَينِ، كُلّيَ قُرْبةٌ،
فَحَيَّ على قُربَى خلالي الجميلةِ

٦٤٤ ـ ٦٤٥ ـ ٦٤٦ ـ أي: إذا ظهرت في صورة اللطف والرحمة يتجلى الاسم الباسط، وكلي رغبة، أي مرغوب فيه، وبتلك الرغبة تنبسط آمال أهل البسيطة والعالم فيّ، فيطلب كل منهم مني ما تشتهي نفسه وتقتضي عينه؛ وإذا ظهرت في صورة القهر انقبض بتجلي الاسم القابض، فكلي هيبة، أي مهيب عظيم، ففي أي شيء أجلت عيني ونظرت إليه أجلني وعظمني وهابني؛ وإذا ظهرت بالجمع بين الوصفين؛ الرحمة والرهبة، فكلي قربة، أي قريب من الخلائق والطالبين فسارعوا إلى الخصال الجميلة القريبة منكم.

٦٤٧ ـ وفي مُنتَهَى في، لم أزَلْ بيَ واجِدًا
جَلالَ شُهودي، عن كَمالِ سجيّتي

٦٤٨ ـ وفي حيثُ لا في، لم أزَلْ فيّ شاهِدًا
جَمالَ وُجودي، لا بناظِرِ مُقلتي

٦٤٧ ـ ٦٤٨ ـ أي: وفي منتهى، أي وفي نهاية مقام يحكم عليه الزمان والزمان وتدخل فيه الظرفية، لم أزل كنت واجدًا بي جلال شهودي، أي استتار ذاتي المشهودة

الصادرة عن كمال صفاتي وأخلاق ذاتي، وفي حيث لا في، أي: وفي لم تدخل فيه الظرفية ولا يحكم عليه الزمان والمكان كنت شاهدًا فيّ جمال وجودي وذاتي بذاتي لا بنظر مقتلي. (والغرض): أني كنت في الأزل واحدًا مشاهدًا صور الموجودات الصادرة عن صفاتي وأسمائي بذاتي في ذاتي قبل أن يحكم عليه الزمان والمكان وبعده أيضًا. ولا أحتاج في شهودها إلى أحد غيري خارج عني، كما كنت شاهدًا جمال ذاتي قبل أن أشاهدها في صورة إنسانية أو غيرها التي هي صور ذاتي. وإليه أشار: «لا بناظر مقلتي» بإضافة المقلة إلى نفسه.

٦٤٩ ـ فإن كُنتَ مني، فانْحُ جَمعيَ وامْحُ فَرْ
قَ صَدْعي، ولا تجنَحْ لجنحِ الطبيعةِ

٦٤٩ ـ أي: (وقوله: «فإن كنت مني» إشارة إلى ما قال (عليه الصلاة والسلام): «أنا من الله، والمؤمنون مني»[١]) فإن كنت مني فاقصد مقام جمعي فإنه أصلك الذي منه تفرعت وتنزلت إلى عالم الكثرة، وامح الكثرة في نظرك، ولا تمل إلى ظلمات الطبيعة والهوى. فتبقى عينك عميّة عن شهود جمالي: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾ [الإسراء: الآية ٧٢]، فتشقى أبد الآبدين وتبقى أسفل السافلين.

٦٥٠ ـ فدونَكَها آياتِ إلهامِ حِكمَةٍ،
لأوهامِ حَدسِ الحسّ، عنكَ، مزيلةِ[٢]

٦٥٠ ـ أي: خذ يا أيها الطالب دلايل حكمة إلٰهية فائضة على طريق الإلهام من الملك العلام لرفع الأوهام الحاصلة لك من درك الحس، أي الحواس أو من إدراك المحسوسات. (ولما قال: «لأوهام حدس الحس عنك مزيلة». ومن جملتها أوهام التناسخية، تعرض لبيانها بقوله:).

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٣٧) وقال هو كذب مختلق كما قاله الحافظ وبعض الحفاظ.
(٢) الحدس: الحِسّ الباطني.

٦٥١ ـ ومِنْ قائلٍ بالنّسخِ، والمَسخُ واقِعٌ
بِهِ، ابْرأ، وكُنْ عمّا يراهُ بعُزْلَةِ
٦٥٢ ـ ودَعْهُ ودعوى الفسخ، والرّسخُ لائقٌ
بِهِ، أبدًا، لو صَحّ في كلّ دورَةِ[1]

٦٥١ ـ ٦٥٢ ـ أي: الذي يقول بانتقال الروح من بدن إنساني إلى بدن إنساني دائمًا وهو ممسوخ من الطور الإنساني في معنى كما تقول الطائفة الثانية منهم (القائلون بالمسخ وهو أن تنتقل الروح الإنساني إلى بدن حيواني من سائر الحيوانات بحسب ما ترسخ فيه من صفاتها) لأن القول به نتيجة احتجابه عن عالمه الروحاني ورسوخه وإخلاده إلى العالم الجسماني ونسيانه أن للروح عوالم وله صور فيها لا كالصور البرزخية والجنانية وغيرها فابرأ أيها الطالب للحق عن قوله وكن منعزلًا عن رأيه فإن محبة الدنيا وهو النشأة الجسمانية أعماه عن رؤيته مقامه وعوالمه الروحانية وأعطاه هذا الرأي ودعه أي اترك هذا القائل مع دعوى جواز فسخ الروح في صور هذا العالم لذلك قال فالرسخ أي الجمادية لائق به أبدًا فضلًا عن النباتية لو صح الرسخ في كل دورة ليكون أبد الآبدين في أسفل السافلين.

٦٥٣ ـ وضَرْبي لكَ الأمثالَ، مِنّيَ مِنّةٌ
عليكَ بشأني، مَرّةً بَعدَ مَرّةِ

٦٥٣ ـ أي: (الباء في «بشأني» بمعنى في) أي: وضربي لك الأمثال مرة بعد أخرى مني عليك، أو ضربي لك الأمثال مني، وعليك أن تنظر في شأني مرة بعد أخرى. والمراد بالشأن هناك الهوية الظاهرة في صفة مختلفة، وإضافة البيان إلى نفسه بحكم اتحادي.

٦٥٤ ـ تأمّلْ مقاماتِ السَّرُوجيّ، واعتَبِرْ
بتَلوينِهِ تَحْمَدْ قَبولَ مَشورَتي[2]

٦٥٥ ـ وتَدرِ التِباسَ النّفسِ بالحِسّ، باطنًا،
بمَظهَرِها في كلّ شكلٍ وصورةِ

---

(١) الفسخ: دعوى وعقيدة عند بعض الفلاسفة، يقال لهم: التناسخية، بأن النفس الشريرة تنتقل من بدن الإنسان إلى الجماد، فإذا انتقلت إلى النبات قيل: الرسخ.

(٢) السروجي: هو أبو زيد السروجي الشاعر الصوفي.

In preparation for Voyager 2's encounter with Neptune, the Goldstone 70-meter antenna was upgraded from its original 64-meter configuration in June, 1988.

Telecommunications

SYSTEMS

The Deep Space Network (DSN) is NASA's worldwide system for transmitting instructions to, and receiving data from, spacecraft beyond Earth orbit. JPL manages the network, which has sites at Goldstone Dry Lake in California's Mojave Desert; Madrid, Spain; and Canberra, Australia. The Network Control Center is at JPL. Satellite and ground communications link all locations.

Each site is equipped with four large antennas from 26 meters (85 feet) to 70 meters (230 feet) in diameter. (The 26-meter antennas support high Earth-orbiting satellites.) During encounters, antennas at different complexes can be arrayed to increase data return. They can also be coupled with those at other facilities, as was done during Voyager 2's Neptune encounter, or teamed for scientific work by means of such techniques as Very Long Baseline Interferometry (VLBI). In the latter case, simultaneous measurements made by two (or more) widely spaced antennas provide positional accuracy equivalent to that of one antenna with a diameter the size of the distance between the two antennas. This technique, originated by radio astronomers, is used for precise geodetic measurements as well as for locating spacecraft in deep space.

Overview

The DSN supported the Soviet Phobos mission, Magellan, Galileo and all shuttle missions; Earth orbiters Exos-D and GMS-4 for Japan; Tele-X for France; DFS 1 and TV-Sat 2 for Germany and the four-month Voyager 2–Neptune encounter.

The Network Consolidation Program was completed on October 2, when DSN Operations assumed responsibility for the 26-meter (85-foot) Earth-orbiter subnetwork from NASA's Goddard Space Flight Center. Under the new system, the DSN acquires all data for NASA's deep-space and high Earth-orbiting missions, supports existing near-Earth missions not tracked by the Tracking and Data Relay Satellites (TDRSs), supports launch phases of shuttle-launched and reimbursable foreign missions and provides emergency backup support for TDRS and TDRS-supported missions.

In addition to managing the DSN for NASA, the Telecommunications and Data Acquisition Office develops communications and radio science technology, manages JPL's participation in the Search for Extraterrestrial Intelligence (SETI) and performs ground-based radio and radar astronomy.

٦٦٩ ـ وبالعِلْمِ مِن فوقِ السِّوَى ما تنعَّمتْ،
ولكنْ بما أملَتْ عَلَيها تَمَلّتِ

٦٦٩ ـ أي: وما تنعمت النفس بأخذ العلم من سواها وغيرها، ولكن بما أملت النفس عليها تنعمت وتمتعت.

٦٧٠ ـ ولو أنّها، قبلَ المنَامِ، تجَرّدَتْ
لشاهَدْتها مِثلي، بِعَينِ صَحيحَةِ

٦٧٠ ـ أي: ولو أن نفسك يا طالب قبل النوم تجردت عن العلائق الجسمانية والعوائق الظلمانية لشاهدت نفسك كما أشاهدك أنا بعين البصيرة الصحيحة من الأمراض الموجبة لعدم الشهود.

٦٧١ ـ وتجريدُها العاديُّ أثبتَ، أوّلًا،
تجَرّدَها الثاني المَعادي، فأثْبِتِ

٦٧١ ـ أي: (نبه الطالب أن التجرد نوعان: تجرد عن الدنيا ولذاتها، وتجرد عن الآخرة وطيباتها) وإنما سمي الأول بالعادي لأنه كثير الوجود فكأنه من قبيل العاديات، والثاني بالمعادي لعود صاحبه إلى ما بدأ منه وهو الحق. (ولما كان هذا المعنى غير حاصل إلا بالكشف والشهود، وأهل الحجاب وإن كانوا مشتغلين بالعلم لا يذوقون منه شيئًا فينازعون أرباب الكشف والشهود).

٦٧٢ ـ ولا تَكُ مِمّنْ طَيّشَتْهُ دُرُوسُه
بحَيثُ استَقَلّتْ عَقْلَهُ، واستقرّتِ

٦٧٢ ـ أي: ولا تك يا طالب ممن جعلته علومه النقلية والعقلية طياشًا معجبًا بنفسه بحيث استقلت نفسه عقله وعقل صاحب التجريد المعادي ونسبه إلى الجنون واستخف واستهزأ به.

٦٧٣ ـ فثَمّ، وراء النّقلِ، عِلْمٌ يَدِقّ عن
مَدارِكِ غاياتِ العُقُولِ السّليمَةِ

٦٧٤ ـ تلَقّيتُهُ مِنّي، وعنّي أخَذْتُهُ،
ونَفسِيَ كانتْ، من عَطائي، مُمِدّتي

٦٧٣ ـ ٦٧٤ ـ أي: وفي الغيب وراء العقل وطوره علوم ومعارف تدق عن إدراكات العقول السليمة، فضلًا عن إدراك العقول العليلة بأنواع الصفات الذميمة،

تلقيت ذلك المعنى مني، أي من ذاتي وحقيقتي وأخذته عن نفسي، والحال أن نفسي كانت تمدني من عطائي، أي كانت تفيض علي العطاء الذي تلقيت مآخذه وما بخلت به لوجدانها إياي قابلًا للفيض ومستعدًا مستحقًا له.

٦٧٥ ـ ولا تكُ بالّلاهي عنِ اللهوِ جُمْلَةً،
فهَزْلُ المَلاهي جِدُّ نَفْسٍ مُجدّةِ

٦٧٦ ـ وإيّاكَ والإعراض عَن كلّ صورَةٍ
مُمَوَّهَةٍ، أو حالَةٍ مُسْتَحِيلَةِ[1]

٦٧٧ ـ فطَيفُ خَيالِ الظّلّ يُهدي إليكَ، في
كَرَى اللّهوِ، ما عنهُ السّتائرُ شُقّتِ

٦٧٥ ـ ٦٧٦ ـ ٦٧٧ ـ أي: ولا تك غافلًا عن اللهو والهزل في الجملة، فإن هزل اللاهي جد بالنسبة إلى نفس مجدة، وإياك والإعراض عن كل صورة مموهة مزخرفة أو حالة مستحيلة، فإن طيف خيال الظل يعطيك في سنة اللهو معاني شفت الستائر عنها، أي أظهرتها من جهة شفافتها، فإن الشفاف يظهر ما فيه. (وأراد بطيف خيال الظل: الأمور الدنياوية والحياة الفانية لأن الدنيا ظل عالم الأرواح، والمشغول به نائم، كما قال (عليه الصلاة والسلام): «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[2] وما يرى في النوم فهو خيال. (وإنما) هزل الملاهي جد نفس مجدة، لأن كل ما يحصل في العالم سواء كان جدًا أو هزلًا فهو معلوم للأسماء الإلٰهية فائض منها. ولا يفيض من الحق سبحانه إلا ما هو حق لا باطل). (ثم شرع يبين بعض صور الأشياء التي يظهرها المشعبذ من وراء سترة، بقوله:).

٦٧٨ ـ تُرى صورَةَ الأشياءِ تُجلى عليكَ، من
وراءِ حِجابِ اللّبسِ، في كلّ خِلعَةِ

٦٧٩ ـ تجَمّعَتِ الأضدادُ فيها لحِكمَةٍ،
فأشكالُها تَبدو على كلّ هَيئَةِ

٦٧٨ ـ ٦٧٩ ـ أي: ترى صور الأشياء التي يظهرها المشعبذ متجلية عليك من وراء حجاب اللباس في كل واحد من تلك الخلع حال كونها جامعة للأضداد فيها

---

(١) الصورة المموهة: المزوّرة على غير حقيقتها.

(٢) رواه البيهقي في الزهد الكبير (٢/ ٢٠٧)، وانظر: كشف الخفاء (٢/ ٤١٤، ٥٢٥)، والجامع الصغير (١/ ١٧٣).

لحكمة، فأشكالها تظهر على كل هيئة شاءها المشعبذ. (والغرض:) أن ما يفعل المشعبذ في لعبه ولهوه، هو بعينه دليل على وحدة الفاعل الحقيقي في صور أهل العالم كله. فإن صور العالم مثل صور المشعبذ، والفاعل فيها واحد، وإن كانت الصور متعددة. وكذلك في صور العالم، هو الفاعل الحقيقي لا غيره. (وفي بعض النسخ المصححة: «في كل خلقة» بالقاف المنقوطة بنقطتين، وهو أيضًا حسن، والمعنى ظاهر) (ثم أشار اجتماع فيها، بقوله:).

٦٨٠ ـ صَوامت تُبدي النّطقَ، وهيَ سواكنٌ
تحرّكُ، تُهدي النّورَ، غيرَ ضَويّةِ

٦٨١ ـ وتَضحَكُ إعجابًا، كأجذَلِ فارحٍ؛
وتَبكي انتِحابًا، مثلَ ثَكلى حزينَةِ

٦٨٠ ـ ٦٨١ ـ أي: صوامت ناطقة بلسان الحال، وسواكن متحركة من العدم إلى الوجود ومن الوجود إلى العدم في كل آن بسبب الكون والفساد تعطي النور لغيرها وهي غير ضوية، أو حال كونها غير ضوية وإعطاؤها النور لغيرها عبارة عن إعطائها حقائق الأشياء.

٦٨٢ ـ وتَندُبُ، إنْ أنّتْ على سلبِ نِعمةٍ؛
وتَطرَبُ، إن غَنّتْ على طيبِ نَغمةِ

٦٨٢ ـ أي: وتندب أنت معها إن أنّت تلك الصور على سلب نعمة منها، [وتطرب] إن غنت فتنظر منها إن غنت. (فتنظر منها ضاحكًا باكيًا مع أنك تعلم أن الفاعل فيها هو المشعبذ لا غيره، وهكذا:).

٦٨٣ ـ يرى الطّيرَ في الأغصانِ يُطرِبُ سَجعُها،
بتَغريدِ ألحانِ، لدَيكَ، شجيّةِ

٦٨٤ ـ وتَعجَبُ من أصواتِها بِلُغاتِها،
وقد أعرَبَتْ عَنْ ألسُنِ أعجَميّةِ

٦٨٣ ـ ٦٨٤ ـ أي: ترى الطير في الأغصان يطربك سجعها وصوتها بتغريد الألحان المعطية للحزن، وتتعجب من أصواتها بلغاتها، والحال أنها قد أعربت عن

ألسن أعجمية، أي: أتت بلغات لا تفهما. وهذا الطير المذكور في البيت، مع باقي الأبيات الآتية من الصور التي يلعب بها المشعبذ لا ما في الخارج عن أعيان الموجودات، ويدل عليه قوله: «إذا ما أزلت الستر... الخ [البيت ٦٩٩]».

٦٨٥ ـ وفي البَرّ تَسرِي العِيسُ، تخترِقُ الفلا،
وفي البحرِ تجري الفُلكُ في وَسطِ لُجّةِ

٦٨٦ ـ وتَنظُرُ للجَيشَينِ في البَرّ، مَرّةً،
وفي البَحرِ، أُخرَى، في جموعٍ كثيرةِ

٦٨٧ ـ لِباسُهُمْ نَسْجُ الحَديدِ لِبأسِهِمْ،
وهُمْ في حِمى حَدَّيْ: ظُبى وأسنّةِ

٦٨٨ ـ فأجنادُ جَيشِ البَرّ، ما بينَ فارِسٍ
على فَرسٍ، أوْ راجلٍ، رَبِّ رِجلَةِ

٦٨٩ ـ وأكنادُ جَيشِ البحرِ: ما بينَ راكِبٍ
مَطا مَركَبٍ، أو صاعِدٍ، مثلَ صَعدةِ

٦٩٠ ـ فمِن ضارِبٍ بالبِيضِ، فتكًا، وطاعِنٍ
بِسُمرِ القَنا العَسّالَةِ السّمْهَرِيّةِ

٦٨٥ ـ ٦٨٦ ـ ٦٨٧ ـ ٦٨٨ ـ ٦٨٩ ـ ٦٩٠ ـ أي: وترى أن المشعبذ يظهر صورة البر والبحر والجيشين فيهما.

٦٩١ ـ ومِن مُغرَقٍ في النّارِ، رشقًا بأسهُم
ومِنْ مُحرِقٍ بالماءِ، زَرْقًا بشُعلَةِ

٦٩١ ـ أي: وفي وصفه النار بالإغراق، والماء بالإحراق، لطيفة شعرية وإشارة إلى أن باطن النار التي هي صورة الكلفة والمشقة ماء ورحمة، وباطن الماء الذي هو صورة العيش الطيب نار ونقمة، كما قال أمير المؤمنين علي (كرّم الله وجهه): «سبحان من اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته، واشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته».

٦٩٢ ـ تَـرى ذا مُـغـيـرًا، بـاذِلًا نَـفـسَـهُ، وذا
يُـوَلّي كَـسـيـرًا، تـحـتَ ذُلّ الـهَـزيـمَـةِ

٦٩٣ ـ وتَـشْـهَـدُ رَمْـيَ الـمَـنجَـنيـقِ، ونَـصْـبَـهُ
لِـهَـدْمِ الـصَّـيـاصـي، والـحُـصـونِ الـمَـنـيـعـةِ[1]

٦٩٢ ـ ٦٩٣ ـ أي: ترى بعض الجندين مغيرًا باذلًا جده في النهب والغارة، وبعضها مدبرًا مكسورًا واقعًا، وتشاهد رمي المنجنيق ونصبه لهدم القلاع والحصون المحكمة المانعة للأعداء.

٦٩٤ ـ وتَـلحَـظُ أشـبـاحًـا، تَـراءى بـأنْـفُـسٍ
مُـجَـرَّدَةٍ، فـي أرضِـهـا، مُـسـتَـجِـنَّـةِ[2]

٦٩٥ ـ تُـبـايِـنُ أُنْـسَ الأنـسِ صـورَةُ لَبْـسِـهـا،
لِـوَحْـشَـتِـهـا، والـجِـنُّ غَـيـرُ أنـيـسَـةِ

٦٩٤ ـ ٦٩٥ ـ أي: تشاهد أشباحًا وصورًا تتراءى مع أنفس مجردة مستجنة في الأرض التي هي فيها، وتباين أنس الإنس صورة لبسها والجن غير آنسة بالإنسان.

٦٩٦ ـ وتَطـرَحُ فـي الـنّـهـرِ الـشّـبـاكَ، فـتُـخـرِجُ الـ
ـسّـمـاكَ يَـدُ الـصّـيّـادِ مـنـهـا، بِـسُـرْعَـةِ

٦٩٧ ـ ويـحـتـالُ، بـالأشـراكِ، نـاصِـبُـهـا عـلـى
وقـوعِ خِـمـاصِ الـطّـيـرِ فـيـهـا بـحَـبّـةِ

٦٩٨ ـ ويَـكـسِـرُ سُـفْـنَ الـيَـمّ ضـاري دوابِـه؛
وتَـظْـفَـرُ آسَـادُ الـشّـرَى بـالـفَـريـسَـةِ

٦٩٦ ـ ٦٩٧ ـ ٦٩٨ ـ أي: تطرح يد الصيد الشباك في النهر فتخرج منها السماك، ويحتال ناصب الأشراك على وقوع خماص الطير فيها بالحبات.

---

(١) المنجنيق: آلة حربية لقذف الحجارة، الصياصي: القِلاع.

(٢) المستجنة: المتخفية والمستترة.

٦٩٩ ـ ويصطادُ بعضُ الطّيرِ بعضًا من الفضا،
ويَقنِصُ بعضُ الوَحشِ بَعضًا بقَفرَةِ

٧٠٠ ـ وتَلمَحُ منها ما تَخَطّيتُ ذِكْرَهُ،
ولم أعتَمِدْ إلّا على خَيرِ مُلْحَةِ

٦٩٩ ـ ٧٠٠ ـ أي: وترى يصطاد بعض الطير بعضًا في الهواء، ويقنص بعض الوحوش بعضًا في القفار، وتلمح من تلك الصور التي يأتي بها المشعبذ ما تجاوزت عن ذكره، أي تركته ولم أعتمد منها إلّا على ما فيه غرابة ولطف.

٧٠١ ـ وفي الزّمَنِ الفردِ اعتَبِرْ تَلقَ كلّ ما
بدَا لكَ، لا في مُدّةٍ مُستَطيلَةِ

٧٠١ ـ أي: ويأتي المشعبذ بكل ما ظهر لك من الصور المذكورة في زمان واحد، أي في زمان قليل لا في زمان طويل.

٧٠٢ ـ وكُلُّ الذي شاهَدْتُهُ فِعلُ واحِدٍ
بِمُفْرَدِهِ، لكن بحُجْبِ الأكِنّةِ

٧٠٢ ـ أي: وكل ما ذكرته من أفعال المشعبذ وشاهدتها أنت منه، فعل مشعبذ واحد بمفرده لكن بواسطة كثرة الحجب والأستار.

٧٠٣ ـ إذا ما أزال السَّترَ لم تَرَ غَيرَهُ،
ولم يَبْقَ، بالأشكالِ، إشكالُ ريبةِ

٧٠٣ ـ أي: إذا أزال المشعبذ الستر لم تر غيره، فتعلم يقينًا أن ما ثم إلّا فاعل واحد، فلم يبق لك إشكال يستكثر الأشكال والصور التي كنت تزعم أنها فواعل، فتهتدي في ظلمات الأشكال والصور أن الفاعل الحقيقي في صور العالم أيضًا هو الحق سبحانه، فيحصل لك توحيد الأفعال.

٧٠٤ ـ وحَقّقتَ، عندَ الكشفِ، أنّ بنورِه اهـ
ـتَدَيتَ، إلى أفعالِهِ، بالدُّجُنّةِ

٧٠٤ ـ أي: وتتحقق عند هذا الكشف أنك بنور الحق اهتديت إلى توحيد أفعاله في ظلمة الكثرات، إذ لو لم يكن نوره وتوفيقه ما كان ينقل ذهنك عند رؤيتك المشعبذ وحده إلى الحق وتوحيد أفعاله في صور أكثر من العالم.

٧٠٥ ـ كذا كنت، ما بيني وبَيْنيَ، مُسبِلًا
حِجابَ التباسِ النفسِ، في نورِ ظلمةِ

٧٠٦ ـ لأظهَرَ بالتّدريجِ، للحِسّ مؤنِسًا
لها، في ابتِداعي، دُفْعَةً بعدَ دُفعَةِ

٧٠٥ ـ ٧٠٦ ـ أي: كذلك المشعبذ كنت محجوبًا ما دام بيني وبين نفسي كنت مسبلًا حجاب لباس النفس، أي البدن الكائن في نور ظلمتي، أي في الوجود الخارجي اللازم لظلمة الأعيان. (ثم علل الإسبال بقوله: «لأظهر بالتدريج») أي لأجل التدريج للحس حال كوني مؤنسًا للنفس في ابتداعي إياها دفعة بعد دفعة، لئلا تتلاشى نفسي بتجلي ذاته عليها. (وهذا الكلام، أي قوله: «لأظهر» من لسان الجمع، ثم قال:).

٧٠٧ ـ قَرَنْتُ بِجِدّي لَهوَ ذاكَ، مُقَرِّبًا،
لِفَهْمِكَ، غاياتِ المَرامِي البَعيدَةِ

٧٠٧ ـ أي: جعلت قرينًا بجدي لهو ذاك المشعبذ لأجل تقريب غايات المرامي البعيدة لهوه فينتقل ذهنك إلى ما أنا بصدد بيانه من أن النفس الواحدة تظهر بصور مختلفة، وتفعل أفاعيل متنوعة، وتعتقد حقيته.

٧٠٨ ـ ويجمَعُنا، في المَظهَرَينِ، تَشابُهٌ،
وليستْ، لحالي، حالُهُ بشَبيهَةِ

٧٠٨ ـ أي: (أراد بالمظهرين: بدنه وبدن المشعبذ) يجمع بيننا تشابه الحال، وهو أن نفسي تظهر بصور مختلفة فتصدر منها أفاعيل مختلفة، وتظهر نفس المشعبذ أيضًا بصور مختلفة وتفعل أفاعيل مختلفة. ولما كان بين حاله وحال المشعبذ بون عظيم وفرق ظاهر، قال: «وليست بحالي حاله بشبيهة» أي بالهاء. (ويجوز) أن يكون بالتاء، أي ليست حالة من الحالات شبيهة بحالي.

٧٠٩ ـ فأشكالُهُ، كانَتْ مَظاهِرَ فِعْلِهِ،
بِسِتْرٍ تلاشَتْ، إذ تَجَلّى، وَوَلّتِ

٧١٠ ـ وكانَتْ لهُ، بالفِعلِ، نفسي شبيهَةً،
وحِسّيَ كالإشكالِ، واللُّبْسُ سُتْرَتي

٧٠٩ ـ ٧١٠ ـ أي: فأشكال المشعبذ وصوره كانت مظاهر فعله حيث فيها ظهر الفعل بسبب الستر والحجاب، فتلاشت تلك الأشكال ودلّت حين ظهر المشعبذ ورفع

ستره. فكذلك حواسي بمثابة تملك الأشكال، والبدن بمثابة الستر والحجاب، ونفسي كالمشعبذ الذي يفعل الأفاعيل المختلفة.

٧١١ ـ فلَمَّا رَفَعتُ السّترَ عنّي، كرَفْعِهِ، بحيثُ بدَتْ لي النَّفْسُ من غيرِ حُجَّةِ

٧١٢ ـ وقد طَلَعَتْ شمسُ الشّهودِ، فأشرَق الـ ـوجودُ، وحَلّتْ بي عُقُودُ أَخِيّةِ

٧١٣ ـ قتَلتُ غُلامَ النّفسِ بينَ إقامتي الـ ـجِدارَ لأحكامي، وخَرقِ سفينَتي

٧١١ ـ ٧١٢ ـ ٧١٣ ـ أي: لما رفعت الستر وحجاب البدن عني، رفع المشعبذ ستره، بحيث ظهرت لي النفس ولم يبق شيء بيني وبينها حجاب، والحال أن شمس الشهود طلعت فأشرق الوجود، وحُلّت بسببي العقود والأواخي، قتلت غلام النفس بين إقامتي جدار وجود لأحكامي وبين خرق سفينتي. (فلما قتلت النفس وأقمت جدار بنائي وخرقت سفينتي حييت بالحياة الأبدية وتنوّر باطني بالأنوار الإلـٰهية، فتنور بنوري وجود العالمين، كما قال:).

٧١٤ ـ وعُدْتُ بإمدادي على كلّ عالِم، عَلَى حَسَبِ الأفعالِ، في كلّ مُدّةِ

٧١٤ ـ أي: وإنما يمد العوالم في كل مدة، أي دائمًا لأنه باتحاده بالذات الأحدية، تصير العوالم كلها مظاهره، كما أن البدن كان مظهره أولًا فيفيض عليه دائمًا أنواره ويمدها من خزائن جوده وكرمه سرمدًا.

٧١٥ ـ ولولا احتجابي بالصّفاتِ، لأُحرِقَتْ مَظاهِرُ ذاتي، مِن سَناءِ سجيّتي

٧١٥ ـ أي: ولولا احتجابي بحجب الأسماء والصفات عند التجلي لأحرقت مظاهر ذاتي من نور سبحاتي. (ضمن معنى الحديث، وهو قوله (عليه الصلاة والسلام): «إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[1]).

(١) تقدم تخريجه.

٧١٦ ـ وألسِنَةُ الأكوانِ، إنْ كُنتَ واعِيًا،
شُهودٌ بتَوحيدي، بحالِ فصيحَةِ

٧١٦ ـ أي: وألسنة جميع الموجودات، إن كنت تفهم لغاتهم وتسمع كلامهم، ناطقة بوحدانيتي بنطق فصيح وكلام صريح. . . كما قال أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه): «تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي جحود».

٧١٧ ـ وجاءَ حَديثٌ، في اتّحاديَ، ثابتٌ،
روايتُهُ في النّقْلِ غيرُ ضعيفَةِ

٧١٨ ـ يُشيرُ بحُبّ الحقّ، بعدَ تقرّبٍ
إلَيهِ بنَقلٍ، أو أداءِ فريضَةِ

٧١٩ ـ وموضِعُ تَنبيهِ الإشارَةِ ظاهِرٌ:
بكُنْتُ لهُ سَمْعًا، كنُورِ الظّهيرَةِ

٧١٧ ـ ٧١٨ ـ ٧١٩ ـ أي: والحديث إشارة إلى ما نقل رسول الله ﷺ عن الله سبحانه أنه قال: «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعًا وبصرًا ويدًا ولسانًا ورجلًا فبي ينطق وبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي»[(١)].

٧٢٠ ـ تسَبّبتُ في التّوحيدِ، حتى وَجَدتُهُ،
وواسِطَةُ الأسبابِ إحْدَى أدِلّتي

٧٢١ ـ ووحّدْتُ في الأسبابِ، حتى فقدتُها،
ورابطَةُ التّوحيدِ أجْدَى وسيلَةِ

٧٢٠ ـ ٧٢١ ـ أي: تسببت بالأسباب والوسائط حتى وصلت إلى التوحيد الذاتي ووجدته، والحال أن واسطة الأسباب إحدى أدلة الوصول إلى الحق. فإن الانتقال من الأثر إلى المؤثر أشهر الدلائل. ثم وحدت الحق في الأسباب حتى فقدتها فيه بوجداني إياها عينه، والحال أن رابطة التوحيد الذاتي بين الهوية ومظاهرها بالعالم إحدى الوسائل لأنه انتقال من المؤثر إلى الأثر. (وهذا تعليم للطالب وإرشاد له ليكون على بصيرة في طلبه).

---

(١) صحيح وقد تقدم.

٧٢٢ ـ وجرّدتُ نَفسِي عنهما، فتجَرّدَتْ،
ولم تَكُ يومًا قَطّ غيرَ وحيدَةِ

٧٢٢ ـ أي: جردت ذاتي عن التسبب والتوحيد، أي قطعتهما عني لأن فيها شائبة الاثنينية ورائحة الكثرة. فتوحدت ذاتي بذاتي، والحال أنها لم تك وقتًا من الأوقات غير موصوفة بالوحدة، بل وحدتها ذاتية، وهي وحدة أزلًا وأبدًا، لا تطرق عليها الكثرة ولا زال عنها الوحدة. (وفي هذا البيت إشارة إلى ما قال الشيخ الكامل المكمل أبو عبد الله الأنصاري في آخر كتاب منازل السائرين إلى الله من الأبيات الثلاثة، وهو قوله:

«ما وحّد الواحد من واحد ... إذ كل من وحده جاحد»
«توحيد من ينطق عن نعته ... عارية أبطلها الواحد»
«توحيده إياه توحيده ... ونعت من ينعته لأحد»

٧٢٣ ـ وغُصْتُ بحارَ الجمعِ، بل خُضتُها على انـ
ـفِرادِيَ، فاستَخرَجتُ كلّ يتيمَةِ

٧٢٣ ـ أي: الغوص: الدخول في الماء؛ والخوض: الدخول في الماء وغيره من الأحوال. يقال: فلان خاض في أمر السلطان، ولا يقال: غاص فيه، فهو أخص منه، ولذلك أضرب واليتيمة: الدرة النفسية والكلمة الغريبة) (كما أتى به من نوادر التوحيد وبيانه في الأبيات الآتية، ومن جملتها:).

٧٢٤ ـ لأسْمَعَ أفعالي بسَمْعِ بَصِيرَةٍ،
وأشهَدَ أقوالي بعَينِ سَميعَةِ

٧٢٤ ـ أي: لكوني خضت في بحار الجمع يأتي من كل حسّ مني ما يأتي من غيره، فأسمع أفعالي، أي صار سمعي كالبصر في إدراك الأفعال، وصار عيني كالسمع في إدراك الأقوال. فأتى كل منهما بفعل الآخر. (ثم وصف تأكيدًا لما ذكر السمع أنها بصيرة والعين بأنها سميعة، وهذا من جملة غرائب مقام الجمع، وقد مرّ مثله مرارًا).

٧٢٥ ـ فإنْ ناحَ في الأيكُ الهَزارُ، وغرّدَتْ،
جوابًا لَهُ، الأطيارُ في كلّ دَوحَةِ[١]

(١) الأيك: موضع الشجر الكثيف الملتف، الهزار: طائر حسن الصوت.

٧٢٦ ـ وأطْـرَبَ بـالـمِـزْمَـارِ مُـصْـلِحُـهُ عـلـى
مُـنـاسَـبَـةِ الأوتـارِ مـن يَـدِ قَـيْـنَـةِ

٧٢٧ ـ وغَـنّـتْ مـن الأشـعـارِ مـا رَقّ فـارتَـقَـتْ
لِـسِـدْرَتِـهـا الأسـرارُ فـي كـلّ شَـدْوَةِ

٧٢٨ ـ تَـنَـزَّهْـتُ فـي آثـارِ صُـنْـعـي، مُـنَـزِّهَـا
عـنِ الـشّـرْكِ، بـالأغـيـارِ جَـمـعـي وأُلـفـتـي

٧٢٥ ـ ٧٢٦ ـ ٧٢٧ ـ ٧٢٨ ـ أي: فاسمعت نوح الهزار وتغريد الأطيار في جواب الهزار في كل شجرة عالية وغناء المغنية على مناسبة الأوتار بلطائف الأشعار، فارتقت إلى سدرة المنتهى أسرار كل من سمعه، وأرواح من أدركه في سماع كل نغمة، رأيت جميع هذه الآثار آثاري وأفعالي وأقوالي، وتنزهت وتفرجت في ذاتي الظاهرة بتلك الصور وآثارها الحاصلة منها حال كوني منزهًا لجمعي عن الشرك وألفتي بالأغيار.

٧٢٩ ـ فـبـي مَـجلِسُ الأذكـارِ سَـمْـعُ مُـطـالـعٍ؛
ولـي حـانَـةُ الـخـمّـارِ عَـيـنُ طـلـيـعَـةِ[1]

٧٢٩ ـ أي: فبي مجلس الأذكار كأنه سمع مطالع للكتاب من حيث الحضور التام لفهم ما يلقيه المذكر في تذكيره والذاكر في ذكره، ولأجلي حانة الخمار كأنها عين الطليعة مفتوحة الباب. فإن الطليعة لا تزال مفتوحة العين يتطلع ويترقب كي لا يفاجئه العسكر من طرق العدو. (وفي بعض النسخ المصححة: «مطالعي» و«طليعتي» بالياء للمتكلم) أي: سمع مشاهدي لذاتي وسامعي لكلامي ومعايني لعيني. (وقيل): «سمع مطالعي» كناية عن محل الحضور والسماع وعين الطليعة كناية عن فتح الباب.

٧٣٠ ـ وما عَقَدَ الزُّنّارَ، حُكمًا، سوى يدي،
وإنْ حُـلّ بـالإقـرارِ بـي، فـهْـيَ حَـلّتِ

٧٣٠ ـ أي: وما عقد في صورة النصراني زناره من جهة الحكم بعقده الأيدي، وإن حل ذلك الزنار بالإقرار لمحمد ﷺ، فيدي حلته لأني أنا الظاهر في كل صورة منها.

(١) الطليعة: مقدمة الجيش.

٧٣١ ـ وإن نارَ، بالتّنزيلِ، مِحرابُ مَسجدٍ،
فما بارَ، بالإنجيلِ، هيكلُ بِيعَةِ

٧٣١ ـ أي: وإن أشرق بالقرآن الكريم محراب مسجد، فما بطل وخرب بالإنجيل معبد من معابد النصارى. كما أن القرآن نور المساجد، فكذلك الإنجيل نور المعابد.

٧٣٢ ـ وأسفارُ توراةِ الكَليمِ لِقَومِهِ،
يُناجي بها الأحبارُ في كُلّ ليلَةِ

٧٣٢ ـ أي: الكتب المنزلة على موسى (عليه السلام) يناجي بها العلماء لقومه في كل الليالي، أي وإن بطل حكمها لكن ما ارتفع نفسها.

٧٣٣ ـ وإن خَرّ للأحجارِ، في البُدّ، عاكِفٌ،
فلا وجْهَ للإنكارِ بالعَصَبيّةِ

٧٣٤ ـ فقد عَبَدَ الدّينارَ، مَعنًى، مُنَزَّهٌ
عَنِ العارِ بالإشراكِ بالوَثَنِيّةِ

٧٣٣ ـ ٧٣٤ ـ أي: وإن سجد للأحجار والأصنام في البد [بيت الصنم] عابد معتكف لعبادته، فلا وجه لإنكاره بالعصبية. فإن المنكر قد يعبد الدينار والدرهم من جهة المعنى وإن كثر تنزهه الحق سبحانه عما لا يليق بجنابه وعن العار اللاحق بسبب إشراكه بالأوثان.

٧٣٥ ـ وقد بلَغَ الإنذارَ عنيَ مَن بَغى،
وقامَتْ بيَ الأعذارُ في كلّ فِرْقَةِ

٧٣٥ ـ أي؛ ومن يعي ويفهم فقد بلغ الإنذار عني إليه. فإن قبوله للكلام علامة لوجود الاستعداد فيه لقبول الإنذار. ولما كانت الاستعدادات بالفيض الأقدس الإلهي، قال: «وقامت بي الأعذار في كل فرقة»، أي قام لكل فرقة عذر بي في عدم قبول الإنذار (لأني ما وهبت له استعداد قبول الإنذار، بل وهبت استعداد عدم قبول الإنذار) فوجب عليه أن لا يقبل الإنذار، كما قال تعالى مخاطبًا لنبيه (عليه الصلاة والسلام): ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾ [البقرة: الآيتان ٦، ٧] وهذا الختم إنما كان باقتضاء استعدادات أعيانهم إياه، وهو راجع إلى الفيض الأقدس فقامت لهم الأعذار

من حيث الحيثية، وقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: الآية ١٤٩] إنما هو بحسب الفيض المقدس المترتب على فيضه الأقدس. فإن الفيض المقدس إنما هو بحسب ما تقتضيه الاستعدادت ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: الآية ١٤٩] بحسب فيضه المقدس وإليه يرجع الأمر كله بحسب الفيض الأقدس ولا بد منها. (ثم بنى عليه، بقوله).

٧٣٦ ـ وما زاغَتِ الأبصارُ مِنْ كلّ مِلّةٍ،
وما راغَتِ الأفكارُ مِن كلّ نِحلَةِ

٧٣٧ ـ وما اختارَ مَن للشّمسِ عن غِرّةٍ صَبا،
وإشراقُها مِن نورِ إسْفارِ غُرّتي

٧٣٦ ـ ٧٣٧ ـ أي: ما زاغت أبصار الأمم، ولا راغت أفكار النحل، ولا حار من مال إلى عبادة الشمس، والحال أن إشراقها من نور ظهور وجهي لا من اقتضاء أعيانهم الثابتة واستعداداتهم الأزلية إياه، وهي فائضة مني بحسب اقتضائي، وما قصدوا في صورة معبوداتهم إلا إياي. قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣] فلهم عذر من هذا الوجه.

٧٣٨ ـ وإن عبدَ النّارَ المَجوسُ، وما انطفَتْ
كما جاءَ في الأخبارِ في ألفِ حِجّةِ

٧٣٩ ـ فما قَصَدَوا غيري، وإن كان قصدُهُم
سِوايَ، وإن لم يُظهِروا عَقدَ نِيّةِ

٧٣٨ ـ ٧٣٩ ـ أي: وإن عبد المجوس النار، والحال أنها انطفأت إلى ألف سنة، كما جاء في الأخبار، فما قصدوا غيري في الحقيقة، لأنها مظهر من مظاهري، وإن لم يظهروا عقد النية بعبادتي في ذلك القصد، وإن كان قصدهم إلى غيري في الظاهر وهو الصورة النارية. (ثم اعتذر عنهم في الظاهر أيضًا، بقوله:).

٧٤٠ ـ رأوْا ضَوْءَ نوري، مَرّةً، فتَوَهّمو
هُ نارًا، فضَلّوا في الهُدَى بالأشِعّةِ

٧٤٠ ـ أي: المجوس رأوا ضوء نور وجهي المتجلي لهم مرة في صورة النار، كما تجلى لموسى (عليه السلام) في صورة النار، فتوهموا النور نارًا بسبب شعاعات ذلك النور، فضلوا في عين الهدى.

٧٤١ ـ ولَوْلَا حِجابُ الكَوْنِ قُلتُ، وإنّما
قِيامي بأحكامِ المَظاهِرِ مُسْكِتي

٧٤١ ـ أي: ولولا حجاب الوجود الكوني وستر الحكم الإمكاني، لقلت الحق وبيّنته، لأني بنور الإيمان الحقيقي والتوحيد الذاتي خرجت من ظلمات الكون وتنوّرت بنور واهب الأبد العرف، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٧]، ولكن قيامي بأحكام المظاهر الكونية ورعاية لوازم الاحتجاب لأهل الحجاب يسكتني، فإنه ممن قال فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٧]، وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: الآية ٢٧٢]، ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: الآية ٩] وأمثال هذه الآيات المانعة عن كشف سر الربوبية عند غير أهله.

٧٤٢ ـ فلا عَبثٌ والخَلقُ لم يُخلَقوا سُدًى،
وإنْ لم تكُنْ أفْعالُهُمْ بالسّديدَةِ

٧٤٢ ـ أي: فإنه لا عبث في الوجود كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[المؤمنون: الآية ١١٥]، وإن الخلق لم يخلقوا مهملين متروكين ليكونوا كيف ما أرادوا، وإن لم تكن أفعالهم سديدة موافقة للأمر فإن الحكمة الإلٰهية اقتضت أن يكونوا على ما هم عليه. كما قال الجنيد جوابًا لمن قال: ما مراد الله من خلقه ما هم عليه؟ وذلك لعمارة الدارين اللتين فيهما ظهرت أحكام اليدين الإلٰهيتين، وهما: الأسماء والصفات الجمالية والجلالية، كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السَّجدَة: الآية ١٣]، (وإليه أشار، بقوله:).

٧٤٣ ـ على سِمَةِ الأسماءِ تَجري أمورُهُمْ،
وحِكمَةُ وصْفِ الذاتِ، للحكمِ، أجرَتِ

٧٤٤ ـ يُصَرّفُهُمْ في القَبضَتَينِ، ولا ولا،
فقَبضَةُ تَنعيمٍ، وقَبْضَةُ شِقْوَةِ

٧٤٣ ـ ٧٤٤ ـ أي: تجري أمور الخلائق على ما تقتضيه الأسماء الإلٰهية منهم، فإنهم مظاهرها، فيصدر من كل مظهر ما يقتضيه الاسم الحاكم عليه. فإن الهادي يقتضي الهداية، فمظهره يهدي ويدعو الخلق إلى الرشاد كالأنبياء والأولياء ومن

تابعهم. والحكمة الإلـٰهية المقتضية للصفات المتكثرة المتقابلة أجرت الحكم الإلـٰهي وأسماءه وصفاته على أهل العالم، لذلك تصرفهم في قبضتيّ قدرته كيف ما شاء وأراد. قال ﷺ: «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمـٰن يقلبها كيف يشاء»(١) (وأشار بقوله: («ولا ولا») إلى ما روى أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وإن الله تبارك وتعالى خلق آدم فضرب على يساره فأخرج من اليمين ذرية بيضاء كالفضة ومن اليسرى سوداء، ثم قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي»(٢). وذلك لاستغناء الذات عن غيرها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: الآية ٦]، بخلاف الصفة والأسماء فإن كلّا منهما يقتضي من يظهر حكمه. (ولما كان ما قرره حقًا وصدقًا والأمر عليه في نفسه، رغب فيه السالك، بقوله:).

٧٤٥ ـ ألا هكذا، فلتَعرِفِ النّفسُ، أو فلا،
ويُتْلَ بها الفُرْقانُ كُلَّ صَبيحَةِ

٧٤٥ ـ أي: هكذا ينبغي أن يعرف الطالبون نفوسهم الناطقة ليعرفوا بها ربهم، كما قال ﷺ: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»(٣)، فإن العارف إذا عرف نفسه أنها جوهر مجرد قائم بذاته موصوف بالصفات الإلـٰهية منعوت بالنعوت الربانية، ظاهر في صور جميع الموجودات علويها وسفليها، ويظهر له ربه فيعرف من ربه الذي هو اسم من أسماء الإلـٰه رب الأرباب الذي إليه المرجع والمآب. وهكذا ينبغي أن يتلى القرآن في كل صباح، أي في التدبر والتفكر في معانيه وأسراره، وإلّا فلا ينبغي أن يشتغل بتلاوته، إذ لا فائدة له فيها كما قال ﷺ: «رب قارىء يقرأ القرآن والقرآن يلعنه»(٤).

٧٤٦ ـ وعِرفانُها مِن نَفسِها، وهِيَ التي،
على الحِسّ، ما أمّلتُ منيَ، أمْلَتِ

٧٤٦ ـ أي: وعرفان النفس أيضًا من ذات النفس لا من الغير، لأنها هي المدركة لحقائق الأشياء عند تنورها بالنور الإلـٰهي، وهي التي أملت على الحواس ما أملته مني، أي رجوته وطلبته من العلوم الدينية والمعارف الحقيقية. (ثم لما

---

(١) رواه مسلم (٤/٥٠٤٥).
(٢) رواه أحمد في المسند (٦/٤٤١).
(٣) انظر: كشف الخفاء (٢/٣٤٣، ٣٤٤)، والمصنوع (ص ١٨٩).
(٤) لم أقف عليه في مصادر التخريج.

فرغ من تقرير الدرر اليتيمة المتخرجة المذكورة من قبل، وكان قبله في تقرير التوحيد مشيرًا إليه بقوله: «وجردت نفسي عنهما فتوحدت» أي ذاتي بذاتي، قال فيه:).

٧٤٧ ـ ولو أنّي وَحّدْتُ، ألحدتُ، وانسلَخـ
ـتُ مِن آيِ جَمعي، مُشرِكًا بيَ صَنعَتِي

٧٤٧ ـ أي: لو وحدت الحق كما وحده المحجوبون ألحدته لأني [. . .؟] ثم وحدت به الحق، وهذا عين الإلحاد والشرك. فلو وحدت ألحدت حال كوني مشركًا بذات [. . .؟]، وقد سبق قول الشيخ أبي عبد الله الأنصاري قدس الله روحه: «ما وحد الواحد من واحد. . . إلى آخر الأبيات الثلاثة. وقيل معناه: ولو أنني وحدت بنسبة الطاعة إلى الله والمعصية إلى غيره، ألحدت الحق وأتيت بالباطل، وانسلخت من بين الكمل وخرجت من بينهم حال كوني مشركًا بي غيري، ليكون التوحيد محمولًا إلى توحيد الأفعال. (وفيه نظر، لأنه مع وجود فاعل آخر لا يتصور توحيد الأفعال). (ولما كان إظهاره للأسرار الإلـٰهية بالنسبة إلى بعض الناس مذمومًا والمظهر ملومًا، قال:).

٧٤٨ ـ ولستُ مَلومًا أنْ أبُثّ مَواهبي،
وأمْنَحَ أتْبَاعي جَزيلَ عَطِيّتي

٧٤٨ ـ أي: ولست ملومًا في إظهاري مواهب الحق سبحانه ونِعَمه الفائضة عليّ، ولا في أداء شكرها بالتحدث، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: الآية ١١]، ولست ملومًا أيضًا في إعطائي لأتباعي مما أعطيته من جزيل النعم، بل أنا مأمور به في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٣]، والملامة إنما تتوجه إليّ إذا كان غرضي التصدر عليهم أو حصول الجاه والمنصب لديهم، وليس المقصود ذلك.

٧٤٩ ـ ولي مِن مُفيضِ الجَمعِ، عندَ سلامِه
عليّ بأوْ، أدْنى إشارَةِ نِسْبَةِ

٧٤٩ ـ أي: أراد بمفيض الجمع: نبينا ﷺ بمقتضى أنه مفيض لجميع الموجودات، أو بمعنى أنه مفيض للتجلي الموصل إلى مقام الجمع. فإن مقام الجمع ﷺ بذاته ولغيره من الأنبياء والأولياء الكاملين بواسطة فيضه)، أي: ولي عن واهب مقام الجمع إشارة إلى نسبة تامة بين روحي وروحه (عليه الصلاة والسلام) إذ

٧٥٥ ـ وبَدريَ لم يأفُلْ، وشَمْسِيَ لم تَغِبْ،
وبي تَهتَدي كُلّ الدّراري المُنيرَةِ

٧٥٥ ـ أي: إذا كان (الوادي المقدس بي مقدسًا وأرواح المقربين بخلعتي ملتبسًا)، وجميع المراتب والمقامات الوجودية مني. فبدر قلبي لم يأفل أبدًا وشمس روحي لم تغب سرمدًا وبي تهتدي أرواح الطالبين فأسرار السالكين من المؤمنين بالأنبياء عليهم السلام.

٧٥٦ ـ وأنجُمُ أفلاكي جرَتْ عن تَصَرّفي
بمِلكي، وأملاكي، لمُلكيَ، خَرّتِ

٧٥٦ ـ أي: وأنجم الأفلاك التي هي مِلكي جارية متحركة عن تصرفي في مُلكي بما أريد وأختار فملائكتي لأجل سلطنتي عليهم خرت لي سجدًا.

٧٥٧ ـ وفي عالَمِ التّذكارِ للنّفسِ عِلْمُها الـ
ـمُقَدَّمُ، تَستَهديهِ منيَ فِتيَتي

٧٥٧ ـ أي: (المراد بعالم التذكار: عالم التركيب العنصري فإن النفس فيه تتذكر عند بلوغه الحقيقي ما كان له من العلوم والمعارف) أي: وفي هذا العالم تستهدي مني رفقائي وأتباعي من الطالبين والسالكين ما كان لنفوسهم حاصلًا من العلم المقدم، فنسوا بالاشتغال والاحتجاب بالنشأة العنصرية.

٧٥٨ ـ فحَيَّ على جَمْعي القَديمِ، الذي بهِ
وَجَدْتُ كُهولَ الحَيّ أطفالَ صِبيَةِ

٧٥٨ ـ أي: فأسرع أيها السالك على مقام جمعي الذي بسببه أو فيه وجدت شيوخ الحي كالأطفال والصبية بالنسبة إلى الشيوخ.

٧٥٩ ـ ومن فضلِ ما أسأرْتُ شربُ مُعاصري،
ومَن كان قَبْلي، فالفَضائلُ فَضْلَتي

٧٥٩ ـ أي: (قال ﷺ: «سؤر المؤمن شفاء») ونصيب معاصري ومن كان قبلي من الأنبياء والأولياء في المعارف والحقائق والمكاشفات، من بقايا جمعي وفضائلهم كلهم مما زاد مني. كما قال أمير المؤمنين علي (كرّم الله وجهه) لكميل بن زياد: «يرشح عليك ما يطفح مني» عند سؤاله عن الحقيقة.

[وهذه الأقوال كلها من لسان نبينا ﷺ]

تمّ الكتاب

١٠٢ ـ هوَ الحُبّ، إن لم تَقضِ لم تَقضِ مَأْربًا	مِنَ الحُبِّ، فاخترْ ذاك، أو خَلِّ خُلّتي	٢٨
١٠٣ ـ فقُلتُ لها: روحي لديكِ، وقبضُها	إليكِ، ومَن لي أن تكونَ بقبضَتي	٢٨
١٠٤ ـ وما أنا بالشّاني الوفاةِ على الهوى،	وشأني الوَفا تأبَى سِوَاهُ سَجيّتي	٢٨
١٠٥ ـ وماذا عسى عَنّي يُقالُ سِوى قَضَى	فُلانٌ، هوًى، مَن لي بِذا، وهْو بُغيتي	٢٩
١٠٦ ـ أجَلْ أجَلي أرضى انقِضاهُ صَبابَةً،	ولا وصْلَ، إن صَحّتْ، لحبّك، نِسْبَتي	٢٩
١٠٧ ـ وإنْ لَمْ أفُزْ حَقًّا إليكِ بِنِسبَةٍ	لِعِزّتِها، حسبي افتِخارًا بتُهْمة	٢٩
١٠٨ ـ ودونَ اتّهامي إنْ قَضَيْتُ أسًى فما	أساتُ بِنفسٍ، بالشّهادةِ، سُرّتِ	٢٩
١٠٩ ـ ولي منكِ كافٍ إن هَدَرْتِ دمي، ولم	أُعَدّ شهيدًا، علمُ داعي مَنيّتي	٢٩
١١٠ ـ ولم تَسْوَ روحي في وِصالِكِ بَذلَها	لَدَيّ لِبَونٍ بَينَ صَونٍ وبِذلَةِ	٣٠
١١١ ـ وإني، إلى التّهديدِ بالموتِ، راكِنٌ،	ومِن هَولِهِ أركانُ غيريَ هُدّتِ	٣٠
١١٢ ـ ولم تعسِفي بالقَتل نفْسيَ بل لها	بِهِ تُسعِفي، إن أنتِ أتلَفتِ مُهجَتي	٣٠
١١٣ ـ فإنْ صَحّ هذا القالُ مِنكِ رَفَعتِني،	وأعلَيْتِ مِقداري وأغلَيْتِ قيمَتي	٣٠
١١٤ ـ وها أنا مُسْتَدعٍ قَضاكِ وما بِهِ	رِضاكِ، ولا أختارُ تأخيرَ مُدّتي	٣٠
١١٥ ـ وعِيدُكِ لي وعدٌ، وإنجازُهُ مُنى	وليٌّ بغيرِ البُعدِ إن يُرمَ يَثبُتِ	٣٠
١١٦ ـ وقد صِرتُ أرجو ما يُخافُ، فأسعِدي	بِهِ روحَ مَيتٍ للحَياةِ استَعَدّتِ	٣١
١١٧ ـ وبي مَن بها نافَسْتُ بالرّوحِ سالِكًا	سبيلَ الألى قَبلي أبَوا غيرَ شِرْعتي	٣١
١١٨ ـ بِكُلّ قَبيلٍ كَمْ قَتيلٍ بها قَضَى	أسىً، لَمْ يَفُزْ يومًا إليها بِنَظْرةِ	٣١
١١٩ ـ وكم في الوَرَى مِثلي أماتتْ صَبابَةً،	ولَوْ نَظَرَتْ عَطْفًا إليهِ لأحيَتِ	٣١
١٢٠ ـ إذا ما أحَلّتْ، في هواها، دَمي، فَفي	ذُرَى العِزّ والعَلْياءِ قَدْري أحَلّتِ	٣١
١٢١ ـ لَعَمْري، وإن أتلَفْتُ عُمْري بحُبّها	رَبِحتُ، وإنْ أبلَتْ حَشايَ أبَلّتِ	٣٢
١٢٢ ـ ذَلَلْتُ لها في الحَيّ حتى وَجَدْتُني،	وأدنى مَنالٍ عندَهُمْ فوْقَ هِمّتي	٣٢
١٢٣ ـ وأخْمَلَني وَهْنًا خُضوعي لهمْ، فلَمْ	يَرَوني هَوانًا بي مَحَلًّا لِخِدمتي	٣٢
١٢٤ ـ ومِنْ دَرَجاتِ العِزّ أمسَيتُ مُخلِدًا	إلى دركاتِ الذلّ من بَعدِ نخوَتي	٣٢
١٢٥ ـ فلا بابَ لي يُغشَى، ولا جاهَ يُرتَجى،	ولا جارَ لي يُحمى لِفَقْدِ حَمِيّتي	٣٣
١٢٦ ـ كأنْ لمْ أكُنْ فيهِمْ خَطيرًا، ولمْ أزَل	لَدَيهِمْ حَقيرًا في رَخاءٍ وشِدّة	٣٣
١٢٧ ـ فلو قِيلَ من تهوَى، وَصرّحتُ باسمِها،	لَقيلَ كَنى، أوْ مَسّهُ طَيفُ جِنّةِ	٣٣
١٢٨ ـ ولو عَزّ فيها الذّلُّ ما لَذّ لي الهوى،	ولَمْ تَكُ لولا الحُبّ في الذلّ عِزّتي	٣٣

١٥٦ ـ مُنِحْتُ وَلاها، يومَ لا يومَ، قبل أن   بَدَتْ عند أخْذِ العهْدِ، في أوّليّتي ٣٩

١٥٧ ـ فَنِلْتُ ولاها، لا بَسمْعٍ وناظِرٍ،   ولا باكتِسابٍ، واجتِلالِ جِبِلّةِ ٤٠

١٥٨ ـ وهِمتُ بها في عالَمِ الأمْرِ، حيثُ لا   ظُهورٌ، وكانتْ نَشوَتي قبلَ نشأتي ٤٠

١٥٩ ـ فأفنى الهوى ما لم يكُنْ ثَمّ باقيًا،   هُنا، من صِفاتٍ بينَنا، فاضمحلّتِ ٤٠

١٦٠ ـ فألفيْتُ ما ألقيتُ عنّيَ صادرًا   إليّ، ومنّي وارِدًا بِمَزيدَتي ٤٠

١٦١ ـ وشاهدتُ نفسي بالصفاتِ، التي بها   تحجّبْتِ عني، في شُهودي وَحِجْبتي ٤١

١٦٢ ـ وإني التي أحبَبْتُها، لا مَحالَةً   وكانت لها نفسي على محيلَتي ٤١

١٦٣ ـ فهامَتْ بها من حيثُ لم تدرِ، وهيَ في   شُهودي، بنفس الأمْرِ غير جَهولَةِ ٤١

١٦٤ ـ وقد آنَ لي تَفصِيلُ ما قلتُ مُجْمَلًا،   وإجْمالُ ما فصّلْتُ، بَسطًا لِبَسطَتي ٤١

١٦٥ ـ أفادَ اتخاذي حُبَّها، لاتّحادنا،   نوادِرَ، عن عاد المُحبّينَ، شَذّت ٤٢

١٦٦ ـ يَشي لي بيَ الواشي إليها، ولائِمي   عليها، بها يُبْدي، لديها، نَصيحتي ٤٢

١٦٧ ـ فأوسِعُها شُكرًا، وما أسلَفَتْ قِلًى،   وَتَمنَحُني بِرًّا، لِصِدقِ المحَبّةِ ٤٢

١٦٨ ـ تَقَرّبْتُ بالنّفسِ احتِسابًا لها، ولمْ   أكنْ راجيًا عنها ثوابًا، فأدنَتِ ٤٢

١٦٩ ـ وقدّمْتُ مالي في مآلي، عاجلًا،   وما إنْ عساها أن تكونَ مُنِيلَتي ٤٣

١٧٠ ـ وخَلّفْتُ خَلفي رؤيتي ذاكَ، مخلِصًا،   ولستُ بِرَاضٍ أن تكونَ مَطيّتي ٤٣

١٧١ ـ ويمّمْتُها بالفَقْرِ، لكِنْ بوَصْفِهِ   غَنِيتُ، فألقَيْتُ افْتقاري وثروتي ٤٤

١٧٢ ـ فأثنَيتَ لي إلقاءَ فَقريَ والغِنى   فضيلَةَ قصدي، فاطّرَحْتُ فضيلتي ٤٤

١٧٣ ـ فلاحَ فَلاحي في اطّرَاحي، فأصبحَتْ   ثَوَابيَ، لا شيْئًا سِواها مُثيبَتي ٤٤

١٧٤ ـ وَظِلْتُ بها، لا بي، إليها أدُلّ مَن   بِهِ ضَلّ عن سَبيلِ الهُدى، وهي دَلّت ٤٤

١٧٥ ـ فخَلّ لها، خُلّي، مُرَادَكَ، مُعْطِيًا   قيادَكَ مِن أنفسٍ بها مُطمئِنّةِ ٤٥

١٧٦ ـ وأمسِ خَليًا من حُظوظك، واسمُ عن   حضيضِكَ، واثبُتْ، بعد ذلكَ، تَنْبُتِ ٤٥

١٧٧ ـ وسَدّدْ، وقارِبْ، واعتصِم، واستقم لها،   مُجيبًا إليَها، عن إنابَةِ مُخْبِتِ ٤٥

١٧٨ ـ وعد من قريب، واستجب، واجتنب، غدًا   أشَمّرُ، عن ساقِ اجتِهادٍ، بنهضَةِ ٤٦

١٧٩ ـ وكن صارِمًا كالوقتِ، فالمَقْتُ في عسى،   وإيّاكَ عَلّا، فهْيَ أخْطَرُ علّةِ ٤٦

١٨٠ ـ وقُمْ في رِضاها، واسْعَ غيرَ مُحاوِلٍ   نشاطًا، ولا تُخلِدْ لِعَجْزٍ مُفَوِّتِ ٤٦

١٨١ ـ وسِرْ زمنًا، وانهض كسيرًا، فحَظّك الـ   ـبَطالَةُ كنت أخّرْتَ عزْمًا لِصِحّةِ ٤٦

١٨٢ ـ وَأقدِمْ، وقَدِّمْ ما قَعَدْتَ لهُ معَ الـ   ـخوالِفِ وَاخرُجْ عن قيود التلفّتِ ٤٧

شرح القيصري
على
تائية ابن الفارض الكبرى

ISBN 2-7451-4355-7

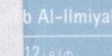

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com